

عبد الرزاق عبد الواحد
المجلد
الثالث



عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَبْدُ الْوَاحِدِ

الأعمال الشعرية

إعداد ومراجعة
عبد الرزاق الربيعي
علاء الفريجي

كلاور
للنشر والتوزيع



تدقيق وتحريير
كريم راهي

الأعمال الشعرية
عبد الرزاق عبد الواحد



- - الأعمال الشعرية، عبد الرزاق عبد الواحد
- - إعداد ومراجعة، عبد الرزاق الربيعي .. علاء الفريجي
- - تدقيق وتحرير: كريم راهي

● - الطبعة الأولى ٢٠٢٤

-
- - جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة، حسب قوانين الملكية الفكرية للعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة نشر أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر.

ISBN: 978-9922-628-92-9

-
- - هام: إن الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، أو محررها، ولا تعتبر بالضرورة عن رأي الناشر



مشورات كلمات


SUMER
Printing, Publishing & distribution



دار سطور للنشر والتوزيع

بغداد- شارع المتنبي- مدخل جديد حسن باشا
00964 7700492567 - 00964 7711002790
Email: bal_alame@yahoo.com

الأعمال الشعرية
عبد الرزاق عبد الواحد
المجلد الثالث

إعداد ومراجعة
عبد الرزاق الربيعي - علاء الفريجي

تدقيق وتحرير
كريم راهي



منشورات كلمات

إنسكلوبيديا الحب

2002 - 1997

إهداء

إلى من أشعلتُ

فاشتعلتُ في النيرانِ نفسها..

إلى ياني..

عبد الرزاق

مدخل إلى الديوان

الشعر لا يقدم، ولكنه يقدم نفسه، هكذا علمتنا دراسة الأدب..
ولست هنا بصدد تقديم قصائد هذا الديوان، ولكنني سأبذل وسعي
لتقديم تجربته للقارئ.

لقد اعتاد شعرنا العربي أن يلمس من الحب أجنحته التي بها يطير،
مهوِّماً حول رفيفها برومانسية موجعة.. متحاشياً - إلا ما ندر - جسد الحب
الذي تحمله هذه الأجنحة، والذي به ومن أجله تطير، مفعمة بما يمنحها
هو من طاقة على الطيران!

إنهم يغنون رفيف الريش.. رفيف الندى، أو نزيف الدم عليه.. أما
منابت هذه الأجنحة.. أما اشتعال الجسد الذي يمنحها كل هذه القدرة
على الطيران.. حرائقه وانطفاءاته.. وهجه وانكفاءاته.. جدلية الوجد بين
الجسد والروح، فلا يلمسون منها سوى الخيال، ومساقط الضوء والظلال،
مفعمين بالحزن الفرح.. وبالفرح الحزن.. محاذرين الدخول لا إلى نعيمه،
ولا إلى جحيمه، سوى قلة قليلة منهم، مسّته مساً وطارت بأجنحة تشتعل
فيها النيران.. ومع ذلك.. وربما بسبب ذلك.. علقته بها آلاف العيون،
وآلاف الأذان!

هذا الديوان قصة حبّ بدأت بأول يوم التقيا فيه.. بدأت بحدث، وأعقبه حدث..

ما كان لصاحبنا أن ينصرف لمشاعره وحدها، مسدلاً على شريكته في هذه القيامة ستار النسيان، مهملاً وجودها كلّه بذريعة الخجل أو التعفّف، بينما هي تشتعل أضعاف اشتعاله!.. فخرج من عموميات الحبّ إلى خصوصيات تجربته.. إلى تفاصيل كل حطبة في هذا الموقد.. كيف دُفعت فيه، وكيف تلوّت، ثم اشتعلت.. بدخانها.. بلهيبها.. بالعرق الذي نثّ منها قبل أن تشتعل!

ثم حقن رمادها معفراً به كل ريش أجنحته!
هي قصة حب،

بكل معاشاتها اليومية.. وكيف تحول ما كان الناس يعتقدونه «تابو»، إلى جمالية مقدسة بسبب صدقها، ورهافة تناولها.. وما كان لهذه القصائد أن تصبح إنسكلوبيديا للحب، لو بقي الشاعر طوال سنوات كتابتها يلوّك كل ما قاله الشعر العربي من لدائن الغزل والنسيب!..

إنه الحب..

به عاش.. وله أخلص، حياةً وكتابةً..

ولن يزيّفه، ولن يتحاشاه أو يتهرّب منه..

لا مُحبّاً،

ولا شاعراً.

عبد الرزاق عبد الواحد

2001/9/14

الرحلةُ إلى شواطئ المرجان

يوماً فيوماً يبدأ القلقُ
يوماً فيوماً نفقدُ الأمانُ
وتبدأ الرحلةُ للمجهولِ يا نيان..!

ماءٌ ونظارتانُ
كم سنبادٍ تاه بين هذه الشطآن؟
كم شهرزادٍ حلُمتُ..؟
كم من بناتِ الجانِ

ضِعْنَ هنا
لا سفنٌ عادتُ، ولا سفانٌ؟!
يا أجملَ الشفاه،
يا شواطئ المرجانِ
يا عذبةَ الخموز،

يا قَدَيْسَةَ الدُّنَانِ

الله لو..

لو شَفْتَايَ الْآنَ تَسْكَرَانُ

على شواطئِكِ

لو كُلُّ أَغْصَانِ كَرُومِي عَرَّشَتْ فِيكَ!

وَأترعتُ كَأَسْكَ بِالْحَنَّانِ

الله يا نِيَانُ..!

يوماً فيوماً يبدأ القلقُ

يوماً فيوماً نفقدُ الأمانَ

وتبدأ الرحلةُ للمجهولِ

يا شواطئِ المَرْجَانِ..!

أتينا بغير الزمان

كما ترغيبنُ

يدي سوف أبعدها عن يديك

وأبعده عيني عن مقلتيك

وحتى ولو ضجَّ في الحنين

سأنظرُ دون اشتياقٍ إليك

كما ترغيبنُ..!

أتينا بغير الزمان

وغير المكان

فلا تعجبي يا نيان

إذا ما دخانُ السنين

تراكم حتى على الياسمين

فلم يبق في الأرضِ شيءٌ أمين

سأطفئُ شمعي كما ترغيبينُ

وأرجئُ دمعي كما ترغيبينُ

ويومَ تدقُّ العصافير بابكِ

قولي لها

تاهَ والتائِهينُ..!

1997/7/13

أجل.. للأسف!

- هل تعودت أن لا تقول لك امرأة:

لا أريدك؟

- لا ما تعودت،

لكنني لم أصِلْ بالسؤالِ إلى لحظةِ الرِّفضِ

- ها أنتَ ذا قد وصلت!

أجل للأسف!

عمرُ هذا الجناحِ

شاهقٌ ما أسفَّ

عمرَ هذا السَّنا ما انكشَفُ

للأسف!

سألِمُ أجنحتي عن طريقك

لا تطئِها

وسأبعِدُ أشرعتي عن حريقك

لا تذبَّحِها

سأقرُّ بذنبي
أتعلمُ مِ الآنَ ألا أصدِّقَ قلبي
وهذي الفِراسَةُ
بعدك لا أدَّعيها!
وغداً
سوف تَلقِينَه هادئاً
وله نظرةٌ بينَ عينيهِ
لم تألّفِيها..

1997/7/28

يا وجع المسرى

سبعون ساعة انتظار
سبعون هاجساً طوال الليل والنهار
سبعون وقفةً مع الذكرى
لكي أراك مرةً أخرى
يا وجع المسرى..!

تُرى، أتعلمين
وأنتِ في فراشكِ الوثيرِ تحلمين
أو بين أوراقكِ،
تمحينَ وتكتبينَ
أو في حنايا البيتِ تعمَلينَ
بأنَّ في بيتٍ بعيدٍ،
هادئٍ

حزينٍ

قلبا عليكِ ذائبا،
يقتله الحنينُ
تُرى، أتعلمين...؟!

حرائق المياه..!

وأخيراً نطقتِ بها!

تُرى،

كان أيهما أصعبَ

الإعتراف؟

أم الصَّمْتُ راجفةً

وهي تلمعُ في مقلتيك

وتنبضُ في شفّتيك

وتشهُقُ بين جميع مساماتِ جسمِك

أيهما كان أصعبَ..؟

ونطقتِ بها

كنتُ أمسِكُ كفِّيكِ

كالثلجِ كانت أصابعُ كفِّيكِ

بينا رأيتُ لعينيكِ تتقدّان من الحبِّ

حدُّ ارتجاف الشِّفاء!

يا جميعَ المياه

يا جميعَ الحرائقِ في الأرض

هل كان إلا بعيني إله

مثلُ هذا المزيغ

مثل هذا الفرخ

مثلُ هذا النَّسيج

واللظى، والأريج..

وهل في الدُّنا مقلتانُ

يَنْبُضُ الكونُ أجمعهُ فيهما

حين تعترفانُ

مثلُ عيني نيان..؟!

الزَّمان الخطأ

خطأً كان ميعادُنا

خطأً كان ميلادُنا

خطأً كان أن نلتقي في الزَّمان الخطأ

ليت أقدامنا لم تطأ

نفسَ هذا المكان

خطأً كان أن نلتقي يا نيان..!

1997/8/6

الوهم

هكذا.. مثلما تُريدن مني
 سوف أغدو محض الصديق المُسنِّ
 ناصحاً، أو محدثاً، أو سميعاً
 حين تحكين.. غارقاً في التمني
 دون أن تسمعي ارتجافاً بصوتي
 دون أن تلمحي انعطافاً بعيني
 خُدعةً أن لمست أوتار قلبي
 فتهيأت واهماً كي أغني
 واستفقنا، فلا مررت بدربي
 ذات يوم، ولا تساءلت عني!

1997/8/8

الركض وراء السراب

كلّ يومٍ جديدُ

تصيرُ التماعةُ عينيكِ أبهى

ونضارة خديكِ أزهى

والرّضابُ على شفّتكِ أعزّ وأشهى

كلّ يومٍ أقول

سأبصرُ فيها

لفتةً لا أعياها

مواعيدَ لا أشتهيها

فتجيينَ مُثقلةً بالمواسمِ

حتى يكادَ دمي لا فمي

يحتويها

وأهينُ نفسي كلُّ صباحٍ لكي أتقيكِ

أغالطُ نفسيَ فيكَ

أقولُ:

ألستَ ترى أنها..

ثم أسكتُ

ها أنتِ

عيناكِ سِرْبُ حمام

وثغرُكِ كأسُ مُدام

ووجهُكِ أيقونةٌ للهوى

فمن أين يأتي النوى؟

وفيمَ أثيرُ الجوى؟؟

وأنتِ تَنشِينَ مثلَ الغمام!

وفي لحظةٍ تجلسينُ

وإذ كل ذلك الذي لاح لي

لا يبينُ..!

تعودين مُحكمةً واضحه

لا ترفُ بها جارحه

ومُعَلَّنَةً،

مثلما كانت البارحة!

فأهبي نفسي ليومٍ جديدٍ

لكي أتقيك به من جديدٍ..!

1997/8/15

أرق بعد الستين

متى يبزغ الفجر؟؟..

ها أنتَ ذا من فراشِكَ تنهضُ

للمرّة الثالثة

تُشعلُ أضواءَ صالةِ بيتِكَ

تقرأُ ساعتَها

وتعودُ لغرفةِ نومِكَ

تعلمُ أنّكَ لن يُغمضَ النومُ جفنيكَ

ما دامَ بينهما طيفُها

وتغالطُ نفسِكَ

لو منحتَ الوسادةَ رأسَكَ

إنّْها الساعةُ الرابعه

والمسافةُ بينكَ والفجرِ

ما برحتُ شاسعه

ساعتانِ من القلقِ المتوترِ

بين سريرك والمكتبة
بين سريرك والساعة المتعبة
والعقاربُ تَسْحُبُ أنْفُسَهَا
وكانَ جبالاً على ظهرها!
فمتى يبزغُ الفجرُ؟؟

..

الله..

جاوزت ستينَ عام
وما زلتَ من وجعٍ لا تنام...!!

1997/8/16

كانت لا تُقبِّلهُ إلا على خدِّه!

ياليتني يوماً أعدي
 مَسْرَى شفاهِكِ فوق خدِّي
 فأحيلهنَّ إلى فمي
 قُبَلًا تُثرثرُ دونَ عَدَا
 وأظللُ أرضعُهُنَّ طفلاً
 غارقاً بعبيرِ نهدِ
 اللةِ لو.. لولا انزلتِ
 للحظةٍ.. من دونِ قصدِ
 وهبَّتِ نحو فمي، لأغفى
 الكونُ أجمعُهُ بِحَدِّي!

1997/8/18

وَأَنْتِ هُنَا كَأَنَّكَ مَا عَلَيْكِ!

أَحِنُّ بِكُلِّ جَارِحَةٍ إِلَيْكَ
 لِحَدِّ أَكَادُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْكِ!
 أَحِنُّ لِمَقْلَتَيْكَ، وَصَدَّقِينِي
 أَذُوبُ عَلَيْكِ فِي نَظَارَتَيْكِ!
 كَأَنِّي لَا أَحْسُهُمَا بَعْمَقِي
 إِذَا حَوَّلْتَهَا عَنْ مَقْلَتَيْكِ!
 أَحِنُّ إِلَى يَدَيْكَ.. أَحْسُ قَلْبِي
 يَغَادِرُنِي لِيَسْكُنَ فِي يَدَيْكَ
 وَحِينَ أَصَابِعِي يَهْرُبْنَ مِنِّي
 فَأُودِعُهُنَّ مَذْهُولاً لَدَيْكَ
 أَحْسُ دَمِي بِأَجْمَعِهِ يَنَادِي
 لِيَهْرُبْ مِنْ شَرَايِينِي إِلَيْكَ؟
 أَحِنُّ لَشَعْرِكَ الْمُنْسَابِ غِيْمًا
 بِيَادِرُهُ تُكَلِّلُ مِنْكَبَيْكَ
 أَكَادُ أَشُدَّهُ، وَأَخَافُ أَقْسُو
 فَالْتَمُّ نَهْرُهُ فِي مَفْرَقَيْكِ!
 وَيَذْبَحُنِي الْهَوَى وَالْعَيْنُ تَهْوِي
 عَلَى لُجَجِ الْمِيَاهِ بُرْكَبَتَيْكِ!

فأنزل، ثم أصعدُ مستفزاً
أهيمُ على منابعِ جدوليك!
أعشقُ هكذا، وأموتُ عشقاً
وأنتِ هنا كأنك ما عليك؟!

1997/9/1

القبلة الأولى

كنتُ أعلم كيف سترتجفين
كيف كلُّ مسامات جلدك تشهقُ مذعورةً
ثم تسكن مبتلَّةً بالحنين!

كنتُ أعلم كيف سيصفّر وجهك
يحمّر وجهك
كيف أصابعك الثلج
ينبضن

تنهض فيهنّ أشرعةٌ لا تبين
ثم يبخرن ملء دمي،

وفمي

مطبّق في جنونٍ على شفّتك

وشيناً فشيناً

صهيلك مهرته تستكين...!

كنتُ أعلم كيف ستخلعين
من جذورك يا زهرة الياسمين
وأعلم أنّك
عند انخلاعك

في كلِّ أوردتي تنبتين..!

1997/9/3

لا استجابة 1⁽¹⁾

مع كلِّ نَفْسٍ
لو فمي دون وعي هَمَسُ
لو يدي جفَلتُ..
إصبعي لو لَمَسُ
دون قصدٍ،
أو اني تحرَّكتُ
حتى ولو دون مَسُ
لتهياتٍ محفوفةً بالحرسُ
لتصدِّي اعتدائي..!
تتبيسُ بين عروقي دمائي
وأظلُّ أهدقُ فيك..
أفعلاً هي المرأةُ الهمتُ فيها..؟

(1) علقت على قصيدته «القبلة الأولى» تحريرياً هكذا: No response

أفأدنو لها الآن،
 أم أتقيها؟
 وتقولين إنك لا تفهمين
 لماذا أموتُ إذا كان ثغركِ بين شفاهي

هكذا؟؟؟
 فلماذا أَعذَّبُ فيكِ مياهي
 إذا كنتِ لا تُشعرين
 بآيةِ ردِّةِ فعلٍ
 سوى الحزنِ،
 والاكتئابِ الدَّفينِ..؟
 وبالندمِ الـلايينِ..؟

ألفَ معذرةٍ لدمي
 ألفَ معذرةٍ لفمي
 أنه لم يقبَّلَ حبیباً
 ولكنه مَسَّ ثغراً غريباً
 فجفَّلَ أصحابه..!

ألفَ عذرٍ لهم أننا
رغم قطعِ شراييننا
لم نُوفِّقْ لإيقاظِ فرحتهم
بل تركنا لديهم فناراً كثيراً
ونهاراً رتيباً
وتركنا غداً،
ربما لن يجيء
وإذا جاء
يبقى مُربياً..!

1997/9/6

لا استجابة 2

دقّت نبضاتُ القلبِ على بابِ حبيبي

وحبيبي غافي

حملتُ مع القلبِ شغافي

وطرقنا بابَ حبيبي

فاستيقظ مذعوراً

غطّى شفّتيه

وأحكمَ إغماضةَ عينيه

وسدَّ الباب

فوقفتُ وقلبي

مُنكسرٍ على الأعتابِ..!

لا استجابة 3

أحياناً تبصرُ في عينِ دمعهِ

أحياناً تبصرُ فيها شمعهِ

أحياناً تذبحُ كي تمنحها الحبَّ

فلا تبصرُ فيها لَمعهِ..!

1997/9/9

النزع الأخير

كُلُّ نَجْمٍ نَهَيْمٌ بِهِ يَخْتَفِي
كُلُّ غَيْمٍ نَوَاعِدُهُ لَا يَفِي
وَهُوَ أَنَا بِأَوْجَاعِنَا يَشْتَفِي
هَكَذَا نَنْطَفِي..

1997/9/12

هدوء العاصفة

الآن

نحنُ كما شئتِ،

صديقانِ مُحايدانِ

يلتقيانِ دونَ موعدٍ..

يُسَلِّمانِ

تسألُ عن فلانةٍ

يسألُ عن فلانِ

يُثرثرانِ لحظةً،

ثم يودَّعانِ

كانَّ أيَّ طارقٍ بينهما ما كان..!

تهنتي لكلِّ ما خَطَّطتِ يا نيان..!

قبلة

منذُ خمسين عاماً،

لأول مرّة

أحدّقُ في مقلّتين

وفي شفّتين

حال رفع فمي عنهما..!

ياه..!

أيُّ نهرينٍ للرّيحِ مُستسلمين!

أيُّ مرجانتين

ما تزالانِ راجفتين

بينما وجهها كشحوبِ ملاك

وهي مُلقيةٌ ثقلَ نشوتها

للجدارِ بدونِ حراك..!

غيمةٌ في اليدينُ

غيمةٌ تتهادى على الكتفينُ

وبي خدرٌ

حين أمسكتُ راحتها

أمطرتُ

فجرى الماءُ في الراحتينِ..!

وأطبقتُ ثانيةً شفتيَّ على شفّتها

وصدري على صدرها

ويداي..

يدٌ ذُبِحَتْ في يديها

ويدٌ ضَغَطَتْ رأسها لفمي

كان ضغطُ دمي

يبلغُ الآنُ حدَّ الدَّواز

وأحسَّتْ به،

فاستردَّتْ أنوثتها للجدار..!

واحتمت،

واحتميت

كنت لحظتها

بين حيٍّ وميت..!

1997/9/14

هواي أنتِ

أدري بأنني مذبوحٌ من الحسدِ
وكيفَ لا، وأعزُّ الناسِ بينَ يدي!
أدري بغيرتهمِ من لمعِ نظرَتهمِ
وحولها هالةٌ زرقا من العُقْدِ!
أحسُّها رغمِ معسولِ ابتسامِتها
تغوصُ كالخنجرِ المسمومِ في كبدي
أدري، وأضحكُ.. لا هُزءاً، ولا عبثاً
لكنْ لعلمي بما فيهم من الكَمْدِ!
وكيفَ لا، مرّةً أخرى، وأنتِ معي
هواي أنتِ، ومرساتي، ومُستَندي
وكبريائي، وشعري، وارتعاشُ دمي
ومُلتقى كلِّ ضوءِ الكونِ في جسدي!
فكيفَ لا يفرزُ الحقُّ الدّفينُ بهم
جفافةٌ إذ يرى نديانةً ونّدي
يُرفرفان على الدُّنيا بأجنحةِ
اللهُ يعلمُ ما فيها من الرّغْدِ!

القلعة الأسيرة

أعذري جرأتي
 لست أعلم كيف فتحتُ عيونِي
 كانت شفاهك تنبضُ بين شفاهي
 ومياهك غارقةً في مياهي
 وكانت يداي
 يدٌ تتلوى أصابعها بين شعرك
 ويدٌ تتلمسُ مجنونةً دربها نحوَ صدرك
 وفي لحظةٍ..

في الظلام الندي
 نبضتُ موجةً في يدي..

..

كدت أن تشهقي
 بينما كان ثديك ملء يدي يتقي
 واتكأت عليّ بجسمك أجمعه..

..

لَسْتُ أَعْلَمُ كَيْفَ فَتَحْتُ عَيْونِي
وَرَأَيْتُكَ حُلْمًا كَمَا لَمْ تَكُونِي

..

شاحباً كان وجهك،
عذباً،

مُضِيئاً كَوَجْهِ إله

بينما مُقْلَتَاكَ كَنَبْعِي مِيَاهُ

وَيَدَاكَ،

يَدٌ طَوَّقَتْ عُنُقِي

وَيَدٌ مَتَوَرِّطَةٌ فِي جُنُونِي..!

أَعْذُرِي جِرَاتِي

كُنْتُ لِحِظَّتْهَا قَلْعَةً

أَسْلَمْتُ لِفَتْهَا مَفَاتِيحَ أَبْوَابِهَا

فَبَدَتْ قَلْعَةً خَاسِرَةً

بينما الفاتح المتكبر كان الأسير

وكانت هي الأسره..!

لك الله يا أرجوان

ألا مَنْ رأى لي نيان؟!

أذبتُ عيونني عليها وعيناي لا تكفيان
وأرسلتُ روعي إليها فماعد منها بيان
وقلبي ما زال يدمى وكفائي تستعطيان

ألا مَنْ رأى لي نيان؟!

سماءً ونظارتان وماءً به جمرتان!
إذا ابتسمتُ فاللالي يشعشعن في الأقحوان
وإن أطبقتُ شفتيها لك الله يا أرجوان!

ونهران لا يرحمان

مَصَباهما ركبتان!

وساقان معبودتان

ولو قلتُ للخصر مهلاً وأسلس عليك الأمان
لضجَّتْ جميعُ الحبايا بوركين لا يفهمان

سوى الهيل والهيلمان!

وطيرين لا يهدان أسيرين يستنجدان
لو أن أرقَّ النسيم يمشهما يُجفلان

وفوقَهُمَا أَلْفُ كَوْنٍ وَتَحْتَهُمَا مَهْرَجَانُ!
 أَلَا مَنْ رَأَى لِي نِيَانُ
 مَزِيحٌ لِأَنْسٍ وَجَانُ!
 فَتَاةٌ عَلَى كَتْفَيْهَا قَدَانَسْدَلَتْ غِيْمَتَانُ
 وَفَوْقَ أَدِيمِ يَدَيْهَا سَرَتْ مَوْجَةٌ مِنْ جُمانُ!
 لَكِي تَنْتَهِي كُلُّ كَفٍّ بِأَبْهَى غِصُونِ الْجِنَانُ!
 وَهَأَنَّا أَبْحَثُ عَنْهَا وَأَسْأَلُ دُونَ لِسَانُ
 أَلَا مَنْ رَأَى لِي نِيَانُ؟!

1997/9/26

الانتصار المدهش

مثلما تتألقُ نَحْلَه

وتموتُ بذروةِ نشوتِها

وهي تلدغُ فارسَها

ستموتين في كلِّ قُبْلَه!

كيف علّمتني كلَّ هذا

رغم أنّك طفله..!

1997/10/1

آخر النذف

الآن،

في صمتٍ،

سأنزف كلَّ حبِّك من كياني

حتى التفاصيل الصغيرة،

بالدقائق، والثواني

الآن أنزفها

لأخرج من حياتك في أمان!

لا تأسفي،

أنا لا أعاني

لكنما اسمك ما يزال يفزُّ سهواً في لساني!

ما زلتُ أنصتُ للأغاني

وأحبُّ ياني⁽¹⁾

(1) الموسيقى المعروف

وأعدُّ بين السبِّ والاثنيِّ آلافَ الأمانِي!

وتَهيمُ بي نظارتان!

أنا لا أعاني

لكن،

ومعذرة،

أحاولُ أن أُزيلَكَ من جَناني..!

1997/10/8

قالت محتجة: وأين كبريائي

لا تنزلي عن كبريائك أنا من يَجِيءُ إلى سمائك
 أنا من سيقضي عمره عطشان يزحف نحو مائك!
 أنت، ارفعي هذا الجبين فكلُّ نُبلِكِ في حيائك!
 وتمنعي ما شئت حتى لو ذُبِحتُ على إبيائك
 أدري بأنك ما سري حتى النَّسيمُ إلى ردائك!
 أدري بأنك قبلها لم تَدُنْ كَفِّ مَن بهائك!
 وأنا موتٌ لكي أضيفَ دمي إلى مَجري دمائك!
 وجداولي سكري.. تميلُ وتَنحني خلفَ انحنائك!
 يا شُعلة السَّتين.. هل تَدرين ما عُقبى سنائك؟
 يوماً فيوماً سوف يد فَعُكِ الجنونُ إلى فنائك..!

في أعزّ الدرب

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنْ الْحَبَّ يَجْمَعُنَا؟ نَظَلُّ نَخْدَعُ دُنْيَانَا، وَتَخْدَعُنَا
 هَا نَحْنُ شَطَّانَا تَنَاي.. سَفَائِنَا تَنَاي.. خَوَافِقُنَا تَنَاي وَأَضْلَعُنَا
 وَلَا نَرَى بَعْضَنَا إِلَّا مُصَادِفَةً فَمَنْ يُصَدِّقُ أَنْ الْحَبَّ يَجْمَعُنَا؟
 يَا مَنْ تَبَعْنَا بِلَا وَعِي هَوَادِجِهَا ظَنَّا بِأَنَّ هَوَاهَا سَوْفَ يَتَّبَعُنَا
 طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ نَخْلَعْ مَوَدَّتِكُمْ فَمَا لَهَا فِي أَعَزِّ الدَّرْبِ تَخْلَعُنَا؟

1997/10/18

قلبي عليك

عُذراً لِعَيْنِكَ مَا سَأَلْتُ مَدَامُهَا
 عذراً لكفك ما رَفَّتْ أَصَابِعُهَا
 وَمَا رَجَفَتْ، وَمَا أَجْهَشَتْ بِأَكِيَّةٍ
 وَمَا ضَلَّوْكَ أَدَمَتْهَا مَوَاجِعُهَا
 عذراً لكلِّ شَجِيٍّ مُرٍّ غَصَصَتْ بِهِ
 لِبَابِ حُزْنٍ نَدَى عَيْنِكَ قَارِعُهَا!
 وَوَيْحَ نَفْسِي الَّتِي مَا فَزَّهَا جِسْمُهَا
 كَأَنَّهَا أَيُّ خَوْفٍ لَا يُنَازِعُهَا
 وَهِيَ الَّتِي عَوَّدَتْنِي كُلُّ بَارِقَةٍ
 لَدَيْكَ، تَلْمَعُ فِي قَلْبِي رَوَاجِعُهَا!
 بَلِي وَعَيْنِكَ.. أَمْسِ اسْتَوْحِشْتُ بِدَمِي
 مَوَاجِعُ لَسْتُ أَدْرِي مَا دَوَافِعُهَا
 لَكِنْ.. لِأَنَّكَ لَمْ تَأْتِ.. وَإِنْ عَتَبْتُ
 رُوحِي، فَقَدْ رَجَفْتُ خَوْفًا خَوَاشِعُهَا
 وَكَدْتُ أَضْمُرُ أَسْبَاباً مُعَذِّبَةً
 لَكِنْ قَلْبِي عَاصٍ، لَا يُطَاوِعُهَا!
 وَالْيَوْمَ وَافَانِي النَّاعِي كَأَنَّ لَهُ
 عِنْدِي رَدُوداً لِأَفْعَالٍ يَتَابِعُهَا!

قلبي عليك، وأنفاسي مُهَوِّمَةٌ
وبي عيونُ أسيِّ فاضتْ مَدَامِعُهَا
فكلُّ دَمْعَةٍ عينٍ منكٍ مُبْصِرُهَا
وكلُّ شَهْقَةٍ حزنٍ منكٍ سامِعُهَا
فأجملي في الأسي.. إنا بأجمَعِنَا
أعمارنا مُسْتَرِدَّاتٌ ودائِعُهَا!

1997/10/19

النهاية..

شكراً،

لهذا الحدِّ يكفي

نصفي مَسَحَتِ به التُّراب،

على الأقلِّ أصونُ نصفي!

وأعودُ مطعوناً لِقَوقعتي

ألمٌ دَمِي، وأُخفي

نَرفي...

لهذا الحدِّ يكفي..

عذراً إذا آذتك ناري

قلِّقْ مَدَارِي

قلِّقْ سُرَايَ، مَهِيضَةً رُوحِي،

مُثَلِّمَةً شِفَارِي

وَأَنَا أَغَامِرُ فِي الْبَحَارِ

أَسْرِي بِأَشْرَعِي مُهْلَهَلَةً مُكْسَّرَةَ الصَّوَارِي

وَأَقُولُ هَا..

هَذَا فَنَارِي

هَا مَرَفَائِي،

وَمَلَاعِبِي هَذِي..

وَهَذِي الدَّارُ دَارِي

وَإِذَا بِهَا أَضْوَاءُ جَارِي

وَإِذَا الْمَوَانِيُ فِي انْتِظَارِ سِوَايَ،

لَيْسَتْ فِي انْتِظَارِي..!

عذراً إذا أذتكَ ناري
أنا لم يُعذ لي غير هذا النجم يلمع في قراري
أمضي بلا وعي على لمعانه دامي المسارِ
ولديك آلاف الدَّراري
ولديك شيطانٌ تُلَوِّحُ باللآلئِ والمَحَارِ
ألف اختيارٍ واختيارِ
فتوسدني الحلم الذي تهوين
واجتنبني دُواري
أنا لستُ إلا موجهةٌ هوجاءٌ تُؤذَنُ بالتَّواري

عذراً انفجاري

عذراً إذا أذتكَ ناري..!

آخر المطاف

عُذراً.. حَسِبْتُكَ كَلَّ المَاءِ فِي شَجَرِي
 وَكَلَّ مَا ظَلَّ فِي عُمَرِي مِنَ المَطَرِ
 وَرَحْتُ أَجْمَعُ أَغْصَانِي، وَأَعْطَفُهَا
 عَلَيْكَ.. تَمْشِينَ رَهْوَاً وَهِيَ فِي الأَثْرِ!
 حَسِبْتُ حَبَّكَ أَمْوَاجِي، وَأَشْرِعْتِي
 مَرَاتِي، وَفَنَارَاتِي.. نَدَى جُزْرِي
 تَنْتُ أَصْوَاتُ حُورِيَاتِهِ بَدْمِي
 سَحْرًا، فَأَرْجِعُ كَالْمَجْنُونِ مِنْ سَفْرِي
 مَا مَرَّ يَوْمٌ وَلَمْ يَشْهَقْ عَلَيْكَ دَمِي
 حَتَّى يُجَاوِزَ ضَغْطِي ذُرْوَةَ الخَطَرِ
 وَأَنْتِ سَيِّدَتِي تَبْدِينِ لَاهِيَةً
 مَشْغُولَةً بِجَمِيعِ النَّاسِ عَنِ خَبْرِي!
 حَتَّى أَحَالِكَ فِي مَا تَعْبَثِينَ بِهِ
 كَأَنَّمَا تَضْحَكِينَ الآنَ مِنْ قَدْرِي!
 ثَرَى، أَكُنْتُ نَذَرْتُ العُمَرَ أَجْمَعَهُ
 لِأَغْتَدِي نُكْتَةً فِي آخِرِ العُمُرِ!؟

جنون

هل أشكرُ الشتاء؟

أم ألعنُ الشتاء؟!

بالأمسِ كان الصَّيفُ يُذكي رَغبتي إليكِ

وكَلَّمَا حَرَّرتِ رُكْبَتِيكَ

وانبَلَجَ الفَجْرُ على ساقِيكَ

عينيَا كانتا تهيمان على اللآلاءِ

ألهُجُ بالدُّعاءِ

أعبدُ ثوبَكَ الذي يكشفُ ما يشاءُ

بدونِما تكلفُ،

بدونِما رياءُ..

واليومِ، أرنو فأرى كلَّ قناديلي

تَغرقُ في ليلِ السَّراويلِ..!

ما عادَ لي من فَجْرِ سيقانِكَ

ذاك الضياءُ النّدي
 يعصفُ بي من أفقهِ الأسودِ
 لكنني صرتُ أرى خطوطَ بنيانِك
 أبصرُ كم يكتنزُ السُّروالُ
 مَفْتوناً ببركانِك..!
 ألمحُ تيارَكَ في النّهرينِ
 ولا أرى من أين
 يبدأُ أو يصبُّ سَيْلُ الماءِ
 لكن أرى مجرّةَ الضياءِ
 وضجّةَ القناديلِ
 تكادُ أن تُمزّقَ السّراويلِ..!
 أرى حدودها
 من المنبعِ للمصبِّ
 وخافقي ينبضُ في الرُّكْبِ!

أخفضُ عينيَّ إلى الأقدامِ
 ليقعةِ بيضاءٍ مثل فَرَوَةِ الحَمَامِ!
 فتستبينني كلُّ أشواقِي إلى مياهِك

أنهضُ كالمجنونُ
مشتعلَ العيونُ
أصبُّ كلَّ عطشي جَمراً على شفاهِك

1997/11/13

لماذا

كيف قُلتِ لنفسِكِ
 أني سوف أطفئُ نبراسَ عُرسِكِ؟
 أنا من تتقطَّعُ أنياطُ قلبي
 لمجرِّدِ لمسِكِ..

كيف طافَ برأسِكِ

ولماذا

خيالُ كهذا..؟؟

وتدريِنَ أَني أخافُ عليكِ من العينِ لو نظرتُ
 ومن قطرةِ الغيمِ لو مطرتُ
 لأنَّك أصبحتِ لي ملجأً وملاذاً..

لماذا؟؟

وكيف سمحتِ لنفسِكِ

أن تظني بأني
سأهتك أستارَ قُدسِكَ؟!
أنتِ أغلى من الكونِ أجمعه
كيفَ أسعى لإطفاءِ شمسِكَ؟!

وتقولين إنَّك بي تَتقينُ
ولي تصدُّقينُ
وأنَّك حتى نهايةِ عمري
في ظلِّمتي تُشرقينُ
فكيفَ إذنَ لم يُنبِّهك مُرهفُ حسِّك
بأني إذ أشربُ الخمرَ منكِ
سَيُدمي فمي كلُّ نلِّمِ بكأسِكَ!

ذلك الزهو أجمعه ضاع مني!

كنتُ أزهو بك اليوم

ما كنتُ أزهو بنفسي

كنتُ قنديل عرسي

كلُّ حرفٍ نطقتُ به

كان يلهجُ باسمِك

كلُّ بيتٍ من الشعرِ أنشدتهُ

كان ظلاً لرسمِك

عدتُ من منبرِ الشعرِ

قلبي يرجفُ

يبحثُ عن نبضِهِ في عينوك

أتراني كنتُ بحجمِ ظنونك؟؟

أفكنتُ كما تشتهين؟؟

أم أنتِ لا تأبهين؟!!

هل بلغتُ مراقي بهائك؟؟

هل وصلت إلى كبريائك؟؟

أفأرضيتُ زهوكِ بي؟؟

أنتِ لم تعلمي

أنني كنتُ أسألُ كل نجومك

لو تنظفي في دمي!

لو تدوين كلُّك في أنجومي

ذلك اليوم وحدهُ

أتوسَّلُ كنتُ بروحي

لو محارَتها انطبقتُ حول لؤلؤك الغضِّ

حتى ولو أُثقلتُ بالجروح!

طولَ عمري ما احتجتُ يوماً

لأن يتوحدَ بي أحدٌ

كائناً من يكونُ

مثلما احتجتُ ذاك الصَّبَّاح احتواءك

حتى أمامَ العيون!

أفكنتِ على قَدْرِ هذا الهوى؟؟

أنا عيناى لا تكذبان،

وقلبي

عُمره لم يخني

ذلك الزهو أجمعه ضاع مني

وأنا أتأمل عينيك تلتفتان

هنا وهناك

يا فلان

إنها لا تراك

هي تبحث عن غير شيء،

وفي غير هذا المكان..!

1997/11/24

افتتاح المرید

ضياع..

لِنَقِفْ عِنْدَ هَذَا الْمَدَى

أَنَا لَسْتُ أَلْوَمُكَ

أَنْ تَمَرَّحِي حَيْثُمَا شِئْتَ

أَنْ تَمَرَّحِي مِثْلَمَا شِئْتَ

لَكِنِّي لَنْ أَكُونَ الصَّدى..

أَسْفَاً أَنْ تُضِيعِي هُوَانَا سُدى

لِنَقِفْ عِنْدَ هَذَا الْمَدَى..

آنستي:

مع أندى ما بقلبي مع حبّي، واحترامي
ابحثي عن أيّ حُبِّ إنمّا، ليس أمامي..!

1997/12/7

انكسار

لا تُحاسب هواها
أنتَ أحببتَ بشراً لا إلهاً

1997/12/7

بداية الهرم..

أسفأ عليك، وكنت أقسى أن لا ترى لِخُطَاكَ مَرَسَى
أن يُبصروك وأنت في الـ سَتِّين، تُذْبَحُ.. ثم تَنسى
وتَعُودُ تُذْبَحُ مَرَّةً أُخْرَى وما استوعبتَ دَرَسَا!

1997/12/7

اللامبالاة

لماذا تُعيدن نفسَ الأسي؟
 لماذا تُثيرين نفسَ الأكم؟
 لقد يبست أضلعي كلها
 وجفَّ من العتبِ حتى القلم
 ترين دمي كله يستحيل
 جحيماً.. وتربدُ عيناى دم
 وأنتِ كأنك لا تشعرين
 مدهولة الوجهِ عيناً، وفم
 أمامي.. ولحظة زهوي أراكِ
 لغيري، وأغدو أنا المتهم!
 وبالأمس، بالأمس كدنا نموتُ
 حزنأ.. وما زالَ طعم الندم
 لماذا، وما زالَ طفلاً هوانا
 تقودينه لمهاوي العدم!

الوهم

كنتُ أزهو

أنني أملكُ هذي اللؤلؤه

أنَّ قلبي بيثُها

بدمي أخفيثُها

كنتُ أخشى أن يمسَّ الضوءُ عينيها فتجفَلُ

كنتُ أخشى الفجرَ أن يلمَسَ خديها فتذُبَلُ

قلتُ هذي آخرُ الأنهارِ في رملِ حياتي

قلتُ قنديلي الذي يهدي بقايا خطواتي..

أيتها العين،

إلى كم تُخطئين؟

أيتها القلبُ إلى كمِ بعذابي تستهين؟!!

المسافات القاتلة

«برمجت دوامها بين يوم ويوم، حتى إذا جاءت نهاية الأسبوع فصلتها عنه
ثلاث ليال..!»

ليلة بعد أخرى

يثبُّ القلب في أضلعي

فأفز من النوم

وجهي تبلله أدمعي!

وأظلُّ إلى الفجرِ مثل اللديغ

ألوبُ

ووجهك صاح معي

وعيناك في مخدعي

تبسمان...

وعيونِي عبري

ليلةً بعد أخرى..

وأقولُ:

إلى كم ستبقى تعدُّ الدقائق

ما بين يومٍ ويومٍ

وتجفُّ في كلِّ نومٍ

وتعاتبها في الظلامِ

وتعلمُ أنَّ جوانحها هي أيضاً دوامي..

ثمَّ يذبحني ندمي

فأصلي لربِّي مبتهلاً كي تنامي...؟..

لماذا؟

ومتى أتعودُ أن أجعل اليومَ هذا

مرفاً لصلاتي؟

معبراً بين ذاتي وذاتي؟

حُلماً بين يومين

لا أراك به رؤية العين

بل رؤية القلبِ

حتى ولو أنَّ أنهارَ روحي

أثقلت كلَّ شطآنها بالجروح..!

لي نجمة هُدُبها أضعاف أهدابك!

مبهورة أنتِ بي؟.. شكراً لإعجابك
فصلُ التَّعبُدِ هذا.. أنتِ مُخرِجُهُ؟
عَرَضتِ لي سربَ أظفارِ ملوَّنةٍ
وقلتِ شَعْرُكَ ليلٌ، مقلتاكِ بهِ
مهلاً، وعفوكِ... مهلاً.. إنني رجلٌ
معبودتي لم تُصبِّغ لي أظافرَها
ولا ادَّعَتْ لحظةً جاهاً تتيه بهِ
لكنَّها طفلةٌ.. اللهُ مِن وَلِه
عصماءُ، وهي بلا غنْج تفيضُ هوى
عذراً، لأنكِ بي مبهورةٌ، فأنا
شُكراً، وإن كنتُ لم أطرُقُ على بابِك!
أم أَنَّهُ كان مِن إخراجِ أصحابِك؟
لونُ الدِّماءِ.. فما ألوانُ أنيابِك؟!
مَجْرَتانِ... وأنِّي وَسَطُ مُحرابِكِ
مَوْحِدٌ، لستُ مشغولاً بأربابِك!
يوماً.. ولا قَدِّمْتِ لي مثلَ العابِكِ
ولا تَبَاهتِ بالقبابِ كالأقبابِكِ
أوصى بها.. ليتَ أَنَّ اللهَ أوصى بِك!
وأنتِ مشغولةٌ في حفظِ أنسابِك!
لي نجمةٌ هُدُبها أضعافُ أهدابِك!

وظننتُ يوماً...

عَبَثًا أَلْمُ يَدِي عَلَيْكَ
 وَأَنْتِ تَائِهَةٌ الْجَنَاحِ
 عَبَثًا، وَحَلْمُكَ كُلُّهُ
 بَيْنَ الْعَوَاصِفِ وَالرِّيَّاحِ
 عَبَثًا.. وَعَيْنُكَ لَا قَرَارَ
 تَهَيَّمُ فِي كُلِّ النَّوَاحِي
 وَأَنَا أَحَابُولُ أَنْ أَضُمَّكَ
 فِي غُدُوِّي، أَوْ زَوَاحِي
 فَأَرَاكَ فِي أَرْضِي سَوَى
 أَرْضِي وَسَاحٍ غَيْرِ سَاحِي!
 شُكْرًا لِأَنَّكَ تُطَلِّقِينَ
 بَدُونِ قَصْدِي سَرَاحِي!
 وَتَسَاعِدِينَ يَدِي رَوِيْدًا
 كِي تَلْمَلِمَ مِنْ جَرَاحِي
 وَظَنَنْتُ يَوْمًا أَنَّ هَذَا
 الْحَبُّ لَا يَمْحُوهُ مَاحِي
 فَإِذَا بِهِ عُمَرَ النَّدَى
 سَيَجْفُؤُ مِنْ قَبْلِ الصَّبَاحِ!

أنا المليكُ وأوجاعي مماليكِي!

أبكي لنفسِي.. أم أنسى فأبكيك؟
 يكفيك، إنِّي قد أصبحتُ من وجع
 أخافُ حينَ يَجُنُّ الليلُ.. يُفزعُني
 دمي يصيرُ جحيماً بينَ أوردتي
 أقولُ من أجلها.. لكنَّ يُفجّرني
 مشغولةٌ أنتِ حتى بالصغائرِ عن
 ولا يهْمُكِ حتى لو نَزَفْتُ دماً
 بل ربّما صرْتُ من ضعفي، ومن هوسِي
 وتعلمينَ بأنِّي خالِعُ رِئتي
 وأنتِ مشغولةٌ عني بألفِ هوى
 عفواً.. بدأنا وقلبي كلُّهُ وهَجُ
 ثمَّ انتَهينا.. لهيبُ في دمي، ودُجَى
 ظننتُ أني ملكْتُ الكونَ أجمَعَهُ
 يكفيكِ عَذَّبَتني للموتِ.. يكفيكِ!
 أعيشُ مستوحِشاً عيشَ الصّعاليكِ!
 نبضي.. فهل خفتِ يوماً من لياليكِ؟!
 تنأينَ عني، وضغطُ الدّمِ يُدنيكِ
 غيظاً بأنَّ عذابي ليسَ؟ يعينكِ!
 هذا الذي بسوادِ العينِ يفديكِ
 لكي أراكِ، فحزني ليسَ يشجيكِ
 حزني بحزني إذا عاتبْتُ يُغريكِ!
 لو شهقةٌ دخلتْها ليسَ تُرضيكِ
 اللهُ يعلمُ مَنْ منهنَّ يُبكيكِ!
 ومُقلتاَي ضياءٍ من دراريكِ
 في مُقلتي، وبردٌ في شبابيكِ!
 أنا المليكُ، وأوجاعي مماليكِ

سُرِّي في الخشب!

«في أعياد الميلاد، كانت إحدى هداياها إليه تقويماً مذهلاً من مكعبات الخشب، صار أعز عليه من كل ما كان في مكتبته..!»

كل مساءً

أضع التَّقْوِيمَ أمامي

أتأملُ في الأرقامِ

وأعيدُ قراءَتَهَا

وكانني أقرأُ فيها

باقي أيامي..

أبصرُ فيها يومَ رأيتُك

نظرَتنا الأولى

دهشتنا الأولى

يوم بقيتُ أهدقُ مذهولاً

هذا الغيمُ الهامي

أعرفهُ

هاتانِ العينانِ كنبَعِي أنغامِ،
 هل أبصرتُهُما في أحلامي؟!
 وأعاوُدُ تصفيفَ الأرقامِ
 كم يوماً مرَّ على تلكَ الرؤيا؟
 كم شهراً من لحظةٍ غيرتِ عليَّ الدنيا؟!
 في أقصرِ من نصفِ العامِ
 صرتِ مليكةَ قلبي
 ومليكةَ إلهامي
 صرتِ هيامي
 وحديثَ غرامي

وأعاوُدُ ترتيبَ الأرقامِ..

اليومَ خميسُ

الخامسُ والعشرونُ..

للزَّمنِ عيونٌ..!

مَنْ يدري

قد تعرفُ هذي الأرقامُ مجاهيلَ حياتي

قد تملكُ أن تقرأ مكنوناتي
 ستَظَلُّ تدور،
 وتَحسِبُ عمري الآتي
 وأنا أطويها
 وبلا وعيٍ أطوي فيها
 باقي سنواتي...!
 وأظَلُّ أُحدِّقُ فيها مشدوة العينين
 لأرتبها،

لا أدري من أين!
 من الأحادِ إلى العشراتِ
 من العَشْرَاتِ إلى الأحادِ
 حتى أعتَرَّ بالخامسِ والعشرين..

يا قديسَ الأعيادِ
 خَبِّرْ ياني
 أني سأخبيُّ عنواني
 في هذي الأرقامِ
 أنشرها في الليلِ أمامي

وأحدقُ فيها حتى أغفو

لتنظّل معي في أحلامي!

وسأجعلُ لحظةً ميلادي

يا قديسَ الأعيادِ

سراً في هذا الخشبِ القاني

لا تعرفُهُ إلا ياني!

1997/12/25

من وصايا الآلهة!

لحظةً تبكي من تهواه
 حاول أن تتذكَّر
 كم لحظة فرح عشت وإياه!

حين تُطالبُ محبوبك
 أن يتخلَّى عن أغلى أمنية كي يُرضيك
 اعلم أن العيبَ إذن فيك!
 جاءك محبوبك معذراً

لم يعتب،

لم يسأل

أيكما أنبل؟!

محبوبان

هذا يُجرِّح

فيعمُّ جرحه

هذا يفرخ
فيعمق طعم الفرحه

أيهما الإنسان؟!

1997/12/28

يا ضوء روعي

عَلَّمْتَنِي أَنْتِ الصَّغِيرَةُ
 كَيْفَ النُّفُوسُ إِذَا أَحَبَّتْ
 تَغْتَدِي مُدْنًا كَبِيرَهُ!
 عَلَّمْتَنِي،

أَنْتِ الَّتِي مَا زَلْتِ أَصْغَرَ مِنْ صَغَارِي
 كَيْفَ الْمُحِبُّ يَصِيرُ دَارَ النَّاسِ
 وَهُوَ بِدُونِ دَارِ!
 عَلَّمْتَنِي، أَنْتِ الْفَتَى
 كَيْفَ الْحَبِيبَةُ حِينَ تُسْرِجُ قَلْبَهَا تَغْدُو نَبِيَّهُ!

يا ضوء روعي
 عَلَّمْتِ هَذَا الشَّيْخَ كَيْفَ يُضِيءُ نِبْرَاسَ الْجُرُوحِ
 وَأَرَيْتَهُ كَيْفَ الْهَوَى الْقَدِيسُ لِلشَّعْرَاءِ يُوحِي..!

أجنحة الضياع

هو آخر يومٍ في هذا العام
ولذا، لن أفتح درياً للآلام..

سأباركُ كلَّ صباحٍ عشناه
كلَّ حديثٍ هذا العامَ تحدَّثناه
كلَّ خيالٍ أحببناه
رمزٍ للحبِّ تبادلناه

كلَّ طقوسِ الحُبِّ الحلوة
حتى فنجان القهوة!..
وسأقلبُ فنجاني
بيننا أسمعُ موسيقى ياني

سأباركها،

وسأتركها بجهاز التسجيلِ تدورُ
إلى أن أدخَلَ في العام الثاني
حتى لو وحدي!

وسأحفظُ وعدي
كلَّ وعودي أحملها ديناً للعامِ القادمِ
لن أتخلى عن عهدي
حتى لو وحدي...!

شيءٌ واحدُ
سأظلُّ حزيناُ أخشاه
أنَّ طموحك لا يهدأ قطُّ جناحاه!
ولذا بينا أعبُرُ متَّداً للسنَّةِ الأخرى
ستطيرين بأجنحةٍ أخرى
لسنينٍ أخرى
وستسقطُ بين خُطانا
مُقلِّ عبرى
وقلوبٌ عبرى

وبقايا ريشِ كانت منه لنا يوماً
أجنحةً سكرى..!

1997/12/30

ضياع

مُبَعَثَرَةٌ

مَنْ لِي بَأَنْ أَجْمَعَهَا

وَهِيَ بِكُلِّ بَقْعَةٍ مُتَشَرِّهٍ...!

أَحْلَامُهَا مُبَعَثَرَةٌ

أَوْهَامُهَا مَبَعَثَرَةٌ

أَرْقَامُهَا مَبَعَثَرَةٌ

مَسْكُونَةٌ بَوَهْمِهَا

مَفْتُونَةٌ.. مُخَدَّرَةٌ

لَا هِيَ تَدْرِي مَا تَرِيدُ مِنْ رَوَايَا الْخَطِيرَةِ

وَلَا الَّذِي يَرُقُّبُهَا

يَعْلَمُ مِنْ أَيِّ الْمَجَاهِيلِ إِلَيْهَا مَعْبَرَةٌ!

عذاب الليل

هوذا

عذاب الليل يندأ

يقسو.. وقلبك فيه يصدأ

لا تكتئب..

هي جمرة

يوماً

فيوماً

سوف تهدأ!

الفراشة

أنا لا أريدك في قفص

كلاً،

وأجنحة الفراشة فيك

أرفض أن تُقصّ!

لكنني أصبحت يذبحني رفيفك يا نيان

وشروذ عينيك اللتين أراهما لا تهدآن

في كل يوم في مكان!

في كل يوم في حبايل نجمة تتعلقان!

وأقول دغها،

إنها بمسارها في الليل أدري

هي غير خائفة،

فقيم تكاد أنت تموت دُعرا؟!

وتمرُّ ثانيةً، وأخرى
وأعودُ أحسبُ كم تكالبتُ الذئابُ عليكِ تترى
ولكِ اعترافي
وعميُّ معذرتي
وإعجابي بأنكِ لم تخافي
بل لم تري شيئاً يُنافي!

أما أنا.. فبكلِّ مرَّة
أبقى ذبيحاً فيكِ من قلقي، وأشهقُ ألفَ مرَّة!
أنا لا أريدُكِ في قفص
أدريكِ لا تتحمّلينَ للحظةٍ قيداً ثقيلاً
لكنَّ أجنحةَ الفراشةِ فيكِ
بعد الحبِّ
لو هدأتُ قليلاً...!

حياته هكذا

طفلاً سيبقى، غريراً.. هائم المقل
 يرف أنأى ويريد فيه مُنذبحاً
 هذا الذي ضحكة عذراء تنقله
 أهدأه، كل هُذب عالق فرحاً
 لكن يُشعشع فيه الضوء.. يملؤه
 حياته هكذا.. شطآنه أبداً
 حتى لو أن عيون الأرض أجمعها
 لكن قطرة ماء قد تسيل به
 شاب الهوى، وهو في الستين لم يزل!
 وراء نظرة جفن عنه مُنشغل!
 من ذروة الحزن حتى ذروة الجدل!
 بنجمة.. هكذا، من دونما أمل!
 هوى وشعراً فيدنيه من الأجل!
 جياشة، وهو يستلقي على الوشل!
 فاضت عليه، شكا من قلة البلل!
 وقد تسدُّ عليه أجمع السبل!

سلاماً يا أعز الناس

لِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ يَا عَيْنِ
فَلَا ضُنَّا مَوَاجِعَنَا
لِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ وَالشُّعْرُ
نَوَاعِيرٌ مِنَ الْأَلَامِ
لِوَجْهِ الْفَجْرِ يَبْقَى الْوَجْدُ
وَيَتْرُكُ فِي تَوَالِي اللَّيْلِ
نَزَفْنَا الشُّعْرَ نَزَفَ الرُّوحِ
وَلَكِنَّا أَذْبْنَا الْقَلْبَ
وَرَقَرْنَا مَدَامَعَنَا
وَكَانَ صِحَابُنَا يَا عَيْنِ
وَحِينَ اسْتَيْقَظُوا يَا عَيْنِ
وَصَارَ يَسْوُؤُهُمْ يَا عَيْنِ
وَنَبَقَى وَالْأَسَى يَا عَيْنِ
سَلَاماً يَا أَعَزَّ النَّاسِ
لَقَدْ شَغَرْتَ مَنَازِلُنَا
وَنَحْنُ نُحِشُّكُمْ تَنَاوُنِ

مَا هَذَا الشُّجَى فِينَا
وَلَا نِمْنَا لِيَالِينَا
دَمْعٌ فِي مَآقِينَا
تَرَشُّحٌ فِي سَوَاقِينَا
يَنْشَرُّنَا وَيَطْوِينَا
لِوَلْوَةِ بَأْيَدِينَا!
لَمْ نُسْرِجْ دَوَاوِينَا
شَمْعاً فِي دِيَاجِينَا
شَرَايِينَا شَرَايِينَا
طَوَّلَ اللَّيْلَ غَافِينَا
صَارُوا جِدَّنَائِينَا!
أَنْ كَانُوا مُحَبِّبِينَا!
آخِرٌ مِنْ يُوَاسِينَا!
يَا أَغْلَى غَوَالِينَا
وَقَدْ هُجِرْتَ مَغَانِينَا
حَتَّى عَنْ أَمَانِينَا..!

ابتهاالات متعبد لآلهة تائهة

مليكة أنتِ خُلقتِ،

ما خُلقتِ جاريه

فكيف تخرجين من مجدكِ هذا عاريه؟!

ياني

أكتبُ للذكرى

كي لا تقولي مرةً أخرى

لو كان أوصاني!

لا تخرجي خلفَ رجلٍ

للباب

حتى ولو ربّاً من الأرباب!

فالشمسُ أمُّ النورِ

ثابتةٌ،

وكلُّ نجمٍ حولها يدور!

ضوؤك يُغنيك
 لا تُرخصي الشمس التي فيك
 ولتُحفظي ياني
 مني، أنا الفاني
 أن الأنوثة التي فيك سنا الإله
 ودرة الإله
 لا تمنحها أحداً سواه!
 لا تأذني لكائن من كان
 أن يتبعك
 لا تسمحي لكائن من كان
 أن يخذعك
 بمظهر العابد
 هذا زمان صار فيه الغول والإنسان
 شكلهما واحداً!
 تابعة ياني ستصغرين
 متبوعة ياني ستصغرين

لو استطعت أن تكوني ألف الف مرة

جُزَيْتَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَجْرَّةِ

مَدَارُهَا وَحِيدٌ

تَرْنُو إِلَيْهَا أَعْيُنُ النُّجُومِ مِنْ بَعِيدٍ

وَهِيَ عَلَيْهِ لَا تَحِيدُ

بِكَبْرِيائِهَا،

بِنَبْضِ مَائِهَا تُعِيدُ

إِلَى السَّنَا نَشْوَتَهُ الْأُولَى

وَرُوحَهُ الْأُولَى

يَظَلُّ مَذْهُولًا

وَهُوَ يَرَى لِنَجْمَةٍ وَحِيدِهِ

تَمَلِّكُ أَنْ تُعِيدَهُ

لِصَفْوِ قَدْسِيَّتِهِ الْأُولَى..!

قلق على نجمة تائهة

كنتُ أرفع راسي لأبحثَ عنها وراء السحاب

كلّما ارتفعت

كان جذعي يطول

كيف أرجو إليها الوصول

لو هوت في التراب

من سيفهمُ هذا العذاب

1998/1/12

أنابيب الجمر

تُرى مَنْ صَحا حتى الصِّباحِ سِوانا؟
 نَلوبُ كما لَابَ اللَّديغُ.. عروقتنا
 وسائذنا شوكٌ، وأحشاؤنا دمٌ
 فِيا مُطمئنِّ العَينِ، كيف تُنمُّها
 وِيا مُستريحِ الرُّوحِ، كيف أرحتها؟
 وِيا أنتِ، يا كلَّ الذي لا أقولُهُ
 إذا كان لا يعنِيكِ ما بي فَعَجَّلِي
 فِيا لَيتَ عَينِ النَّائمِ تَرانا!
 أنابِيبُ جَمِرٍ أترَعَتْ بَدمانا!
 وأعِينُنا مِلحٌ.. فكيف كَرانا؟
 وأجفانُها مزروعَةٌ بأسانا؟
 أما ألقَتَها باكياتُ رؤانا؟
 فلَسْتُ بِمحتاجِ إِلِيهِ بَيانا
 بقتلي، ولن يدري بِذاكِ سِوانا!

1998/1/13

ثورة عبد في محرابِ إلهةِ نزقة!

(1)

مُتعلِّقٌ بِكَ للقيامةُ
ويغارُ حتى الموت،
يَفْقاً مُقلتيه بلا ندامة
إن كنتِ تحترمينه..
لا تذكري رجلاً أمامه..!

(2)

أدخلته عبداً لمحرابك
أرذته موحداً
ألقابه وحدها طراً بالقبابك
فانتبهي،
حين يكونُ ساجداً
لا تنظري من فوق رأسه
لكل من دبَّ على بابك..!

(3)

أَنْتِ أَحَبِّتِي هَكَذَا
 نِصْفُهُ فِي التُّرَابِ
 نِصْفُهُ فِي السَّحَابِ
 غَارِقًا فِي الْهَوَى
 غَارِقًا فِي الْعَذَابِ
 مُوْغَلًا فِي الضَّبَابِ
 لَا تَقِيسِي بِهِ أَحَدًا
 لَا تَقِيسِيهِ فِي أَحَدٍ
 هُوَ يُشْبَهُ لَا أَحَدًا غَيْرَ نَفْسِهِ

 إِنْ تَكُونِي تُحِبِّينَهُ
 فَافْهَمِي أَنَّهُ
 لَا يُورْشِفُهُ غَيْرُ رَمْسِيَّةٍ⁽¹⁾!

1998/2/25

(1) رأت أصدقاءه من الأدباء يحتفظ كل منهم بأرشيف لكتاباتة، فكانت تلح عليه أن يؤرشف ما يكتب.

الخيبة

سَتَّبِعِينِي عِنْدَ أَوَّلِ مُنْعَطَفِ الطَّرِيقِ

لَعَدُوِّ سَيِّدِ بَحْنِي

أَوْ صَدِيقِ

بَيْنَمَا أَنْتِ تَجْرِينَ خَلْفَ الْبَرِيقِ..

وَعَدَاءُ،

عِنْدَمَا تَشْعُرِينَ بِأَنَّكَ وَحْدُكَ

تَقْتَنِعِينَ بِأَيِّ أَنْيْسٍ عَلَى الدَّرَبِ قَدْ يَسْتَفِيقُ

الدُّوار

كنتِ في حاجةٍ لاتخاذِ القرارِ

واتَّخِذْتِهِ

كُلُّ عُمْرِكَ باقٍ بهذا المَدازِ

كُلُّ منتظرٍ لكِ يبقى على الانتظارِ

وتظَلِّين أنتِ

تدورين حدَّ الدُّوازِ

لا هَوَى،

لا طمأنينةً،

لا قَرارِ

تَسْحَقِينَ اللالِئِ أجمَعُهُنَّ

وأنتِ تلويبينَ خلفَ المَحازِ..!

انشعابُ الطَّرِيقِ

حَسَنًا،

لقد بلغَ الطَّرِيقُ نَهايتَهُ الأَخيرَهِ

شُكراً لِرِفقَتِكَ الأَثيرَهِ

شُكراً لِلطَّفِكَ، لَاحتمالِكَ

لانعطافَتِكَ المُثيرَهِ

شُكراً لَصبرِكَ يا أَميرَهِ

الآن يَفرِّقُ الطَّرِيقُ،

على مَساتِهِ القَصرِهِ

كُلُّ سيقَطُعُ وِحدَهُ

صَحرَاءَ غُربَتِهِ الكَبيرَهِ

وِثَقي بأنَّ خُطايَ تَبقى

حيثُما ذَهِبتُ أَسيرَهِ

أنا ما خَذَلْتُكَ،

ما خَدَعْتُكَ،

ما مَدَدْتُ يَدًا كَسِيرَهُ

ليديك..

أَنْتِ فَعَلْتِ هَذَا..

كَلْنَا يَدْرِي ضَمِيرَهُ!

1998/3/9

في عيد ميلادها

فدىّ لعمرِكِ ساعاتي وأيامي
 عاماً كبرتِ، فهل قاربتِ أعوامي؟!
 أم ما تزال لنا في الغيبِ أربعةٌ
 وأربعون.. طويلٌ شوطنها، دامي؟!
 وكيف اختصرُ الدنيا فيُصبحُ لي
 عمرٌ كعمرِكِ لكن، دونَ أرقامِ!
 ياني.. وعمرُكِ عمري.. لو تُخَيِّرني الـ
 دنيا، تنازلتُ عن عرشني وأختامي
 وقلتُ هذي، على أقدامِها سجّدتُ
 قصائدي كلُّها، وانهلَّ إلهامي
 سقيتُ كلَّ مَسامٍ من مَفاتِنِها
 بذوبِ قلبي أنا المستمطرُ الظّامي!
 وصرتُ فيها رَباباً.. كلُّ أوردتي
 أوتارُهُ.. وهي صارتُ كلَّ أنغامي!

ياني.. سأسألُ عرشَ اللهِ مغفرةً
 أنْ قلتُ: ياني.. على أطرافِهِ نامي!

لعلني حين أغفو تحت قُبَّتِهِ
أحسُّ وجهك يغفو فوق أحلامي!
ياني.. لعيدك أضلاعي سأسرُّجها
شَمعاً، واخشعُ من رأسي لأقدامي
مُرْتلاً.. ساجداً لله.. مُبْتَهلاً
أن تُصبحي أنتِ أوراقِي وأقلامي
ونبضِ قلبي، وأمواجِي، وأسرِّعتي
وأن تظلي قناديلي وأعلامي!

1998/3/30

يقولون لو يهوى لسالت دموعه

ألا هل لأشواقي إليك سبيل؟ وهل لاشتعالي في هواك مثيل؟
 وهل لرفيف القلب عندك ملجأ وهل لنزيف النازفات دخیل؟
 يقولون لو يهوى لسالت دموعه ولكنها بين الضلوع تسيل!
 عشقتك حتى لو ضلوعي تكسرت لظل بعظم القصر منك دليل!
 وليس قليلاً أن يضمك خاقي ولكنني صبري عليك قليل!
 تغيين يوماً، ثم يوماً.. فثالثاً وأبقى لحزني في دماي صليل!
 يُقطّعي خوفاً، وشكياً، ولهفتي وخيل شراييني لهنّ صهيل!
 وهل من بديل أن أظلّ معذباً وسهد الليلي ليس منه بديل
 إذا لم ينل مني الهوى كل سهمه فهل أنا فيما ادّعيه نبيل؟!

هذا اعترافي

ها أنتِ أبصرتِ ارتجافي وعرفتِ كلَّ مَواجعي
أدري بأنِّي كلُّ أنهارِي أدري بأنَّ جميعَ أشرعتي
وبأنَّ دربَ العُمرِ يوشكُ وأدري.. أنَّ أيامي
بيننا أحسُّ دَمي لفرطِ يَغلي بأوردتي فيد
وأحسُّ قلبي وهو يرفُسُ مَنْ ذا يُغامرُ تابعا
تستنزفُ الوهَجَ الأخيرَ ورأيتِ ضِعفي وانحرافي
أنا لا ألومُكِ أن تخافي! تَسيرُ إلى الجفافِ
تُهاجرُ مِن ضِفافِي أن يميلَ للانعطافِ
تَعيشُ على الكفافِ الضَّغِطِ كالسُّمِّ الزُّعافِ
بِخُهْنٍ مِن فرطِ الطُّوافِ كالذَّبِيحَةِ في شِغافِي
شمساً من الدَّمِ والقَوافِي بها، وتؤذُنُ بانكسافِ

يومها.. قبل عام

كَفَرِحِ الحَمَامِ
 دَخَلتِ إلى مَكْتَبِي قَبْلَ عامٍ
 وَكُنْتِ مَوارِبَةً تَنْظِرِينُ
 وَحِينَ لَمَسْتُ أَصَابِعَكَ التَّلْجَ
 أَحْسَسْتُ كَمِ كُنْتِ تَرْتَجِفِينُ
 فَأَطْبَقْتُ كَفِيَّ عَلِيهِنَّ مُشْتَعلاً بِالْحَنِينِ
 تُرَى، تَذَكِّرِينُ؟!
 لَحَظَتَهَا،
 سَحَبْتِ ثُلُوجَكَ مِنْ جَمْرِ كَفِيَّ
 وَكُنْتِ بَرِغَمِ ارْتِبَاكِكَ تَبْتَسِمِينُ..
 وَاقْتَرَحْتِ بَانَ تَصْنَعِي أَنْتِ قَهْوَتَنَا
 قُلْتِ

ثاني الزياراتِ هذي

لقد صرْتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ

ضَجَّ دمي في عروقي حَدَّ الأنينُ...!

وتحدَّثتِ..

كان ارتباكك يملؤني نشوة

بينما كنتِ في خَجَلٍ تذكِّرينُ

كيف كانوا يُخيفونك مني

ويذودون عندَ حضوركِ حتى الأحاديثِ عني

ثم حين سألتكِ

ما رأيكِ الآن؟

عُدتِ مواربةً تَنظرينُ...!

فَتَمَنَّيتُ لَحظَتَها

لو جَعَلتُ شِغافِي زجاجاً لِنظَّارتِيكِ

لعلَّكِ من خَلَلِي تُبصرينُ...!

حين قُمتِ لَكي تَخرجِي

كان قَلبِي يَنبُضُ في قَعْرِ حُنْجُرَتِي

- سَتعودين؟؟

- طبعاً..

شَدَدتُ يَدِي فِوق كَفِّكِ

أَسَلَمْتُ كُلَّ ثُلُوجِكَ لِلنَّارِ
بَيْنَا تَرْتَقِرُ جَدْوُلُ ضَوْءٍ بِعَيْنِيكَ
مُرْتَبِكًا لَا يَبِينُ

1998/7/8

الغابة

أيهذا الجسد
 كيف يملك نصفك أن يعتدي غابة شرسه
 الطَّحالب مفترسه
 والينابيع مفترسه
 بينما تتجمع كلُّ الطفولة
 عذراء محترسه
 في المُحيا النَّبيل!
 يالَه من دليل
 أن تكوني إلهاً وُغوله
 أن تضمي لوحشية الجسمِ كلَّ دلالِ الطفوله!
 صرتُ أفهم من أين تأتي الحرائقُ للمقلتين
 ولماذا يضجُّ دمي صارخاً
 بين ثلجِ ابتسامك
 والجمرِ في الشَّفَتين

ميدوزا

إذا نظرتُ وهي تضحكُ

أو وهي مشغولةُ

خلتها طفلةُ

طفلة الشفتينُ

طفلة المقلتينُ

فإذا ما عيونُ أثارَتْ لديها الفضولُ

نظرتُ في ذهولُ

عندها،

تتخذُرُ أعينُ ناظرها

وهو يغرقُ بينَ محاجرِها

وهي مُبتسمةُ

بين واضحةٍ مُبهمةِ

وُحسُ بأنك مُفترسُ بينَ أعينها

بينما هي مُستسلمة!

لحظةً..

تَتَنَّبُهُ مِنْ حُلْمِهَا

فَتَعُودُ مَلَامِحُهَا طِفْلَةً

حَدَّ أَنْكَ تَخْجَلُ كَيْفَ تَسْرَعَتْ فِي فَهْمِهَا!

لَمْ تَسْتَعْجَلِينَ

كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ قَبْلِ عَامٍ

مَنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ رَأَيْتُكَ فِيهِ

أَنْ دَيْنَا عَلَيْنَا مَعَاً

سَوْفَ يَكْبُرُ فِي كُلِّ عَامٍ

وَلَكِنَّا لَنْ نَقِيَهُ!

كُنْتُ أَلْمَحُ هَذَا الْخِتَامُ

فَأَحَازِرُ أَنْ أَرْزَعَ الْعَيْنَ فِيهِ

وَأَتَى مُسْرِعاً

سَاعِدِينِي لَكِي أَتَّقِيَهُ!

أَنْتِ تَدْرِينَ أَنِّي نَذَرْتُ فَمِي

أَنْ يَكُونَ أَخِيرَ اخْتِلَاجَاتِهِ رَجْعُ إِسْمِكَ

وَنَذَرْتُ دَمِي

أَنْ يَصِيرَ هُوَ الْحَبْرَ فِي قَلَمِي

حين أخلو لرسمك
 أنتِ تدرينَ ذلكِ ..
 و حملتُ شمو سي جميعاً
 لأُسكِنَهَا في ظلالِكِ
 أنتِ تدرينَ ذلكِ !

..

لم أدغ شمعَةً من شموعي
 ولا دمعَةً من دموعي
 ولا هاجساً في ضلوعي
 دونَ أن ينحني في مرآيا جمالِكِ
 أنتِ تدرينَ ذلكِ !

سنةً وأنا مُستهامٌ عليكِ
 سنةً وأنا كلُّ رُوحِي لَدَيْكَ
 كلُّ أُخِيَلَتِي
 سَكَنْتُ مَقَلَتِيكَ
 كلُّ أُجْنِحَتِي
 هَجَرْتَنِي إِلَيْكَ

وانتبهتُ لنفسي
فإذا كلُّ أشرعتي تختفي
وإذا كلُّ أسرجتي تنطفي
وإذا بي رويداً
بما ظلُّ من خييتي أكتفي!

لِمَ تستعجلين؟
أنا أدري بأننا سنسلكُ دربين
كلُّ لصاحبه لا يبين

انطفاء

الآن لم يبقَ لنا شيءٌ سوى النَّدمِ

والحزنِ.. والألمِ

جِبْرُكَ منذُ الآنَ دمعي

أثَّها القلمُ

فاحمِلْ معي ما ظلَّ مِن عُمري إلى العَدَمِ

1999/2/12

أسفاً على كل الذي عشناه

أسفاً.. وكان هـواكٍ أغلى
 فدَفَنْتِه ورجعتِ ثكلى
 أسفاً على كلِّ الدَّموعِ
 خُذِلْنِ بعد العِزِّ خذلاً
 أسفاً على ذاك التَّعَبِدِ
 أن يُهَانَ، وأن يُذَلَّ
 أسفاً على أحلى قصورالـ
 حبِّ.. كيف غَدَوْنَ رَمَلا
 أسفاً على شعري غدا
 بمجالسِ الشُّمَمَاتِ يُتلى
 ساوَمَتِ.. حتى نبضُ قلبِكِ
 بِعَتِه.. ومَضَيْتِ عَجلى
 أَحَقِيقَةً كُلُّ الَّذِي
 بِالْأَمْسِ صَامَ لَهُ وَصَلَّى
 بِدَرَاهِمِ قَايِضَتِه؟؟
 أسفاً لِسَعْرِكِ مَا أَقْلَا!

أرنبو لأوراقي أرى
حتى حروفي فيك قتلى
وأراك زهرة نرجس
سقطت على الأوراق ذبلا
أسفأعلى كل الذي
عشناه.. كان هوأك أغلى..!

1999/3/3

حزن في 10/3/1999⁽¹⁾

أَيْهَا النَّازِفُ دَمْعاً وَدَمًا مَا الَّذِي يَنْفَعُ وَالذَّهْرُ رَمَى
أَغْلِقِ الْبَيْتَ، وَأَطْفِئِ شَمْعَهُ كَانَ مِيلاداً وَأَمْسَى مَاتِماً
رَبِّمَا يَوْمًا إِذَا صَادَفَتْهَا تَذَكَّرُ الْأَعْيُنُ بَعْضاً.. رَبِّمَا

(1)

صرنا شظايا
كنّا نرى أوجاعنا
لكن تصدّعت المرايا

1999/3/28

تقويمُ الخشب بعد ثلاثة أعوام..

ها أنذا بعد ثلاثة أعوام
أعاودُ ترتيبَ الأيام
و ترتيبَ الأرقام
أتأملُها
وأسلسلُها رقماً رقماً
فتُحدِّقُ في وجهي وتنام..!

ياه..

ثلاثة أعوام
و العامُ الرابعُ يوشكُ يا ياني
كم دارتْ هذي الأرقام؟
كم فرحاً؟
كم آلام؟
كم من أحلام

دارت في هذا الخشبِ القاني
في العام الأول والثاني؟!؟

كم ضيعنا؟
كم أوجعنا؟
والأرقامُ تدوزُ
والحبُّ مع الأرقامِ يدوزُ..!

وتلكأت الأخشابُ
كنتُ أحسُّ دمي ينسابُ
بين مفاصلها وهي تدوزُ..

شيءٌ ما في أعماقي كان يثورُ
لكن..

في غفلةٍ إيماني
لم أسألُ يا ياني..!
حتى أبصرتُ دمائي المسفوحه
تسرَّبُ من بين الأرقامِ قصائدَ مذبوحة!

ياني

يوماً ما أوصاني

هذا الخشبُ القاني

أن لا أكتبَ إلا عنك

أن لا أبكي

لكن،

ما أوصاني

هذا الخشبُ القاني

ماذا أفعلُ حين أرى مَنْ تهواني

تعشُّقُ رجلاً ثاني..!

كيف يمكن؟

كنتُ أرسمُ فيكِ حبيبتِي الباهره
 زوجتي الطاهره
 كنتُ أكتبُ شعري إليكِ
 فأبصرُكِ الشاعره
 كان أقدسُ ما في الوجودِ يُطالعني
 من زجاجةٍ نظَّارَتِيكِ
 وحين أراقبُ عينيكِ
 ترشُحُ في داخلي غيمهٌ ماطره
 كيف يُمكنني أن أُصدِّقَ
 أنَّ العيونَ التي كنتُ أعبدها
 أصبَحَت بين يومٍ وليله
 مُقلَّاً عابره؟!

يا وجع النسيان

عامان يا شواطئ المرجان

عامان مُذ أول ريشة لنا

رقت على الشيطان

عامان مُذ أول فانوس أضواء في سفينة

ظلت بنا تسري بلا سفان

عامان مذ أولى حكايا الجان

حكّت بها حورية كانت تسمى يان

تُرى أما زالت تناجي الليل حتى الآن؟..

يا وجع النسيان

وانطوت الصحف

بعدك الدنيا جميعاً أظلمت
 واليدُ اللم تكُ ترميني رمث
 كم أخ مال، وشَمَاتِ شَمَث
 وأنا أرجفُ وسط الألمِ
 صامتاً.. لكن غريقاً بدمي
 كنت لي روحاً وقلباً وكبد
 كنت لي زوجاً وأختاً وولد
 أنا مالي بعدك، الآن أحد
 غيرُ دمعي وبقايا ندمي
 جارياتٍ أنهرأ من قلبي

اليتم

كان بيتاً مطمئناً
كانتِ الناسُ جميعاً
حين ترنو، تتمنى
لولاها هذا الصِّفاءُ
يا عيونَ الأصدقاءِ
انظري الآن إلى البيتِ الذي كان.. وكُنّا
نحن هدمناه تهديماً بلا ذنبِ،
وصرنا
فيه مثل الغُرباءِ..

أوجعُ ما يكونُ
أفجعُ ما يكونُ
كل مآسي الكونِ
إلا امرأةٌ تخونُ..!

يوماً على يومٍ

يوماً على يومٍ سننقسو

يوماً على يومٍ زوارقنا على الأوجاعِ ترسو

يوماً على يومٍ يسيلُ لنا دمٌ،

ويموتُ غرسُ

لا نحنُ نتركُ جرحنا يبرأ،

ولا الأيامُ تأسو...!

عبيدك ليسوا حجراً

لعينين لون المطر لوجه كوجه القمر
 لأجمل شلال شعر على وجه أنثى انهمز
 كأن ضوء كل الشمس يهيم على وجنتيها
 على كتفيها انحدز فتدفعه في بطر
 ويبقى يعاصي وتبقى تشاكسه في ضجر!

إلى جبهة كالصباح إذا ما سناه انتشر
 تُشعشع في شعرها كأن فلق وانفطر
 وبأنفها.. تستقيم به سومر والحضر!
 كأن كل كبر العراق على أنفها يختصر!
 وبانغرها.. يا إلهي عبيدك ليسوا حجراً!
 أرى منه مرجانتين تفتحتا عن دُرر
 فإن أذن قالوا مُريب وإن ألقوا كفر!

ويانحز.. يانحزياني هدوئي عليه انتحز!
 أكاد أرى الماء يجري إذا الماء فيه عَبَر!
 فهل صاغه من تراب كما صاغ كل البشر؟!

وياني لها قامةٌ كأن أمرٌ قد أمرُ
فأثقلها بالوعود وحملاً لها بالثمرُ
يبدان كنبغي مياه وكفانٍ.. برذٌ وحرُ
أمدديَّ إليها فيسري الندى والخدرُ
وإذ تتشابكُ مِنَّا الأصابعُ أو تُعتَصِرُ
نضيعُ فنجهلُ: أيُّ أسيرٌ.. وأيُّ أسرُ
وياقُمصَ ياني سلاماً لكِ اللّهُ.. أين المَفَرُ؟
تحارُ أبالطُّولِ تنجو من الناسِ أم بالقِصَرُ!
وتأمنُ لوزررثها ولكنها لا تُزرُ!
وكيف تُصَرُّ الغيوم على جبلٍ لا يُصَرُّ!

سلامٌ على ذكري ياني فياني أعزُّ الذكُرُ
ولولا سَهَتْ عينُ ياني ولولا سَنَّاها غَدُرُ
لكانَ لنا من هواها رسومٌ كوشمِ القَدُرُ

بداية الطوفان

كُنْتَ عُمَرَكَ حِينَ تَشَاكُسُكَ الرِّيحُ تَشَعْرُ

تُبْصِرُهَا،

وَتُنْفَسِرُهَا

حِينَ لَا عَيْنَ إِلَّاكَ أَنْتَ تَرَاهَا

لَسْتُ قَطُّ إِلَهًا

وَلَكِنْ قَلْبِكَ كَانَ يَرِي

كُلُّ ظَنْ سَرِي

كُنْتَ تُبْصِرُهُ

كُلُّ وَهْمٍ جَرِي

كُنْتَ تَشَعْرُهُ

قَطُّ لَمْ يَخْطِئِ الظَّنُّ فِيكَ

وَلَا أَخْطَأَ الحَدْسُ فِيكَ

وَهَا أَنْتَ

تفرغُ كل المخاوفِ أجراسها
 وتوقظُ كل الهواجسِ حراسها
 وترى رؤيةَ العين
 أن التي أنتَ أسرَجْتَ قنديلَ قلبك
 وقفاً عليها
 تراوغُ نبراسها
 وما زلتَ
 من دهشةٍ أو ألمٍ
 صامتاً كالصنمِ
 فمتى سيعودُ الوليُّ الذي فيك
 يُبصرُ
 ومتى سيعودُ النبيُّ الذي فيك
 يشعُرُ
 ومتى يستعيدُ الإلهُ الذي فيك هيئته؟

منذ متى بدأت تكذبين؟!

تُرى،

منذُ متى بدأتِ تَخْدَعِينِي؟

من أوَّلِ الطَّرِيقِ؟

أم في آخِرِ الطَّرِيقِ...؟

منذُ متى بدأتِ تَكْذِيبِينَ؟

منذُ متى صرْتِ تُرَاوِغِينَ؟

من أوَّلِ ابْتِسَامِهِ؟؟

من أوَّلِ الخُطَى إلى مَكْتَبِهِ،

وظنَّ كَالْحَمَامَةِ

جئتِ تُرْفَرِفِينَ؟!!

من يَوْمِهَا كُنْتِ تُمَثِّلِينَ؟؟!

وَكُنْتِ تَسْمَعِينَنِي

حتى ولو في صمْتِي العميقِ

وكنت تَجْمَعِينِي
إِذَا تَبَعَثْتُ وَعَزَّ الْأَهْلُ وَالصَّديقُ
فَصِرْتُ تَدْفَعِينِي
دَفْعاً إِلَى الْحَرِيقِ..!

منذُ متى بدأتِ تَخْدَعِينِي
من أَوَّلِ الطَّرِيقِ،
أم في آخِرِ الطَّرِيقِ؟!

1999/2/23

ويا معبودة العينين

هنيئاً عيد ميلادك هنيئاً كل أعيادك
 ويا أحلى شموع العمر هنيئاً بإيقادك
 ويا أبهى ليالي العمر زوريتها بميعادك
 فورد ربيعها الآتي يفوق جميع أورادك
 ويا معبودة العينين تبرد عين حسادك!
 نذرتُ العمر أجمعه لأصبح شيخ عبّادك!

2000/3/20

معايدة

ميلادُك ميلادُ الدنيا يا أجملَ شيءٍ في الدنيا
 يا مَنْ أعطيتَ سنائيَ سنِي ووهبتَ لعينيَ الرؤيا
 عامُك هذا يعدُّ عندي ما ظلَّ بعمرِي من بُقيا
 سأباركُه يوماً يوماً وسأعبدهُ لُقيا لُقيا
 أدعو عَدَّ الساعاتِ له بالمطرِ الدائمِ والسُقيا
 سأقولُ له أبلغُ ياني أني فيها ولها أحياء!

2000/3/26

لماذا..؟

أيُّ درِبٍ لم أتَّبِعْهُ إِلَيْكَ؟
 أيُّ ضَلَعٍ من أضلعي.. فزَطَ حبي
 أيُّ آهٍ ما قَلَّتْهَا؟.. أيُّ دَمْعٍ
 كَلُّ حَرْفٍ كَتَبْتُهُ كان قلبي
 كَلُّ حَلْمٍ حَلَمْتُهُ كان همي
 أنا أسْرَجْتُ كلَّ عمري شموعاً
 فلماذا ذَبَحْتَنِي وابتهالي
 أيُّ نَجْمٍ لم أَلِقِهِ في يَدَيْكَ؟
 لم أُقَوِّسْهُ وهو يَدْمِي عَلَيْكَ؟!
 لم أَوْسَدْ نَدَاهُ في كَفِّكَ؟
 فيه يَهْمِي دماً على راحتيك
 كيف تَسْتَقْبِلِينَ حلْمِي لَدَيْكَ
 لأضِيءَ الشيطانَ في عَيْنِكَ
 لم يَزَلْ غافياً على مقلتيك؟!

الغيرة القاتلة

عرض تلفزيون بغداد هذا المساء فلم عطيل

أنتِ حاشا أن تُصبحي دزدمونه
 أنا فيَّ اشتعالُهُ، غيرَ أنني
 ربّما تُبصرين قلبي ذبيحاً
 ربّما تُبصرين كلَّ ضلوعي
 لا تخافي منها، فقلبي أوفى
 لا تخافي.. حتى ولو صرْتُ ذئباً
 أنتِ روعي، ولو أكون جباناً
 وعطيلٌ بضَعْفِهِ لن أكونهُ!
 غيرَتي قَطُّ لم تكنْ مجنونهُ!
 ربّما تُبصرين روعي طعينهُ
 بدوامي هواجسي مَسكونهُ
 لهواكِ الجميلِ مِن أن يخونهُ!
 ستكونينَ من نيوبي مَصونهُ!
 حدُّ أن تَفقدي لذيَّ السَّكينه

2000/4/5

الذبيحة

ذبحتك ظالماً.. وذبحت نفسي
 وأنت تُحدِّقين بألفِ عينِ
 أكادُ أرى بوجهك ذوبَ روعي
 وأوشكُ أن أهدئ من جنوني
 أنتِ؟؟.. أم الهواجسُ في دمائي
 وأنتِ فريسةٌ من دون ذنب
 تظللُ مشاكساً، وتظلُّ غراً
 أكادُ أموتُ.. أعلمُ أيُّ فجرِ
 وأعلمُ أيُّ نبلِ فيك يُضحى
 ولكنْ غيرتني عن ألفِ ظفرِ
 فأشهُقُ كاللديغِ.. فلا جراحي
 أنا المطعونُ من قلقي ويأسي
 سَكوباتِ على السكينِ.. خُرسِ!
 وأبصرُ فيه كيف يموتُ غرسي
 فتلمعُ مُقلتا أفعى بكأسي!
 تَضجُ، فمن دمي سَهَمي وقوسي
 فتضحكُ ألفُ تجربةِ بأمسي
 وتخرجُ ساذجاً من كلِّ دُرْسِ!
 من اللألاءِ فيك.. وأيُّ شمسِ
 وأعلمُ أيُّ طُهرِ فيك يُمسي
 تُكشِّرُ في دماي، وألفِ ضرسِ
 تُهدِّئني، ولا الأيامُ تُنسي..!

رُدِّي دموعي إليّ!

وقف سهواً على مدخل مكتبها فنظرت ذاهلة إليه..

لا.. لم أُرِدْ منك شَيْئاً	لا تسألني مُقلَّتِيَا
مُذْغَابَ طَيْفِكِ عَنِّي	أغَلَقْتُ بابِي عَلَيَا
وهأنا والليالي	تطوي بي العُمرَ طَيًّا
أمشي وجُرحي بقلبي	وخبِبتني في يَدَيَا
لا.. لا تَظنِّي بأنِّي	مازلتُ كالأمس حَيًّا
إنِّي تَحَامَلْتُ كَيْلا	أشُمَّتَ النَّاسَ فِيَا
لا تلمسي كبريائي	ما زالَ جُرحي نَدِيَا
ذنبِي مَدَى العُمرِ أَنِّي	كنتُ المُحِبَّ الوَفِيَا
لا تسألني مُقلَّتِيَا	فلسْتُ أَرجوُكَ شَيْئاً
لا شيءَ أبغي ولكنْ	رُدِّي دموعي إليّ!..!

ما زلتِ نبضَ دمي

أشعلتِ حبِّك في دمائي
 ومَلأتِ كلَّ مواسمي
 إن كنتُ بعضاً من رَجَاكِ
 أنا ما خلعتُك من دمي
 وفعلتِ أنتِ فَبعتِني
 ياني.. وحسبُك إن أقل
 ويعودُ بي هذا النُّداءُ
 أيامَ كان الزَّهْوُ يملؤني
 وبأنَّ قلبك لا يُثيرُ
 وبأنَّ عينك، عينَ ميدوزا
 وبأنني الغالي لديكِ
 وثقي بأنك رُغمَ ما
 وبِقَدْرِ ما للثَّافهين
 ما زلتِ ياني أجملَ الـ
 ما زلتِ كلَّ رفيفِ أجنحتي
 ما زلتِ نبضَ دمي، وأعظمَ

وسكنتِ في زرعِي ومائي
 وملكتِ حتى كبريائي
 فأنتِ لي كلُّ الرَّجاءِ
 أنا ما دفعْتُك من سمائي
 ياليتَ بيعَ الأوفياءِ!
 ياني، يُغالِبني بكائي!
 لِعزِّ أيامِ النُّداءِ
 بأنَّ لكِ انتمائي
 رفيفُهُ إلاَّ لِقائي
 سَناها من سنائي
 وأنتِ أغلى من غلائي
 سَفَحَتْ نصالُك من دمائي
 كَشَفَتْ ياني من غطائي
 لَحظَاتِ حتى في شقائي!
 وكلَّ مَدى فضاءي
 ما يُحَقِّقُ لي بَقائي

مازلتِ أنتِ مَجَرَّتِي وَغَدِي المَشعشعَ بالضياءِ
لا تُطفئِها مَرَّةً أخرى.. فَنَاؤُكَ في فنائي!

2000/12/30

المجرة

ياه.. سُبحانَ من خَلَقَ فَلَئِمَّ أَفَلَقُ
 مَهْرَجَانٌ مِنَ السَّنَا فَتَحَ الثُّوبَ وَأَنْطَلَقُ
 يَا مَجْرَاتِ جَسْمِهَا أَيُّ كَوْنٍ مِنَ الْأَلَقُ؟!
 أَيُّ مَجْرَى أَنْوْثَةٍ فَاضَ كَالنَّهْرِ وَأَنْدَلَقُ؟
 وَإِذَا الْعَمْرُ كُلُّهُ فَوْقَ أَمْوَاجِهِ أَنْزَلَقُ
 يَا مَرَايَا جَمَالِهَا هَلْ خُلِقْتُنَّ مِنْ عَلَقُ؟!
 أَمْ تُرَى بِبَابِ جَنَّةٍ خَرَجْتَ مِنْهُ وَأَنْغَلَقُ؟!
 صَارَ قَلْبِي وَأَضْلَعِي حَوْلَ سَيْقَانِهَا خَلَقُ
 مِنْ جَنُونٍ وَرَغْبَةٍ وَجَحِيمٍ مِنَ الْقَلَقُ
 وَهِيَ تَزْهُو وَجَسْمُهَا آيَةٌ.. جَلٌّ مِنْ خَلَقُ!

العَدُّ التنازلي!

دائماً هكذا

كلّما تبدئين التَّحْرُكَ دونَ قرارٍ
والتَّذمُّرُ حدَّ افتعالِ الشُّجارِ
أتوقَّعُ..

أعلمُ أنكِ هياتِ شيئاً
وأبدأُ بالانتظار!

وها أنتِ ذي تبدئينِ

تُرى.. ما الذي الآن هياتِ لي

يا جناحَ الفراشة

بعد هذي السنين؟

وأبي مفاجأة تُضميرين؟!

سأراقبُ دون هياج

وسأرصدُ كلَّ رفيفكِ دون انزعاج

ويوم تطيرين

ستابعُ عيناَيَ خَفَقَ جَنَاحِيكَ

دامعتينِ

ولكنْ بدونِ احتجاجٍ..!

2001/1/15

يا أنتِ يا ملح زادي

ملأتِ كل حياتي.. كيف أُخْلِيتها؟
أقولُ أَخْلَعُ رُوحِي؟.. كيف أَخْلَعُهَا؟
وكيف أَخْرِجُ قَلْبِي من أَضَالِعِهِ؟
وَمَنْ سَيَسْفَعُ لي لو أَنِّي بِيَدِي
وَعُدْتُ لا شَيْءَ إِلا الليل يملؤني
وَأنتِ، يا ملح زادي.. يا رفيفَ دمي
أَسْرَتِ ثَلَاثَةَ أَعْوَام بنا سُفُنُ
لا سَاءَ لَتْنَا الصَّواري أَيْنَ وَجْهَتْنَا
فما لنا الآنَ عن بُعْدِ مَرافِئُنَا
صَرْنَا نَجِيءٌ ومَلءَ العَيْنَ أسْئَلَةٌ
تُرى هو الوقتُ؟؟.. أم أَنَّ الرِيَّاحَ بنا

وَأنتِ، رَغَمَ ادِّعائِي كُلِّ ما فيها
وكيف نَفْسِي من نَفْسِي أُبرِّيها؟
وكيف أَقْصِي عيوني عن ما قِياها؟
أطفأتُ نَجْمَةَ رُوحِي في دِياجِياها؟
ولا أَنيسَ سِوى نَفْسِي أباكِها؟!
يا دَفءَ وَحْشَةِ رُوحِي في لِياليها
تَجْتَازُ رابِعَها نَشوى صَواريها
ولا سألنا الصَّواري عن مَراسِياها!
تَبكي، وَأنْهَارُنا غَرَقى شِواطِياها؟
ومَلءَ أرواحنا حَزَنٌ يُعاصِياها
جَرَّتْ على غيرِ ما نَهوى مَجاريها

كوني ملاكي كما أصبحت شيطاني

يا يومَ عشرين خُذْ قلبي إلى ياني
 وقلْ لها أنتِ أشهى مَنْ تَعَلَّقَ بي
 وأنَّ ميلادَها مائي وأشْرِعْتي
 وقلْ لها في دمي بيتٌ سكنتِ بهِ
 فكيف تَبْعُدُ عني وهي نبضُ دمي
 عيونُها كوكبا سعدي، وجَبْهَتُها
 ولي على فَمِها موتٌ أهيمُ بهِ
 وأنتِ، يا شَعْرَ ياني.. يا ضَجِيجَ سِنِّي
 ويحتوي كَتْفِها، لا تُقاومُهُ
 وظهْرُ ياني.. سلاماً يا أنوثتِها
 في صدرِها نصفُ خصبِ الكونِ محبَّبُ
 ويا أصابعَ كَفِّها.. أصافحها
 حتى إذا نبَضَتْ في راحتي يدها
 وخُذْ لها الضوءَ من هُدبي وأجفاني
 وأنتِ أبهى دم يجري بشرياني
 وأنَّ ميعادَها شِعْري وألحاني
 وبينَ أجفانِ عيني بيتُها الثاني
 وخُضِرُ أيامِها زرعي وبستاني؟
 فجري، ونظارتاها طوقُ أحزاني
 يا مَنْ يموتُ على شيطانِ مرجانِ!
 يشاكسُ الوجهَ ألواناً بالوانِ
 كما تعانقُ شمسُ ظَهْرَ بَرْدانِ!
 تغالبُ الغيمَ كُثباناً بكثبانِ!
 والخصرُ يحملُ زهواً نَصْفَهُ الثاني!
 فتُسَلِّمُ الكفَّ ثلجاً وسطَ نيرانِ
 نَثَّتْ ندى فتلوَى كلُّ حرمانِ!

ياني.. وعيدُك هذا عيد معجزتي
 سبع وعشرون مرآة رأيتُ بها
 غرقتُ في أربعٍ منها فأذهلني
 أني عليك تلاقَتْ كلُّ شطاني
 دمعي، وأنبلَ أفراحي وأشجاني
 أني بهن رأَت عيناى إنساني

رأيتُ أن حياتي لم تَضِعْ عبثاً ولم تُعدْ كلماتي محضَ أوزانٍ
 ولا الهوى عاد عندي فرطَ معصيةٍ بل صار عندي هواها فرطَ إيمانٍ
 لكنّ ياني.. و«لكن» هذه وجعٌ يظلُّ يحفرُ في روعي ووجداني
 لأنّها أورثتني غاب أسئلةٍ أنشبن غاب فؤوسٍ بين جدراني
 فبرّثي كلماتي من هواجسها كوني ملاكي كما أصبحت شيطاني!

الأحد 2001/3/18

سأبكي عليك بكلّ كياني!

فداءً لعينيكِ إذ تبكيانِ

وبين دموعهما تسألانِ

ومن عمقِ حُزْنِهما ترفضانِ

وتستغربانِ

وتستنكرانِ

فداءً لوجهك.. لم أرَ وجهكِ
وينظرُ لي نظرة اللامُصدِّقِ
وما خنثُهُ، لا وعينيكِ ياني
سوى هذه الأعينِ اللاتراني
كالיום جرحاً كبيراً يُعاني
أنّي أنا خنثُهُ في ثواني
ولا خطرتُ لحظةً في جناني
لكثرة ما أدمعاً تجريان!

فداءً لوجهك.. ليتَ يديّ
وتدريّن أنّي أعبدُ وجهكِ
فكيف مددتُ يدي نحوهُ؟
تَيَبَّستُ قبلما خانتاني
أعبدُ زهوي به وافتتاني
وكيف توجَّعهُ ما ثناني؟!

وأقسِمُ ياني

بكلُّ صدَى كُنْتِه في لساني وكلُّ ندى كُنْتِه في حناني
بدمعكِ تعيابه المقلتانِ بصوتِ نحيبكِ يُدمي جناني
بأنِّي، رغم تجاوزكِ المرُّ أبكي عليكِ بكلِّ كياني!

الاثنين 2001/4/2

أنا عبدُ كلِّ عبيدِ مجتمعِ الصَّعاليك!

مِمَّنْ سأحميك؟

إن كنتُ سَكِّني أنا مزروعةٌ فيك؟!

يا مَنْ غَدَوْتُ فريسةً حتى لأهلك!

مِمَّنْ سأحميك؟

أدري سأبُكيك

رجلٌ أنا.. مَلِكٌ، ولكن..

مَنْ مَماليكي؟

أنا عبدُ كلِّ عبيدِ مجتمعِ الصَّعاليك!

عبدٌ لأولادي

عبدٌ لأحفادي

عبدٌ لعشرةِ نصفِ قرن..

جدُّ مملوك!

نفسى تُعاتبُنِي
 إرثي يُحاسبُنِي
 بيتي تُراقبُنِي به حتى شبابِيكي!
 وأنا أرى سُفُنِي تهيمُ على شواطئِكِ
 تبكي، وتُبكيكِ!

ممن سَأحميكِ؟
 من ظلمَ حَبِي؟..
 ليتَ حَبِي كانَ يؤوِيكِ!
 يا ليتَنِي بأضالِعِي يوماً أُغَطِّيكِ!
 يا ليتَنِي أرسيتُ عمري في مَراسِيكِ!
 وأنا أرى حَشْدَ الذَّئابِ على مَوانِيكِ
 وأرى الكلابَ تكادُ تنهشُ كلَّ ما فيكِ
 وأظُلُّ أبكي..

كالجبانِ أظُلُّ أبكيكِ!

ويدي..

مددتَ لها يَدَيكِ،

ولا تُلكِيكِ!

الآن لا..

بجميع أجنحتي سأطويك

سأضيء كل نجوم عمري في لياليك

سيكون مهرُك من دمي،

إن كان يكفيك

أحميك.. حتى من غيومي سوف أحميك

لك أن أضيء الآن بيتك،

لا أواسيك!

الجمعة 2001/6/1

لَمَ هَكَذَا تَتَصَرَّفِينَ؟

تَتَصَرَّفِينَ

وَكَاَنَّ غَدًا سَتُودِّعِينَ

وَكَاَنَّمَا لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ هَهُنَا بِهِ تَأْبَهُينَ

تُحْصِينَ أَيَّامًا مَتَى Good Buy موعدها يحين!

وَتَزْهَدِينَ

لِلْمَرَّةِ الْأُولَى أَرَاكَ بِكُلِّ شَيْءٍ تَزْهَدِينَ

حَتَّى بَعَطِرِكَ تَزْهَدِينَ

حَتَّى بَغْرَفَتِكَ الْأَنْيَقَةَ لَمْ تَعُودِي تَحْفَلِينَ

وَنَذَرْتِ نَفْسِكَ تَعْتَنِينَ

بِمَكْتَبِي..

إِكْمَالِ أَرْشِيفِي.. بِشِعْرِي

تَطْبَعِينَ

وَتُورِثِينَ

وكانما مع ما بقي من عمرنا تتسابقين!
تضعين آخرَ لَمْسَةٍ قَبْلَ الوداع..
وتذهبين!

لم هكذا تتصرفين؟
قررتِ فعلاً عن حياتك كلها تتغربين؟؟
عن ذكرياتكِ ترحلين؟
عن أمنياتكِ ترحلين؟
حتى عن الأحلام.. أحلام الطفولةِ ترحلين؟!!

عن كلِّ آلام السنين،
وكلِّ أفراح السنين؟
وإذن.. فما جدوى الحياة؟
لأيِّ شيءٍ تركضين؟
وخطاكِ تائهةً،
وليس بدربها شيءٌ يبينُ
لم تذهبين؟
ولأيِّ شيءٍ تذهبين؟؟

ستضيعُ كلُّ حياتنا،
ويظلُّ يقتلنا الحنينُ...؟

الاثنين 2000/6/7

منتصف الليل

لا بأس يا نيان

مسكونة أنت بغيري الآن

أعلم يا نيان

أحسّه..

تكاد أن تقوله العينان

يكاد أن يفضحه فقدانك الأمان

وحلمك الدائم بالبعد عن المكان

هياجك اليومي كالبركان

ثم الصمت،

والخلود للأحزان

وذلك الشريط

لو كان للأغنية انختارها لسان!

لا بأس يا نيان

أفهم ما يفعله تمزق الوجدان

لا تقلقي،

لن نبلغ المأساة مهما كان
لا تقلقي، لا مكتبي سجن،
ولا صاحبه سجان
أنتِ به أعز ما يمكن أن يكونه إنسان
فإن نكن قد خاننا الزمان
ولن أقول أننا قد خان
نبقى صديقين به،
نسعى إلى النسيان..
منذ الآن

الساعة 11:30 ليلاً
الجمعة 2001/9/14

عامٌ جديد وفي عينيكِ نبُعُ هوىً

عامٌ جديد له ثغرٌ وعينانِ
 وشمسٌ شعر على الأكتافِ هيمانِ
 والأنفُ قنديلٌ ضوءٍ.. غصنٌ ريحانِ
 على مسلةٍ وردٍ دون أغصانِ
 كشبانٍ وردٍ ولكن.. أيُّ كئيبانِ
 تزدادُ عاماً عاماً زهو ألوانِ
 ونبضٌ قلبي.. سلاماً يا هوى ياني
 وملءٌ قلبي، وأضلاعي، وأوردتي
 وهم يقولون أنساها، وتنساني
 عامٌ جديد وفي عينيكِ نبُعُ هوىً
 وكلما زاد بي شوقي شددتُ يدي
 بي منك طوفانٌ حبٌّ كيف أستره
 يوماً سيجمَعنا عيدٌ وأنتِ به
 يا ألفَ نورسةٍ أصواتها بدمي
 مَجْرَتانِ، وجُرحٌ أحمرٌ قاني
 وزهرتا نرجسٍ في شكلِ آذانِ!
 من أيما جنةٍ.. من أيِّ بستانِ؟
 نديفٌ غيمٍ علاه حبٌّ رُمانِ
 تاهتُ على مرمرٍ في شكلِ سيقانِ
 مشعشاتٍ على روعي وأجفاني
 في كل عامٍ هواها ملءٌ وجداني
 ينمو، وضغطٌ دمي ينمو هو الثاني
 تُرى أنساكِ؟ أم تنسين يا ياني؟
 وبين عينيّ قلبٌ جدُّ ظمآنِ
 على ضلوعي لأخفي نرفَ شرياني
 وكيف تَسْتُرُ كَفَّ موجِ طوفانِ؟
 تُرْفرفين على مائي وشطآني
 وألفَ زهرةٍ حبٌّ ملءٌ أغصاني!

ديوان القصائد

2008

يا سيدي المتنبّي

ألقيت في الذكرى الألفية للمتنبّي التي أقيم مهرجانها في بغداد 1977

مَوَكَّلٌ بِكَ.. لا سَفْحٌ، ولا قِمَمٌ ولا فَنَارٌ فاستَهدي، ولا عِلْمٌ
وَحدي.. وصوتك يطويني وينشُرني للريح.. والعَصْبُ المَشْدودُ، والقَلَمُ
ومَعْبَرُ الصَّهَوَاتِ الألف، والعدَمُ والخَيْلُ، وَاللَّيْلُ، وَالبيداءُ، والأَكَمُ
وأنتَ تَخْفُقُ مثلَ البرقِ مُنتَفِضاً تَنشُقُ عنكَ الدِّياجي.. ثمَّ تَلتَحِمُ
حتى إذا انجابَ عن عَيْنِ غشاوتِها لا شَيْءَ إلا هَزِيمُ الرَّعْدِ، والظُّلْمُ!

لا أَكْتَمَنَّكَ، حَدَّ المَغْرِبِ انْعَقَدَتْ حولي ظِلَالُكَ، تُغْرِينِي.. وتَعْتَصِمُ
جَلَسْتُ لِلبَحْرِ مَأخوذاً بِرَهْبَتِهِ وكانَ بَيْنِي وأدنى مَوْجِهِ قَدَمُ
وكنْتُ أرقبُ.. كانَ البَحْرُ في رَتِي وفي عروقي، وفي عَيْنِي يَلتَطِمُ
الله.. كم كانَ ضَخماً في مروءتِهِ وكم تَأبَدَ فيه النُّبْلُ والقِدَمُ
واللانهايةُ، والمَجْهولُ.. ثمَّ سَرَتْ بي رِعدَةٌ.. كنتَ عَرَضَ البَحْرِ تَرْتَسِمُ!

مَوَكَّلٌ بِكَ.. ليتَ الأَرْضُ تُوقِفُ مِن مدارها.. تَسْكُنُ الأَجْرَامُ والسُّدُمُ
وتَسْتَعِيدُ نِهَايَاتُ بَدَايَتِهَا للحِظَّةِ.. تَنهَضُ الأَكْفَانُ، والرَّمَمُ
تَسْتَعْرِضُ الأَرْضُ.. ما أَبَقْتُ، وما أَخَذْتُ منها، وما نالَ مِن سيمائها العَدَمُ

إذن مَدَدْتُ يَدِي مَا اسْطَعْتُ أَمْسِكُ مِنْ
 يَا سَيِّدِي الْمُتَنَبِّي..! أَنْتَ تَسْمَعُنِي؟؟
 بَلَى عَرَفْتُكَ.. هَذَا الْوَجْهَ أَعْرَفُهُ
 يَا هَائِلَ الْغَيْظِ.. يَا وَجِدًا أَكَابِدُهُ
 بَلَى عَرَفْتُكَ.. جُرْحِي كَيْفَ أَجْهَلُهُ؟
 وَالْهَيْبَةُ التَّكْتُمُ الْأَنْفَاسَ، أَعْرَفُهَا
 مِنْ أَيْنَ أَخْطِئُهَا يَا سَيِّدِي، وَبِهَا
 وَيَصْخَبُ الْمَوْجُ.. أَصْغِي لِلْهَدِيرِ.. هُنَا
 لَا أَسْتَبِينُ سِوَى أَفْوَاهِهَا.. وَهُنَا

أذِيَالِ ثَوْبِكَ وَالْأَجْسَادُ تَرْتَطِمُ
 إِنِّي هُنَا.. بِمَهَبِّكَ مِنْكَ مُعْتَصِمٌ
 هَذَا الشَّمُوحُ الَّذِي مَا زَالَ يَتَّهَمُ
 يَا مُفْزِعًا لَمْ تُلَبِّدْ مِثْلَهُ أَجْمُ
 الشَّعْرُ، وَالْكَبِيرُ، وَالْإِحْبَاطُ، وَالْأَلَمُ
 هَذِي الْعَوَاصِفُ، وَالطُّوفَانُ، وَالرُّجْمُ
 بِمِثْلِهَا، زُلْزَلْتُ زَلْزَالَهَا إِرْمُ!
 سَحَابَةٌ مِثْلُ جِنْحِ اللَّيْلِ تَزْدَحِمُ
 خَلَقَ صِغَارًا عَلَى أَجْدَانِهِمْ رُكِمُوا

يَا سَيِّدِي الْمُتَنَبِّي.. مَنْ سَعَيْتَ لَهُمْ
 إِنِّي رَأَيْتُ رُؤُوسًا لَا وَجْوهَ لَهَا
 أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ اسْتَنْفَرُوا حِقْبًا
 حَتَّى غَدَّتْ وَفِجَاجُ الْأَرْضِ ضَيْقَةً
 مَاذَا تَبَقِيَ لَهَا؟.. هَذِي الْمَسُوخُ هُنَا؟!
 يَا بؤْسَ مَنْ حَكَمُوا يَوْمًا عَلَيْكَ.. وَهَا

وَمَنْ سَعَوَا بِكَ.. هَلْ.. هَلْ هُوَ لَاءِ هُمُو؟
 كَأَنَّمَا هُمْ بِخَتْمٍ وَاحِدٍ خُتِمُوا
 أَسْمَاءُهُمْ؟.. جِيشُوهَا مِثْلَمَا حَلَمُوا
 عَنْهَا.. تُغَيِّرُ وَلَا سَرَجٌ، وَلَا لُجْمُ
 عَدَّ الْمَسَامَاتِ فِي أَجْسَادِهَا تُهْمُ؟
 إِلَيْكَ أَنْتَ، بِمَا نَالُوكَ، يُحْتَكَمُ!

يَا سَيِّدِي الْمُتَنَبِّي، كُلُّ مُمْتَحَنٍ
 زَلْزَلْتَنِي أَيَّ زِلْزَالٍ، وَأَرْمَضُهُ

مِثْلِي بِمِثْلِكَ، أَدْنَى نَوْمِهِ حَرَمٌ
 أَنِّي وَهْدَاةَ رُوحِي فِيكَ أَخْتَصِمُ

يَا سَيِّدِي الْمُتَنَبِّي.. كُلُّ غَائِلَةٍ
 سَاءَلَتْ يَوْمًا أَخَا الدُّنْيَا مُكَابِرَةً

تَهُونُ إِلَّا الَّتِي تَصُوي بِهَا الشَّيْمُ
 كَيْفَ اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلْمُ؟

الآن أنبيك أنا من غوايتنا
 الآن أنبيك أن القوم من عمه
 هذا زمان معاير النبوغ به
 تزهو أراذله في كل مجمرة
 صار الشهيد ملوماً في شهادته
 يا سيدي المتبّي في مراعينا
 يا سيدي المتبّي في مضاجعنا
 صرنا لفرط عذابات وموجدة
 أعيدك الآن من صوتي فإن به
 لئن مضيت بما لم تجن متهماً
 يُقال عنك عتي في تجبّره
 وقد تجبّرت إعجازاً ومقدرة
 وهل تبتأت حقاً؟.. إنني كلف
 هم سيدي أنبياء غير أنهمو

أضحي ضحانا دجى، والضحوّة العتم
 صاروا يرون أعزّ الكسب ما يصم
 عينان لا ينثني جفناهما، وفم!
 بأنهم دون باقي أهلهم سلّموا
 لأنه لم يعلم كيف ينهزم!
 يستمطر الجرح لا تستمطر الدّيم!
 صار الرضيع على اسم الثار ينفطم
 نبكي دماً أنه لم يتبغه دم!
 مَرارة كبريائي سيلها العرم
 إذن فدعني بما أجنيه أتهم!
 وعندنا كل شبر فوقه صنم
 بينا تجبّر فيها العني والصمم
 بكل ما جئت: الإبداع، والحكم
 يوحى إليهم بما تندى له القيم!

يا سيدي المتبّي.. لا أقول كما
 لكنني أمضغ الكبريت من غضبي
 ترى أنضحك أم نبكي..؟.. مكابرة
 إن راعك الدهر مذموماً بذي وزم
 كم مدّع كرمًا فينا يؤيده
 شرّ المصائب ما صرنا نخفّفه
 وشرّ ما يريث الإنسان عن دمه

قالوا.. ولا أزعم الطهر الذي زعموا
 وكنت قبلي بالكبريت تآتدم!
 أنا ترمضنا البلوى ونبتسم
 باد، فهذا زمان كله وزم!
 أن الكرام من التكذيب تحشم!
 بأن يعم، وأنا فيه نفتسم!
 إذا أريق، دموع الناس، والندم!

وَيَصْحَبُ الْمَوْجُ.. يَطْفَى الْمَاءُ.. يَغْمُرُنِي
 يَا سَيِّدِي الْمُتَنَبِّي.. إِنَّنِي تَعِبٌ
 شَيْئاً فَشَيْئاً.. يَكَادُ الصَّوْتُ يَنْكَبُ
 فَكَيْفَ أَنْتَ؟.. وَيَمْضِي الصَّوْتُ وَالْحُلْمُ
 وَقَدْ هَرَمْتُ.. وَلَمْ يَعلُقْ بِكَ الْهَرَمُ!

وبعض من الصّوت هذا الصّدّي

كُتبت في عيد تأسيس بغداد سنة 1977

سَلِي غَبَشَ الدَّهْرَ أَيْنَ ابْتَدَا
وَأَيْنَ تَفَجَّرَ لِأَلَاؤُهُ
وَأَيْنَ اسْتَوَى وَهَجَأَ سَاطِعاً
وَأَيْنَ نَهَايَاتُ كُلِّ الضُّلَالِ
أَمَا كَانَ قَلْبُكَ هَذَا الْمَنَارَ؟
أَمَا كُنْتَ وَالْأَرْضُ مَعْصُوبَةً
تَشْقِيْنَ دَرْباً إِلَى لَيْلِهَا
إِلَى أَنْ سَدَدَتْ مَجَارِي الدَّمَاءِ
سَلِي عَطَشَ الْأَرْضِ مُنْذُ اسْتَقَامَ
بِأَيِّ الْعِمَايَاتِ هَذَا الْأَدِيمِ
وَأَيُّ الرَّرَايَا أَلَمَّتْ بِهِ
وَكَمْ عَرَّشَ الْحَزْنَ مِنْ فَوْقِهِ
وَأَيْنَ اطمَأَنَّ جَنَاحُ الْحَيَاةِ
وَمِنْ أَيِّمَا مَنْبَعِ دَافِقِ
أَلَمْ تَفْصِدِي مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ
أَلَسْتَ الَّتِي أَرْضَعْتَ ثَدْيِهَا
وَأَيْنَ تَهَادَى، وَأَيْنَ اهْتَدَى
وَأَيَّأُ أَضَلُّ وَأَيَّأُ هَدَى
وَكَيْفَ انطوى رَهْجاً أُرْبَدَا
لَوْتَهَا بَدَايَاتُ كُلِّ الْهُدَى
أَمَا كَانَ صَدْرُكَ هَذَا الْمَدَى؟
تَدورُ عَلَى مِحْوَرِيهَا سُدى
مُخَضَّبَةً بِالسَّنَى وَالنَّدى
وَأوقفتِ نَاعورَها الْمُجَهَّدا
عَلَى الْأَرْضِ عُوْدًا، وَمُذْ أوردَا
تَبَزَّلَ حَتَّى غَدَا أَكْمَدَا؟
بِحَيْثُ طوى عُمُرُهُ أَجْرَدَا؟
وَكَمْ أوقَدَ الخوفُ ما أوقدَا؟
وَفِي أَيِّ وَاحاتِها أَخْلَدَا؟
جَرَى ثَبِجُ المَاءِ نَحْوَ الصِّدى؟
جَدَاوِلَ ما ظَنَّ أَنْ تُفْصِدَا؟
شِفاهاً ذَوْتُ قَبْلِ أَنْ تُوَلِّدَا

فَعَلَّمَتِهَا كَيْفَ زَهْوِ الْحَيَاةِ
وَكَيْفَ تَجَوُّدِ الرَّجَالِ الرَّجَالِ
تَعَالَيْتِ بَغْدَادُ، تَكْبُو الْحُرُوفُ
وَنَبَتَكَرُّ الْخَبَرَ الْأَلْمَعِيِّ
وَنَحَسَبُ أَنَا نَحْتُ الْخَيَالِ
وَعَلَّمْتِهِمْ كَيْفَ زَهْوِ النَّدَى
وَتَغْدُو حِكَايَاتُهُمْ سَوْدًا!
وَتَكْتُمُ أَنْفَاسَهَا سُجْدًا
فِيخْمِدُهُ أَنَّكَ الْمُبْتَدَأُ!
وَتَبْدُو الْحَقِيقَةَ.. يَا لَلْمَدَى!

تُرَى هَلْ سَرَى كوكبٌ فِي دُجَاكِ
أَمَا كَانَ لَيْلُكَ تَغْفُو النُّجُومِ
وَهَلْ كَانَ فِيكَ الدُّجَى سَرْمَدًا
وَهَلْ جَاَزَ غَيْمٌ حُدُودَ عُقْلَاكِ
وَيَا مَنْ وُلِدَتِ الرَّشِيدَ الرَّشِيدِ
أَلَمْ تَضْعِي فَوْقَ سِفْرِ الْحَضَارَاتِ
فَمِنْ كُلِّ سَطْرٍ مَسَارًا أَطْلُ
أَعْيَدُكَ بَغْدَادُ مِنْ حَاسِبِينَ
وَعَيْنِيكَ إِنِّي بِصَوْتِ الْهَلَاهِلِ
وَمِنْ أَجْلِ عَيْنِ أَخْوَضِ الْحَيَاةِ
وَأَنْتِ الَّتِي سَوَّدَتْهَا الْحَيَاةُ
أَمَا كَانَ فِيكَ التُّقَى مَعْبَدًا
أَمَا كُنْتَ بَغْدَادُ صَفْوَ الْهُوَى؟
سَلِي جِسْرِكَ الشَّهْمَ، أَيُّ الْجَسُورِ
وَأَيُّ عَيُونِ الْمَهَا فَوْقَهُ
تُرَى عَابَثَتْ نَسْمَةً مِنْ هَوَائِكَ
فَلَاخَ غَرِيبًا بِهِ مُفْرَدًا؟
فَيُوقِظُهَا فَرَقْدًا فَرَقْدًا؟!
كَمَا كَانَ فِيكَ الضُّحَى سَرْمَدًا؟
وَمَا هَلَّ فِيهَا، وَمَا أَسْعَدَا؟
أَلَمْ تَلِدِي بَعْدَهُ الْأَرْشَدَا؟
سِيفْرًا إِلَى يَوْمِنَا يُقْتَدَى؟
وَمِنْ كُلِّ حَرْفٍ مَنَارًا بَدَا
طَرِيقَ الْعُلَا حَجْرًا جَلْمَدَا
أَقْتَحِمُ الْمَوْتَ مُسْتَشْهَدَا
وَمِنْ أَجْلِ عَيْنِ أَخْوَضِ الرَّدَى
فَهَلْ ذُقْتِهَا جَانِبًا أَوْ حَدَا؟
كَمَا كَانَ فِيكَ الْهُوَى مَعْبَدًا؟
إِلَيْكَ تَنَاهَى، وَمَنْكَ ابْتَدَا؟
عَدَا مِثْلَهُ لِلهُوَى مَلْبَدَا؟
يُرَاحُ بِهِنَّ وَلَا يُغْتَدَى؟
وَجَهَ مُجِبٍ وَمَا وَرَدَا؟

وهل مَسَّ ماؤكِ عَطْشَانَةٌ وما هَزَّ عِطْفَاءُ، وما بَغْدَادَا؟!
 وهل شاطِئُ عَرَبَدِ السَّامِرُونَ عليه كَشَاطِيكِ إِذْ عَرَبَدَا؟
 تُرَى كَيْفَ صَوْتُ المَرَوَاتِ فِيكَ إِذَا كَانَ مَا قِيلَ عَنْكَ الصَّدَى؟!

تَعَالَيْتِ بَغْدَادُ.. يَمْضِي الخِيَالُ وَتَبْقَى سَوَانِحُهُ سُرْدَا
 وَيَنْأَى الزَّمَانُ وَلَكِنَّهُ يَلْمُ تَفَاصِيلَهُ مَشْهَدَا
 يُذِيبُ الظُّلَالَ فَنُبْصِرُ لَوْنَيْنِ الأَبْيَضَ الجَوْنَ والأَسْوَدَا
 وَتَنْخَدُعُ العَيْنُ إِلا إِذَا أَقْمَنَا ضَمَائِرَنَا مَرْصَدَا

يَمِيناً لَقَدْ نَالَ مِنْكَ الضَّلَالُ يَوْمَا كَمَا نَالَ مِنْكَ الهُدَى
 يَمِيناً لَقَدْ جَرَّعَتْكَ السَّنُونُ مَرَارَتَهَا قَدْحاً أَنْكَدَا
 لَشْنُ حَزٍّ جَلْدَكَ سَحَبُ الزَّقَاقِ لَقَدْ حَزَّ لِحْمَكَ سَحْبُ المِدى!
 وَقَدْ غَاصَ فِي جُرْحِكَ الأَقْرَبُونَ بأَضْعَافٍ ما غَاصَ فِيهِ العِدا!
 وَحُمِّلَتْ وَزَرَ جَمِيعَ الذَّنُوبِ فَكُنْتِ عَلَى حَمَلِهِ أَجْلَدَا
 وَحَشَّدَ حَوْلَكَ صَرَفُ الزَّمَانِ فَدَافَعْتَ بِالدَّمِ ما حَشَّدَا
 وَقَاتَلْتِ بَغْدَادُ.. فَجَرَّ الحِياةَ بِكُلِّ مُرُوءَاتِكَ اسْتَنْجَدَا
 وَكُنْتِ تُسَلِّينَ ضِلْعاً فَضِلْعاً وَتَهْوِينَ فِي سُوحِهِ أَكْبُدَا
 وَقَاتَلْتِ.. يا دَجَلَةَ الأَكْرَمِينَ وَيَا مُسْتَفْرَّ النَّخِيلِ اصْمِدَا
 هِيَ الأَرْضُ، أَرْضُ العِراقِ العَظِيمِ هُوَ الغَيْظُ، غَيْظُ العِراقِ الرَّدَى
 هُوَ الشَّعْبُ، شَعْبُ العِراقِ المَهْيُضِ وَفَاكَ طُوفَانُهُ مُزْبِدا
 فَيَا أَحْمَدَ النَّاسِ هَذَا العِراقِ وَهَذِي المَرُوءَاتُ يا أَحْمَدَا
 وَيَا أَحْمَدَ النَّاسِ هَذَا العِراقِ كَمَا تَشْتَهِي أَنْتَ أَنْ يُولَدَا

ويا أحمدَ النَّاسِ إِنَّ الدِّينَ
فَكَانَتْ أَضَالِعُهُمْ مَشْتَلًا
هَمَّ النَّاسِ، فَاَنْظُرْ بِأَيِّ الدِّمَاءِ
هَمَّ النَّاسِ يَا أَحْمَدَ الثَّائِرِينَ
جَنُودُكَ مَا بَيْنَهُمْ إِذْ يَمُوتُونَ
وَأَنْتَ الَّذِي جَرَّبْتَهُ السَّنُونَ
وَمَرَّغَ أَنْفَ الْعَدُوِّ الْعَنِيدِ
تُعَلِّمُنَا أَنْ دَرَبَ النَّضَالِ
وَإِنِّي ضَمِينٌ لِمَنْ يَفْتَدِي
وَإِنِّي وَعَيْنِيكَ مُسْتَنْفِرٌ
وَإِنِّي وَحَقِّكَ بَعْضُ الْعِرَاقِ
وَإِذْ أَنْتَ تَرَجِفُ مِنْ نَخْوَةٍ
وَبَيْنَا تَفْصَّدَ ذَاكَ الْجَبِينِ
أَتَعَلَّمُ كَيْفَ هَزَزْتَ الْعِرَاقِ
وَكَيْفَ شَهَرْتَ قُلُوبَ الرُّجَالِ
سَنَحْمِلُهَا حَيْثُ شَاءَ النَّضَالِ

تَلَاقُوا عَلَيَّ جَمْرَهَا حُرْدًا
وَكَانَتْ رِقَابُهُمْ وَمَحْصَدًا
طَرِيقٌ تَقَحَّمْتَهُ عُبْدًا
جَنُودُكَ يَا خَيْرَ مَنْ جَنَّدَا
فَرَقُّ، وَلَا بَيْنَهُمْ مَا عَدَا
وَعَلَّمَ جَيْلِينَ أَنْ يَصْمِدَا
وَكَانَ عَلَيَّ حَقُّهُ أَعْنَدَا
تُشَابِكُنَا لِحِمَّةٍ فِي سَدَى
وَإِنِّي أَمِينٌ لِمَا يُفْتَدِي
دَمِي لِثَرَابِ بِلَادِي نَدَى
وَبَعْضٌ مِنَ الصَّوْتِ هَذَا الصَّدَى!
وَتُعَلِّمُنَا تَأْمِيمَكَ الْأَمَجْدَا
إِبَاءً، وَكَانَتْ تَهْزُ الْيَدَا
وَكَيْفَ هَزَزْتَ بِهِ الْأَبْعَدَا؟
سَيُوفًا أَبِي اللَّهِ أَنْ تُغَمَّدَا؟
وَأَيَّ مَوَارِدِهِ أَوْرَدَا

أُبْغِدَادُ، بَغْدَادَ كُلِّ الْعُصُورِ
تَعَالَيْتِ دَارَ الْهُدَى وَالسَّلَامِ
وَأَنْكِرُ أَنْ نَهْتَدِي مُكَرَّهِينَ
أَنْتَقِبُ الدَّهْرَ صُلْحَ الْجَبَانِ
أَنْجُو بِمُهْتَرَاتِ الْجُلُودِ
وَكُلُّ النَّهَائِيَاتِ.. كُلُّ الْبِدَا
تَعَالَيْتِ دَارَ السَّلَامِ الْهُدَى
وَنَجْعَلُ مِنْ ذُلِّنَا مَسْجِدًا
وَلَا نَسْأَلُ الدَّهْرَ كَيْفَ اعْتَدَى؟
يُسْتَرُّهَا فَضْلُ مَا يُرْتَدَى

وَمِنْ فَوْقِ أَشْلَاءِ إِخْوَانِنَا نَمُدُّ إِلَى قَاتِلِيهِمْ يَدَا؟!
 لَنَا جُرْحُنَا، وَهُوَ جُرْحُ الْكَرِيمِ تَأْتِي عَلَى الْقَيْحِ أَنْ يُضَمَّدا
 فَإِنْ أَوْصَدَ الْخَوْفُ أَبْوَابَهُ فَبَابُ الرَّجُولَةِ لَنْ يُوَصَّدا
 تَلَاقِي شِعَابُ كَمَا تَشْتَهِينِ وَضَعُ يَا مَدَى مَا تَشَا مِنْ مَدَى
 وَيَا فَيْلِقَ الزَّمَنِ الْمُزْدَهِي بِفَيْلِقِهِ مُبْرِقًا، مُرْعِدَا
 أَقِمِ صَدْرَ خَيْلِكَ، إِنَّا هُنَا وَإِنَّ لَنَا وَالسَّنَا مَوْعِدَا
 فَادْرِكْ إِنْ اسْطَعْتَ هَذَا الْبَنُودِ فَقَبْلَ غَدٍ سَوْفَ نَلْقَى غَدَا!

أناشيد عراقية

1983

كنتُ جُرْحِي طفولتي وشبابي كنتُ حُزني، وَعَبْرَتي، واكتتابي
 كنتُ لي يا عراقُ مُذْ شَعَشَعَ الضُّوءُ بعيني، وفَزَفِي أهْدابي
 لثَغَةً، ثمَّ دَمْعَةً، ثمَّ حُزناً ظالماً في دفاتري وكتابي
 كنتُ أتلوكَ كلَّ يومٍ نَشِيداً يعتلي بي على مُتُونِ السَّحابِ
 كلُّ «عِشْ هَكَذَا» تُرْفَرُ بي طيراً على النَّخْلِ، والذُّرَى، والرَّوَابِي
 وكَبِرنا، فصار حُبُّكَ جُرْحاً ودَمًا ظلَّ عالِقاً في ثيابي!

زَمَنُ يا عراقُ كانَ لنا منهُ صِغاراً مَرارةُ الإغْتِرابِ
 أَلنا هذهِ الذُّرَى؟ .. هذهِ الشُّطَّانُ؟ هذي السَّماءُ ذاتُ القِبابِ؟
 هذهِ الأرضُ .. مِلْكنا نحنُ؟ .. هذا ال نَخْلُ ..؟ الله، لو سألتُ صِحابي!
 غيرَ أَنِّي غَنَيْتُ .. كَنَّا نَغْنِي كانَ زَهُوُ العراقِ مِلءَ الإهابِ
 «مَوطِني .. مَوطِني ..» وكانَ سَؤالُ في الحَنايا يَلوبُ دونَ جَوابِ
 ونُغْنِي حَدَّ الدَّموعِ ازدهاءَ ثمَّ نأوي إلى بيوتِ خرابِ!
 وكَبِرنا عراقُ .. لاحتْ معَ الأيامِ في أفقنا «رؤوسُ الجِرابِ»
 وعَرَفنا بأنَّ كلَّ بلادِي رَدَّتْها الأفواهُ مَحضُ اغْتِرابِ!

«لِحِصَاها فَضْلٌ».. ولكنْ على مَنْ
 واستحال النَّشِيدُ دَمْعاً فَصَمْتاً
 هكذا كانَ يا عراقُ سُرانا
 وَعَوِيلُ الرِّياحِ.. والضَّحِكَةُ الزَّرِقاءُ
 صَبِيَّةٌ نَملاً الدُّرُوبَ ارتعاشاً
 وَكَبِرنا.. بكلِّ جُرحِ كَبِرنا
 وَأناشِيدُنا، وَمَوْجُ دِمانا
 أنا عَلِمْتُ صَبِيَّتِي أن يُغْنُوا
 لَنْ يُحِسُّوا بِغُيْبِهِمْ مثلما أَحسَسْتُ
 إِنَّ «نَحْنُ الشُّبابُ» في صوتِ أولادي
 هُمْ يُغْنُونَ والعِراقُ ائتلاقُ
 هُمْ يُغْنُونَ والعِراقُ من الزَّهْوِ
 هُمْ يُغْنُونَ والعِراقُ يُعاصي الـ
 فإذا طَاحَ طائِحٌ فَكَنَجَمِ
 لا تهابي، فَبَعْدَ خَمسينَ عاماً
 أَفخُوفاً أن تُؤسِّري؟.. لَنْ تَنالِي
 أَحنيماً إلى الذي واللَّواتي..؟
 لا تهابي، عُمراً عَطِشْنا وَكُنَّا
 نَحْنُ لَمْ نَسألِ الحِياةَ وَكُنَّا
 لا عِتاباً.. مَضَى زَمانُ العِتابِ
 لا، ولا حُبِّ أن يُشارَ إلينا
 قد صَغُرنا بأَساً على أن نُحابي

يا تُراباً ما كانَ يوماً ترابي؟!
 ثُمَّ كَفَّاتَدُقُّ في كُلِّ بابٍ!
 الدِّياجيرُ.. والنَّجومُ الكَوابي
 نَصَلُ يَدَبُ في الأَعقابِ
 مثلما هَجَّتَ طائراً في ضبابٍ!
 بينَ كُلِّ الأَظفارِ والأَنيابِ
 رَحَلْتُ بِالنَّفِيرِ مِلءَ الشُّعابِ
 كُلُّ صوتٍ في الليلِ عودُ ثِقابٍ!
 عُذراً يا لَوِعةَ السَّيِّابِ
 عِزاً لِمَا مَضَى مِنْ شَبابي!
 كُلُّ صوتٍ عليه مَرَمَى شِهابِ
 شِراعٌ يَشُقُّ صَدَرَ العُبابِ
 رِيحٌ.. يَفْتَضُّها جَناحي عُقابِ
 ثاقبٌ خَرَّ، لا سِراجِ خابي
 يَتُّها النَّفْسُ مُوحِشٌ أن تهابي
 أَفحُباً أن تُؤجِّري؟.. لَنْ تُتابي!
 وَخَطَّ الشَّيْبُ كُلَّ تلكَ الرِّغابِ؟
 نَتَأسَى حتى بِلَمَعِ السَّرابِ
 مَلاها، أينَ بَدَرنا في التُّرابِ!
 وَسَرى جُلُّ عُمُرنا في الرُّكابِ
 إِنَّ أبهى حُضورنا في الغيابِ!
 وَكَبِرنا نَفْساً على أن نُحابي!

لا تهابي، لم تُبقِ شيئاً سِنِّي ال
 لَن تُصابي، فما الذي ظلَّ فينا
 لَمْ تُعُدْ هذه الضَّلوعُ مَجالاً
 غيرَ أَنَا نَبقى إذا نالنا القَهْرُ
 غيرَ أَنَا نَبقى وقوسُ الرِّزايا
 عُذَرَ بغداد أنَّ صوتي شَجِيٌّ
 عُذَرَ بغداد أَنني لستُ أنسى
 عُذَرَ بغداد أَننا جيلُ حُبِّ

قَهْرٍ حتى مِن هذه الأعصابِ
 يَتُّها النَّفسُ سالِماً كي تُصابي؟!
 لِحَرِيقِ، أو ملجأً لاضطرابِ
 نُعاصي أعمارنا في الوِثابِ
 ما لها غيرُ سَهْمِنا في الجِعابِ!
 ولياليك مُترعاتُ الخوابي
 ما بها مِن أسي الليالي وما بي
 كلُّ أغصانهِ نَمَتْ في العذابِ..!

الْمُنْعَطَفُ

1987

الْحَمْدُ لِلَّهِ.. يَبْقَى الْمَجْدُ وَالشَّرْفُ أَنْ الْعِرَاقَ أَمَامِي حَيْثَمَا أَقِفُ!
وَأَنَّ عَيْنِي بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ أَلْقُ هُدْبِي عَلَيْهِ طَوَالَ اللَّيْلِ يَأْتَلِفُ
وَأَنَّ لِي أَدْمَعًا فِيهِ، وَمُبْتَسِمًا وَلِي دَمٌ مِثْلَمَا أَبْنَاؤُهُ نَزَفُوا!

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي مَا أَزَالُ إِلَى وَجْهِ الْعِرَاقِ أَصَلِّي حِينَ أَعْتَكِفُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي مَا يَزَالُ عَلَى مِيَاهِهِ كُلِّ غُصْنٍ فِيَّ يَنْعَطِفُ
وَأَنِّي لَوْ عِظَامِي كُلُّهَا يَبْسَتْ يَجْرِي الْعِرَاقُ لَهَا مَاءٌ فَتَرْتَشِفُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي بِالْعِرَاقِ أَرَى وَأَنِّي بِالْعِرَاقِيِّينَ التَّحِفُ
فَلَيْسَ لِي غَيْرُهُ عَيْنٌ، وَلَا رِئَةٌ وَهُمْ إِزَارِي الَّذِي لَوْلَاهُ انْكَشِفُ
وَلَا وَحَقُّ عِرَاقِ الْكِبَرِ.. لَا جَزَعًا وَلَا هُرُوبًا إِلَيْكَ الْآنَ أَزْدَلِفُ
لَكُنِّي فِيَّ، مِمَّا فِيكَ، مُعْجِزَةٌ أَنِّي بِجُرْحِي عِنْدَ الزَّهْرِ أَعْتَرِفُ!
يَا سَيِّدَ الْأَرْضِ، يَا ضَعْفِي، وَيَا هَوْسِي وَبَعْضُ ضَعْفِي أَنِّي مُغْرَمٌ دَنِفُ!
لِي فِيكَ الْفُ هَوَى حُبِّكَ سَيِّدُهَا وَحُبُّ نَفْسِي فِي طَيَّاتِهَا يَجِفُ
حَتَّى إِذَا كَانَ فِي عَيْنِكَ بَعْضُ رِضَا عَنِّي، فَعَن كُلِّهِمْ إِلَّاكَ انْصَرِفُ!

يا سيدي كلُّ حَرْفٍ فِيكَ أَكْتُبُهُ
وقد تُعَاتِبُنِي أَنِّي عَلَى شَغْفِي
يا سيدي.. أَلْفَ أَيْكَ وَا رِفٍ عَرَفْتُ
عِرْقِي بِعِرْقِكَ مَشْدُودٌ، فَلَوْ نَهَضَا
تَصِيرُ صَارِيَةً عُمُقَ السَّمَاءِ.. وَأَنَا
يَشُدُّهُ أَلْفُ نَبْعٍ فِيكَ.. رَاوَدَهَا
وَقِيلَ يَكْفُرُ.. وَأَ نَفْسًا جَرِيرَتُهَا
مَنْ ذَا يَقُولُ لَهْذِي الدَّائِرَاتِ قَفِي

يا سيّد الأرض. يا ضعفي، ويا هوسي
يا ضحكة باب قلبي، لا تُبارحُه
بيني وبينك صوتُ الله، أَسْمَعُهُ
يا أيها المالمى الأوراقِ مِنْ دَمِهِ
الحبُّ حبُّ الذين استنفروا دمهم
حبُّ الذين بلا صوتٍ، ولا، عِظَةِ
الحبُّ حبُّ الذين الموتُ صالَ بهم
فهم يصلونَ باسمِ الحبِّ لا جَزَعاً

يا سيدي، هَبْ يَدِي حَوْلَ سَوَى قَلَمِي
لَعَلَّنِي.. وَالرَّدى لا بُدَّ مُخْتَرَمِي
هَبْنِي فَدَيْتِكَ مَوْتاً لا أَمُوتُ بِهِ
وَلَسْتُ مِنْ شَغْفِي بِالموتِ أَرُصِدُهُ

يا كبريائي التي ما شأبها صلفُ
ودمعةٌ حَدَّ هُدْبِي، لَيْسَ تَنْدَرِفُ!
يَصِيحُ بِي مَوْحِشاً، وَاللَّيْلُ يَنْتَصِفُ
وَفَرَّ دِمَاكُ، فَلَيْسَ الحَبُّ مَا تَصِفُ
فَابْتَلْتُ الأَرْضَ مَا ابْتَلْتُ بِهِ الصُّحْفُ!
أَلْقُوا وَدَائِعُهُمْ للأَرْضِ وَا نَصَرَفُوا!
وَعِنْدَمَا قِيلَ صَوْلُوا بِاسْمِهِ.. نَكْفُوا!
لَكِنْ يَدُ الحَبِّ أَقْوَى حِينَ تَنْتَصِفُ!

وَهَبْ جَنَانِي ثَبَاتاً كَالَّذِي عَرَفُوا
أَخْتَارُهُ أَنَا لا تَخْتَارُهُ الصِّدْفُ!
فَالْتَمِرُ إِنْ جَفَّ فِي أَعْدَاقِهِ حَشْفُ!
لَكِنِّي بِكَمَالِ المَوْتِ أَنْشَغِفُ

وَهَلْ أَنْتُمْ كَمَا لَمْ مِنْ شَهَادَةٍ مَنْ
وَكَانَ آخَرَ صَوْتِ صَوْتِ أَخْوَتِهِ
يَا سَيِّدَ الْأَرْضِ.. يَا عِمْلَاقُ يَا وَطَنِي
يَا مُسْتَفْزَأً وَسَيْفُ اللَّهِ فِي يَدِهِ
مَالَتْ مَوَازِينُ كُلِّ الْأَرْضِ، وَهُوَ عَلَى
مَا شَابَكَتْ هُدْبَهَا عَيْنٌ، وَلَا انْقَبَضَتْ
بَلْ وَاقِفًا جَبَلًا.. سَاقَاهُ تَحْتَهُمَا
هَذَا هُوَ الْمَانِحِي زَهْوِي.. وَأَعْظَمُهُ
كَأَنَّهُ، وَاسْمُ بَغْدَادَ الْعَظِيمِ عَلَى
يَرَى بِهَا، وَيُرَى مِنْهَا، فَهُوَ طَرَفٌ

ظَلَّتْ دِمَاهُ عَلَى رَشَائِهِهِ تَكْفُ
وَاسْمُ الْعِرَاقِ.. وَأَغْفَى بَعْدَمَا هَتَفُوا!
يَا أَيُّهَا الْمَوْغَرُ الْمُسْتَنْفَرُ الْأَنْفِ
وَنَصَبَ عَيْنِيهِ بَيْتُ اللَّهِ وَالنَّجْفُ
قُطْبِيهِ، هُوَلَةُ صَبْرٍ لَيْسَ يَنْحَرِفُ!
كَفُّ وَلَا سَقَطَتْ عَنْ أَحْتِهَا كَتْفُ!
تَكَادُ أَقْسَى جِبَالِ الْأَرْضِ تَنْخَسِفُ
هَذَا الَّذِي نَبْضُ قَلْبِي تَحْتَهُ يَزِفُ
رُكْنِيهِ، نَافِذَةٌ لِلْقَلْبِ تَنْكَشِفُ
وَوَجْهُ دَجَلَةَ يَرْنُو نَحْوَهُ طَرَفُ!

هَذَا أَنَا بَيْنَ مِيلَادِي وَمُنْعَطِي
كَأَنَّمَا حُلْمًا كَانَتْ.. وَهَا أَنَذَا
أَسْرَفْتُ؟ أَدْرِي.. بِأَهْوَائِي.. بِمَعْصِيَتِي
أَدْرِي.. وَأَدْرِي بِأَنِّي لَمْ يَعْذُ لِدَمِي

سَبْعٌ وَسِتُونَ خَطَفَ الْعَيْنِ تَنْخَطِفُ
يَجْرِي بِي الْعُمُرُ أَنْهَارًا وَلَا جُرْفُ
بِأَمْنِيَاتِي.. بِمَا أَوْحِي؟؟ بِمَا أَصِفُ
تِلْكَ الْجُمُوحَاتِ، فَلْيَغْفِرْ لِي السَّرْفُ!

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَنِّي لَا يُرَاوِدُنِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ.. نَفْسِي لَا أَجَادِلُهَا
لَقَدْ حَبَانِي عِرَاقُ الْكِبَرِ تَرْكِيَّةً
وَأَنَّ لِي فِيهِ ظِلًّا.. لَوْ وَقَفْتُ وَلَا
وَذَاكَ أَنَّ لَهُ هُوَ ضَوْءٌ مُشْمِسَةٌ

خَوْفٌ.. وَلَا عَادَ يُدْمِي فَرَحْتِي أَسْفُ!
وَلَسْتُ أَحْلَفُ.. غَيْرِي رَبِّمَا حَلَفُوا!
أَنِّي بِهِ، وَلَهُ، مُسْتَنْفَرٌ كَلِفُ
شَمْسٍ، لِأَبْصَرْتُ ظِلِّي فَوْقَهُ يَرِفُ!
وَلِي أَنَا فَوْقَهُ رِسْمٌ، وَلِي كَنْفُ!

حشودٌ من الحبِّ والكبرياء

1973

بلى، كلُّ ذي قولةٍ قالها
 وكلُّ طَموحٍ جَموحِ الخيال
 وما بَدَلْتُ حَالَةَ حَالِهَا
 إلى أن طَلَعَتْ فَضَجَّ العِراق
 بلى نحنُ أدرى بهُوجِ الفِرات
 بلى نحنُ أدرى بِهَامِ النَّخيل
 بلى نحنُ أدرى بِهَوْلِ العِراق
 إذا أَشَعَلْتُ رَمَلَةَ آلِهَا
 وأخْرَجْتُ الأَرْضَ أَثْقَالَهَا
 وَقَفْنَا بِأَوْسَاطِهَا لَا نَرِيمُ
 أَلَا أَيُّهَا المَانِحِي زَهْوَهُ
 لَقَدْ هِجَتَ بِي كُلَّ كِبَرِ العِراق
 عَرَاضَةَ أُمَّ تُلَاقِي ابْنَهَا
 وَفَالَةَ طِفْلِ عَلَّتْهَا الدِّمَاءُ
 وَرَجَعُ الهَلَاهِلِ بَيْنَ الرِّصَاصِ
 وكلُّ أخِي مَيْلَةَ مَالِهَا
 أَتِيحَتْ لَهُ جَوْلَةٌ جَالِهَا
 وَلَا قِيلَ عَنْ شَهَقَةٍ: يَا لَهَا!
 وَزُلْزِلَتْ الأَرْضُ زَلْزَالَهَا!
 إِذَا سَيَّلَ الغَيْظُ سَيَّالَهَا
 إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ أَحْمَالَهَا
 إِذَا نَدَبَتْ حُرَّةً خَالَهَا
 وَأَجْفَلَتِ النَّفْسُ إِجْفَالَهَا
 وَأَنْكَرَتِ الأُمَّ أَطْفَالَهَا
 وَكُنَّا عَلِيهَا، وَكُنَّا لَهَا!
 هِيَ النَّارُ أَتَقْنَتَ إِشْعَالَهَا
 وَأَرْضَ العِراقِ وَأَنْفَالَهَا
 كَأَنَّ شَبَا المَوْتِ مَا طَالَهَا
 وَظَلَّتْ تُلَاحِقُ قَتَالَهَا!
 مَهَيْبُ اليَسَامِيغِ يَنْدِي لَهَا!

فيا من رأى بينَ خَفَقِ البِنودِ
ويا من رأى ليَ أُمّاً تَقودُ
ألا أيُّها المانِحِي زهوَه
وخيَلُ تَخاطفُ مثلَ البروقِ
فَحَمَنابها كلُّ مَجْهولَةٍ
بكلِّ أبِيٍّ لَدَيْهِ الحَيَاةُ
فوفى بها كلُّ دِينِ العِراقِ
سَلامٌ لِتَموز.. تمضي السنينِ
وتموزُ ما تُقبِلُ الغادياتِ
وتموزُ ما تَبْعُدُ الذكرياتِ
يُجمَعُ كلُّ نجومِ العِراقِ
وَنخوَةٌ شَعبِي وأزجالها
ويَجري بها جَريانَ النَّسيمِ

وتموزُ تموز، سُوحُ النَّضالِ
يُقيمُ موازينَهُ لِلرَّجالِ
وتموزُ تموز، سُودُ الخطوبِ
وتموزُ تموز، هُوجُ الدَّروبِ
فيا فارِعاً من سُجوفِ الظلامِ
ويا رافعاً عن كَريمِ الذَّمِّامِ
أقِمِ صَهواتِكَ إِنَّ النَّضالِ
وإنَّ طَريقاً تَقَحَّمَتِها

نَظَلُّ لَياليهِ غَربالها
إذا مَوَّةُ التَّيِّه أَطوالها
إذا أَقبَلتْ كانَ حَمالها
يَرُدُّ إلى الوَعي جُهلها
مَغاليقَ أَحكامِنِ إقفالها
حدودَ اللئامِ وأغلالها
ديونٌ، وقد كَنتَ كَفالها
مَهيَباً، تُقاضيكَ إكمالها

ويا واهب الخيل هذا المدى
 ألسنت الذي عقدت أمة
 وأوقفت الأنفس الظامئات
 ألسنت الذي لم يدع راية
 فائبت لها حيث لا تستطيع
 وأنت الذي زعزع الراسيات
 زحفت لها بجبال الحديد
 ليالي كانت شوارع بغداد
 وأبواب أبياتها المشرعات
 وأنت تغالب مر الدقائق
 تكاد بك الشرف المرعدات
 وخضت بها، لم تقف لحظة
 وكانت دمشق، دمشق العلاء
 فأنبت ساقيك للركبتين
 وما هو إلا.. ودار النهار
 إلى الآن والشام تُهدي إليك
 منعت بها الكبرياء التي

سلام لتموز.. تمضي السنين
 وتموز ما تقبل الغاديات
 وتموز ما تبعد الذكريات
 ويجري بها جريان النسيم
 وتبقي لتموز إجلالها
 يكلل باليمن إقبالها
 يفجر في القلب شلالها
 فتوغل في الروح أيقالها!

عَذِيرِي مِّنْ مُّثَلٍ لَا أزال
 وَمِنْ صَوْرٍ لَمْ أزلْ فِي الخَفَاءِ
 كَأَنِّي إِذَا فُهِتُ بِاسْمِ العِراقِ
 وَتَنَهَضُ فِي أَضْلعِي زَهْوَةٌ
 فَيَا مَهْرَةَ مِثْلَ هَبِّ النِّسِيمِ
 وَيَا نَاقَةَ كَبِيضِ النِّعِيمِ
 وَيَا خِيْمَةً وَسِعَ حِلْمَ الحَلِيمِ
 وَيَا رِعْشَةً فِي وَرِيدِ الكَرِيمِ
 حَشودٌ مِنَ الحُبِّ وَالكَبِرياءِ
 وَإِنْ أَبْعَدَ الدَّهْرُ أَسْعَى لَهَا
 أَضْمُ إِلَى القَلْبِ أَطْلالَهَا
 حُرُوفِي تُغَيِّرُ أَشْكالَهَا!
 شِغافِي يُلامِسُ أنْوالَهَا!
 تَشيلُ عَلَى الرِّهْوِ خَيالَهَا!
 أَطارَتْ مِنَ الزَّهْوِ جَمالَهَا!
 تُعاصِي مِنَ الكِبَرِ شَيالَهَا!
 سَوَى وَاسِعِ الجُودِ ما نالَهَا!
 فَهَلْ يُحسِنُ الشَّعْرُ إِجمالَهَا!؟

يا حادي السبعين

ألقيت في حفل تكريم الشاعر الراحل أبي
سلمى ببغداد عند تسليمه جائزة اللوتس

أكْبَرْتُ صَبْرَكَ أَنْ يُثَابَا أَكْبَرْتُ مَجْدَكَ أَنْ يُحَابِيَا
أكْبَرْتُ مَا أَكَلَ الطِفُولَةَ والكهولة، والشبابا
أَنْ أَسْتَقِيلَ إِلَيْهِ حَرْفًا لَا يُصِيبُ وَإِنْ أَصَابَا!

أكْبَرْتُ هَاتِيكَ الرَّبِّيَا أَكْبَرْتُ هَاتِيكَ الشُّعَابَا
المُزَهْرَاتِ مِنَ الدَّمِ المُمْتَشَابِكَاتِ عَلَيْهِ غَابَا
المُطْلِعَاتِ مِنَ الْجِرَاحِ بِكُلِّ دَاجِيَّةِ شِهَابَا

الوَاقِيَاتِ الوَاقِيَاتِ الوَارِيَاتِ لَظِي عُجَابَا
أَنْ يَفْتَحَ الكَلِمُ المُنَمَّقُ لِي بِمَجْمَرِهِنَّ بَابَا
أَنْ أَسِدِلَ اللَّفْظَ الحَرِيرَ عَلَى مُمَزَّقَةِ إِهَابَا

تَاللهِ لَا ضِطْرَبَتْ لُغَاتُ الأَرْضِ أَجْمَعُهَا اضْطِرَابَا
لَتَسَمَّرَتْ كُلُّ الحُرُوفِ بِصَدْرِ مُوْغِرِهَا حِرَابَا
لَتَعَلَّمَ المُنْتَفِيْقَهُونَ بَأَنَّ لِلِوَجَعِ احْتِرَابَا

وَيَأْنُ أَوْعَرَ هَذِهِ ال
 يَا حَادِيَ السَّبْعِينَ
 يَلْوِي أَعْنَتَهُنَّ لَا
 وَيُرِيحُهُنَّ عَلَى أَمْرٍ
 لَلِهِ أَنْتَ أَنْيَسَ دَرْبٍ
 لَلِهِ أَنْتَ رَسِيَسَ حُبِّ
 لَلِهِ دَرْكٌ مِنْ مُذِيبٍ
 يَا حَادِيَ السَّبْعِينَ يَنْتَهَبُ
 مُسْتَوْحِشَاتٍ، مُسْتَفْزَاتٍ،
 يَلْوِي بِهِنَّ وَرُبَّمَا
 حُبًّا وَتَذِكْرَةً.. وَتَسْتَعْصِي
 عَدَدَ الْخُطَى خَلْفَنَ فَوْقَ
 هَذَا قَوَافِلُكَ الْمَهِيضَةُ
 سَبْعِينَ عَامًا تَسْتَفِزُّ
 أَنْشِبْنَ ظَفْرًا مِلَاءَ كُلِّ
 وَتَرْكَنَ مِمَّا هَجَّتْهُنَّ
 لَا.. مَا أَشَابَكَ هَوْلُهَا
 مَا لِلْحَمَائِلِ حِينَ تَأْكُلُ

كَلِمَاتٍ أبلغُهَا خِطَابًا!
 مُثْقَلَةً رَكَائِبُهَا صِلَابًا
 يَلْوِينَ لِلنُّعْمَى رِقَابًا
 مِنَ الْعَنَاءِ قَذَى وَصَابًا
 آدُهُ الدَّرْبُ اغْتَرَابًا!
 زَادَهُ الْقَلْقُ التِّهَابًا!
 قَلْبَهُ فِي مَا أَذَابًا!
 الطَّرِيقَ بِهَا انْتِهَابًا
 مُغِذَاتٍ، غَضَابِي
 لَامَسْنَ بِالشُّفَةِ التُّرَابًا
 فَتَنْتَصَبُ انْتِصَابًا
 الدَّرْبِ مِنْ دَمِهِ خِضَابًا
 يَا أَبَا سَلْمَى رِكَابًا
 بِهَا الْأَرَاقِيمَ وَالذُّنَابًا
 مَسَامِيَةٍ، وَغَرَزْنَ نَابًا
 عَلَيْكَ مِنَ الْقِيِّ نِقَابًا
 لَكِنْ جَمُوحُكَ مَا أَشَابًا!
 شِرَّةُ السَّيْفِ الْقِرَابًا؟!

إِلَيْهِ أَبَا سَلْمَى، وَرَيْبُ
 وَتَبَاعَدَتْ سُبُلُ الْحَيَاةِ
 وَكَبَا بِنَا الْوَطْنُ الْخَضِيبُ
 وَتَشَابَكَتْ كُلُّ الرِّمَاحِ
 الدَّهْرِ يَحْتَطِبُ احْتِطَابًا
 بِنَا، وَأَفْرَطَتْ انشِعَابًا
 إِغَارَةً، وَنَبَا ضِرَابًا
 عَلَيْهِ، وَالتَّبَسَّتْ كِعَابًا

حتى تَعَدَّرَ أَنْ نُمَيِّزَ مَنْ صَبَا مِمَّنْ تَصَابِي!

إِيهِ أَبَا سَلْمَى، وَرُبَّ
وَلَرُبَّ صَادِقِ دَعْوَةٍ
وَلَرُبَّ مُحْتَسِبِ أَطَالٍ
وَلَرُبَّ مَخْدُوعِ غَبَا
وَتَظَلُّ أَضْلُعُنَا أَبَا
وَتَظَلُّ خَيْلُ الثَّارِ تَمَضُّغُ
وَيَظَلُّ فِينَا يَا أَبَا
غَضِبٌ يَضُجُّ بِهِ الضَّمِيرُ
يَرْنُو إِلَى الرَّخِمِ الثُّرَا
حَفًّا بِمَنْسَرِهِ، وَيَكْظُمُ

شَطَطُ أَبَا سَلْمَى وَقَدْ
شَطَطُ عَلَى الشَّعْبِ الطَّعِينِ
وَتَعَاوَنُوا وَالْغَاصِبِينَ
اللَّهُ كَمْ تَغْلِي الْمَرَاجِلُ
اللَّهُ كَمْ تَطْغَى الرَّجُولَةُ
اللَّهُ كَمْ نَدْعُو الدِّمَاءَ
مَشْرُوطَةً، بِسِوَى الْقَنَانِي
يَبْقَى الرَّجَالُ وَعَيِّنَاتُ
مَلْعُونَةٌ كُلُّ الدِّمَاءِ

يَشْتَطُّ مَنْ أَمِنَ الْعِقَابَا
تَعَاوَرُوا دَمَهُ احْتِلَابَا
عَلَى مَحَارِمِهِ اغْتِصَابَا
ثُمَّ نُبِرْدُهَا ارْتِيَابَا!
ثُمَّ نَقْتُلُهَا انْتِحَابَا
وَلَا نُرِيدُ لَهَا انْسِكَابَا!
لَا نُجِيزُ لَهَا اقْتِرَابَا!
دِمَائِهِمْ تُدْعَى انْتِدَابَا!
الْخُضْنُ مَعْرَكَةٌ كِذَابَا!

مَلْعُونَةٌ كُلُّ الْوَجُوهِ
 مَلْعُونَةٌ.. مَلْعُونَةٌ
 إِنَّا لَنُبْصِرُ مِنْ خِلا
 وَنَرَى مَهَبَّ النَّارِ،
 وَإِذَا سَأَلْنَا النَّاسَ نَدْرِي
 أَبَشِّرُ أَبَا سَلْمَى، وَتَأْبَى
 أَنِّي وَقَدْ هَيَّجْتُ نَسْرًا
 إِنِّي، وَرَأْسُ الْقَوْمِ بَادٍ
 الْيَنْتَقِبْنَ بِهَا انْتِقَابَا
 يَدُ مَنْ أَثَارَ بِهَا الضُّبَابَا
 لِ الْجُرْحِ أَصْدَقُهَا انْتِسَابَا
 نَعْرِفُ مِنْهُ أَغْزَرَهَا عُجَابَا
 أَيَنْ أَصْدَقُهُمْ جَوَابَا!
 لِي مُكَابِرَتِي، وَأَبَى
 أَنْ أَغِيظَ بِهِ غُرَابَا!
 لَا أَشِيرُ إِلَى الذُّنَابَى!

عُذْرًا أَبَا سَلْمَى، فَرُبَّةَ
 وَلَرُبَّ مُزَوَّرٍ دَعَاوْتُ
 أَنْعَى خِيُولَ بَنِي أَبِي
 وَأَصِيحُ أَمْطِرِيَا سَحَابَا
 وَبِنَا خِيُولُ دَمٍ لَوْ
 عُذْرًا أَبَا سَلْمَى، فَرُبَّةَ
 عَهْدًا، وَرَأْسُ الْقَوْمِ بَادٍ،
 لِي فِي الْعِرَاقِ دَمٌ وَخَيْلٌ
 مُسْتَوْفَزَاتٍ وَالصَّهِيلُ
 وَأَذَانُ مَوْعُودٍ أَهْرُ
 وَلَنَا أَبَا سَلْمَى أَخُو
 فَلْيَتَّسِعْ صَدْرَ الْمَدَى
 خَطَاةٍ وَلَدَتْ صَوَابَا
 إِلَى الْمَرْوَةِ فَاسْتَجَابَا
 وَتَضُجُّ خَيْلُ أَبِي وَثَابَا
 النَّاسِ أَوْ دِيْتِي الْيَبَابَا
 اسْتُمِطِرْنَ أَغْرَقْنَ الرُّحَابَا
 خَطَاةٍ وَلَدَتْ صَوَابَا
 لَا أَشِيرُ إِلَى الذُّنَابَى
 لَمْ تَنْزَلْ شُوسًا عِرَابَا
 يَزِيدُ نَخْوَتَهَا اصْطِخَابَا
 بِهِ الْمَنَائِرَ وَالْقَبَابَا
 ثِقَّةٌ يُكَابِرُ أَنْ يَهَابَا
 فَدَمُ الْعِرَاقِ طَغَى فَصَابَا..

عَتَبُ عَلَى النَّفْسِ

عَتَبُ عَلَى النَّفْسِ، لَا عَتَبُ عَلَى أَحَدٍ
أَقُولُ أَهْلِي، وَإِنْ كَانَتْ خَنَاجِرُهُمْ
فَكَيْفَ يَفْعَلُ مَنْ ضَاقَ السَّبِيلُ بِهِ
بَلَى، تَصَبَّرْتُ حَتَّى جُنَّ مُصْطَبَّرِي
وَأَنْتُمْ.. وَعَيُونَُ اللَّهِ تَحْرُسُكُمْ
وَكَانَ لِي كَبَدٌ يَدْمَى لِمَحْتَتِكُمْ
إِنِّي أَنَادِي بِلَادَ الْعَرَبِ يَا بَلَدِي!
فِي أَضْلُعِي، وَخَطَايَاهُمْ عَلَى وَلَدِي!
وَمَا لَهُ غَيْرُ هَذَا الْوَهْمِ مِنْ سَنَدٍ!
وَقَدْ تَجَلَّدْتُ حَتَّى ضَاقَ بِي جَلْدِي
لَا فَرَحَتِي أَوْرَقَتْ فِيكُمْ، وَلَا كَمْدِي!
دُرْتُمْ عَلَيْهِ سَكَكِينًا.. فَوَا كَبْدِي!

عَتَبُ عَلَى النَّفْسِ، لَا عَتَبُ عَلَى أَحَدٍ
وَكَلَّمَا قِيلَ: قَدْ يَهْوِي الْعِرَاقُ غَدَاً
فَإِنْ يَكُنْ زَرَدَ الْأَعْدَاءِ أَنْفُسُهُمْ
قَدْ قَلْتُ هَذَا.. فَهَلْ أَسْرَفْتُ يَا وَطَنِي؟
عَتَبُ عَلَى النَّفْسِ، لَا عَتَبُ عَلَى أَحَدٍ
قَلْتُ الْأَمِينُونَ أَهْلِي الصَّادِقُونَ هُمُ
إِنِّي، وَكُنْتُ الْأَقْيَمُ الْمَوْتَ مُنْفَرِدًا
وَعَقْرَبًا بِشَابِي.. لَيْتَ مَنْ وَلَدْتُ
أَنِّي أَرَاكُمْ رَفِيفَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي
أَقُولُ حَاشَا.. فَأَهْلِي كُلُّهُمْ مَدَدِي
فَإِنَّ أَوْلَادَ عَمِّي كُلُّهُمْ زَرَدِي
إِذَنْ فَوَا خَيْبَتِي فِيكُمْ، وَوَانْكَدِي!
أَنِّي رَهَنْتُ لَدَيْكُمْ حَاضِرِي وَغَدِي
وَالْأَوْفِيَاءُ.. وَلَا.. مَا دَارَ فِي خَلْدِي
مِنْ أَجْلِكُمْ.. أَلْتَقِيكُمْ عَقْرَبًا بِيَدِي!
أَبِي وَأَبَاءُكُمْ لِأَنَّ لَمْ تَلِدُوا

لَا بَأْسَ.. يَبْقَى الْعِرَاقِيُّونَ، مَا نَزَفُوا دَمًا.. وَمَا حَوْصَرُوا، خُلُوا مِنَ الْعُقَدِ

لم يَحْقِدُوا.. وَعَلَى مَنْ يَحْقِدُونَ، وَهُمْ
عُذْرًا بَنِي عَمَّنَا.. مَا زِلْتُ مِنْ وَجَعِ
أَنْتُمْ تَظْلُونَ حَتَّى فِي النَّدَى بَدَدًا
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّنِي أَبْصَرْتُ بَارِقَةً
وَأَيْنَ؟. هَا آخِرُ الْأَغْصَانِ تَكْسِرُهُ
كُلُّ الَّذِي عَاشَ أَهْلِي يَهْتَفُونَ لَهُ
إِذَنْ فَفِيمَ جَرِينَا الْعُمَرَ أَجْمَعَهُ
وَهَلْ أَقُولُ لَكُمْ بُورِكْتَ مَسْبَغَةً
وَهَلْ أَقُولُ لَكُمْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ
وَهَلْ أَقُولُ لَكُمْ طُوبَى لِفَعْلَتِكُمْ

أَمَّا الْعِرَاقُ فَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ بِهِ
فَهَلْ رَأَيْتُمْ بَزْقُورَاتِهِ أَوْدًا
وَاللَّهِ يَنْزَعُ حَتَّى طِفْلُنَا سَبْغًا
فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الرِّيحَ مَا عَصَفَتْ
وَلَنْ نَمِيدَ، وَلَا وَاللَّهِ، رَاسِخَةٌ
وَلَا، وَكُلُّ جِيُوشِ الْأَرْضِ دَائِرَةٌ
وَلَمْ نَقُلْ لِأَعَزِّ النَّاسِ كُنْ مَدَدًا

عُذْرًا بَنِي عَمَّنَا أَنِّي ضَمَدْتُ بِكُمْ
أَدْرِي بِأَنِّي قَدْ أَسْرَفْتُ فِي وَجْعِي
إِنِّي أَحْسُ الْعِرَاقَ الْآنَ يَنْظُرُ لِي

مَاتُوا يَذُودُونَ عَمَّنْ قَطُّ لَمْ يَذُدُوا!
أَخْشَى بِخَيْمَتِكُمْ حَتَّى عَلَيَّ وَتَدِي
فَيَا لَكُمْ فِي الرَّدَى مِنْ أُمَّةٍ بَدَدُوا!
مِنْ الرَّجَاءِ لَدَيْكُمْ لَانْطَفَأَ حَرْدِي
أَكْفُكُمْ فِي ضُلُوعِ النَّاسِ وَهُوَ نَدِي!
خَمْسِينَ عَامًا، دَفَّنَاهُ إِلَى الْأَبَدِ!
دَمًا؟.. وَفِيمَ اتَّقَدْنَا شَرًّا مَتَّقِدِ؟
يَا غَابَةَ الصَّيْدِ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَبْدٍ؟!
عَلَى ضَلَالٍ، وَأَصْبَحْتُمْ عَلَيَّ رَشْدِ؟!
وَكَلُّ أفعالِكُمْ تَدْعُو إِلَى الْحَسَدِ؟!

هَذَا عِرَاقُ الذُّرَى مِنْ سَالِفِ الْأَمَدِ
إِذَنْ فَسَيْفُكُمْ الْمَوْكُولُ بِالْأَوْدِ!
وَلَا تَلُوخُ عَلَيْنَا قِلَّةُ الْجَلَدِ!
إِنْ لَمْ تَمِذْ رُوحُ أَهْلِ الْبَيْتِ لَمْ يَمِدِ!
مِنْ سَوْمَرِ رُوحِ أَهْلِينَا، وَمِنْ أَكْدِ!
مِنْ حَوْلِنَا، مَا شَكُونَا قِلَّةَ الْعَدَدِ
وَأَيْنَ يَحْظِي قَلِيلُ الْأَهْلِ بِالْمَدَدِ؟!

جُرْحِي، فَلِلَّآنِ جُرْحِي غَيْرُ مُنْضَمِدِ
حَتَّى قَسَوْتُ عَلَيَّ أَهْلِي، وَلَمْ أَرِدِ
مُعَاتِبًا.. وَأَعَزَّ النَّاسِ مُتَّقِدِي

لَأَتْنِي فِي ذُرَى الْأَوْجَاعِ أَجْمَعِهَا
 وَلَمْ أَضْغِ حَوْلَ أَهْلِي مِنْ دَمِي رَصْدًا
 أَرَأَيْتَ النَّبْلَ حَوْلِي.. مِنْ مَسَاقِطِهِ
 وَالآنَ هَا نَحْنُ، أَنْهَارُ الدِّمَاءِ بِنَا
 قَامَاتُنَا هَذِهِ.. هَذَا مُرْوَةٌ تَنَا
 وَلَيْسَ يُرْهِبُنَا، لَكِنْ يُعَذِّبُنَا
 فَنَحْنُ وَالْحَقُّ، وَالْأَخْلَاقُ، أَكْرَمُهَا
 وَنَحْنُ أَبْنَاءَ عَمِّ الْأَقْوِيَاءِ يَدَا
 فَلَا تَخَافُوا عَلَيْنَا غَيْرَ خَشْيَتِنَا
 لَمْ أَلْتَفِتْ قَطُّ أَوْ أَعْتَبْتُ عَلَى أَحَدٍ
 لَكِنْ ضَمِيرِي عَلَى أَقْوَامِهِمْ رَصْدِي!
 أَحْسُّ مِنْ أَيِّ قَوْسٍ غَاصَّ فِي جَسَدِي!
 تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ طُوفَانًا، وَلَمْ نَبْدِ
 تَزْهَوُ.. وَمَهْمَا يَزِيدُوا حِقْدَهُمْ نَزِدُ
 حِصَارُهُمْ.. وَبَلَى، نَزْدَادُ فِي الْعَنْدِ
 وَكُلُّ مَا جَيْشُوا فِي شَرِّ مُطَرِّدِ
 رَغَمَ الْحِصَارِ، وَرَغَمَ الْعَدِّ وَالْعُدِّ
 مِنْ أَنْ تَكُونُوا مَعَ الْغَازِي يَدَا بَيْدَا!

تَهْبُ كُلُّ رِيحِ الْأَرْضِ عَاصِفَةً

قبيل نيسان 1978 بأيام، شيع الرئيس البكر أم أولاده إلى مثواها الأخير.
بعدها بأيام فقد ولده في حادث مفجع. هذه القصيدة كُتبت في احتفالات
نيسان من العام نفسه.

جَلَّ ابْتِسَامُكَ عَنْ حُزْنِ يَوَاكِبُهُ وَأَقْبَلُ، وَإِنْ كَانَ دَمْعُ أَنْتَ سَاكِبُهُ
لَا بَأْسَ نَيْسَانَ.. بَعْضُ الدَّمْعِ مَكْرَمَةٌ وَشَيْخُكَ الْآنَ فِي صَمْتٍ يُغَالِبُهُ
لَا بَأْسَ نَيْسَانَ.. أَدْرِي أَنَّهُ شَطَطٌ مِنْ الزَّمَانِ، وَشَيْخِي لَا يُعَابِتُهُ
رَجُولَةً، غَيْرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ كَلَفَتْ وَأَنَّ فَجْرَكَ، رُغْمًا، مَالَ جَانِبُهُ

يَا سَيِّدِي كُنْ عَذِيرِي أَنْ فِيَّ أَبَا وَقَلْبُ كُلِّ أَبِي قَلْبِي يُرَاقِبُهُ
فَكَيْفَ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْقَلْبَ.. مَعْدِرَةٌ إِنَّا عَلَى الْحُزْنِ نَنْسَى مَنْ نُخَاطِبُهُ!
أَقُولُ صَبْرًا؟.. لِمَاذَا؟.. مَنْ يُخَوِّلُنِي هَذَا؟.. وَأَكْرَمُ صَبْرٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ
لَا تَحْزَنْ؟.. تَجْرؤُ الْأَلْفَاظُ؟.. أَيُّ فَمٍ يَقُولُهَا؟.. ثُمَّ مَنْ ذَا لَا يُحَاسِبُهُ؟
يَلُوحُ لِي سَيِّدِي أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى قَدْرِ الْمَرْوَةِ تَأْتِينَا عَوَاقِبُهُ
إِنَّ الْكَبِيرَ كَبِيرَاتٌ مُدَوِّيَةٌ أَمْجَادُهُ، وَكَبِيرَاتٌ مَصَائِبُهُ!

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ التَّبَقَى أَبَوْتُهُ كَخَيْمَةِ اللَّيْلِ تَأْوِيهَا كَوَاكِبُهُ
يَسِيلُ جُرْحُ ضِيَاءٍ فِي حُشَاشَتِهِ لَوْ جَانِبٌ مِنْ سَنَاهَا خَرَّ ثَاقِبُهُ

لكن يظل مهيب الصمت مُشتملاً
رجولة أنه ما شال من عجب
يبقى المحيط مهيباً، هادئاً.. ولقد
بِكبره، مُستقيماً، مناكبه!
يوماً، ولا انحط عند الهَم حاجبه!
تغلي بما لا ترى عين غياهبه!

يا سيدي إن بعض الشعر مُنفجر
تجيش بالهَم، كل الهَم، فورته
من لثغة.. مهدِ طفل فارغ.. لغة
ثم أنتهى تاركاً طلاً يطالعنا
يا سيدي، حزن كل الأرض تُبصره
يا والد الشبل مجدولاً تسير به
بمن أعزبك؟.. هم أولادك القتلوا
ففرجوها بأزكى ما بهم، دمهم
بمن أعزبك؟.. هم أهلك من حصدوا
تعاوروا دمه.. يغلي فتسفه
من الضمير، تلبيه رواسبه
وتجمع الحزن طوفاناً مساربه
نعتاؤها، أمل كنانداعبه
وموضعا صوحت فيه ملاعبه!
في مرفأ رحلت عنه مراكبه!
وهنا على دمه الزاكي قواربه
بالأمس في مجمر ضاقت مداهبه
صانت كريمة مروان كتابه!
على فلسطين.. مسلوب وسالبه
حيناً عداه، وأحياناً أقاربه!

يا أيها الرجل العملاق، ما كدرت
تألفت صعداً أيامه، وسمت
وطال حتى كأن الشمس هامت
وصادمت رجم الدنيا كتابه
هذا التراب الذي تبقى سقايته
شاركت أهلك فيه إذ جريت له
يا سيدي كل مولود له أجل
إلا بموت الذي يهوى مشاربه
أعلامه، وزكت فرعاً نجابته
وصال حتى كأن الموت صاحبه
وزاحمت قمم الدنيا مواكبه
ديناً، وكل أخي دين نطالبه
دماً أعز عباد الله ساكبه!
وكل موت طويلات مخالبه

لكن يُقَصِّرُ منها أن تَحُطَّ على
يا أيُّها الرَّجُلُ العِملاقُ جَدْرُكَ مِنْ
تَهَبُّ كُلُّ رِياحِ الأَرْضِ عاصِفَةً
وتَسْتَعِيثُ جراحِ الأَرْضِ أَجمَعُها
يَظَلُّ يَزخَرُ مِنْ كِبَرٍ ومَوجِدَةٍ
عُنفِ الفِراتِ، إذا هِيضَتْ مَنابِعُها
جَلِدِ، وإن هِيضَ، تلوِيها مَعاطِبُها!
هذا التُّرابِ، وما تَفنى عَجايبُها
والنَّخْلُ لا تَنحني إلا ذَوائِبُها!
وَجُرْحُنا أَبداً خَرسٌ نَواذِبُها!
حتى تَفَجَّرَ بُركاناً لَواهِبُها!
فاضَتْ فأغرَقتِ الدُّنيا غَوارِبُها!

يا أيُّها الرَّجُلُ العِملاقُ مَعِدِرَةٌ
إني رأيتُ إلى الأَقزامِ تُخَطِّبُهُم
أولاءِ لا فَقدُهُم أبكى، ولا دَمُهُم
لكنَّهُم هَمَلُ التاريخِ، تَلْفُظُهُم
فيا كَبيراً على الأحداثِ، مُنصَلِبتاً
مَحَشَّاتِ بِلالينِ تَجارِبُها
لا أنزَلَ اللهُ قَدراً أنتَ رافِعُهُ
ولا تَزَلُ أُمَّةٌ يَهدي مَسيرَتَها
لا يُثِيرُ الدَهرَ إلا مَنْ يُواثِبُها
لِفِرطِ ما صَغَروا جُرمًا، نَواثِبُها
زَكَّى، ولا مَيِّتُهُم قامَتِ خَرائِبُها
أدنى ذِراعٍ، وتُؤويهِم خَرائِبُها
لِلنَازِلاتِ، مُعَداتِ رَكايبِها
مُوجَّلاتِ إلى حينِ غَواصِبُها
ولا أطاحَ سَناماً أنتَ غارِبُها
سَناكَ يا مِشعَلاً نَبى نَراقِبُها!

يا مالى الدنيا دماً ومروءة

هَتَفَ الْبَشِيرُ فَقَبِلَ ابْنَكَ يَا عَلِي
تَدْرِي، وَيَدْرِي اللَّهُ قَبْلُ وَجَدُّهُ
طَرْفًا هِلَالٍ قَوْسُهُ عَرَضَ السَّمَاءِ
طَرْفًا هِلَالٍ مِثْلَ سَيْفٍ هَائِلٍ
بَدَمِي فَصَلْتُ اللَّيْلَ عَنِ بَلَجِ الضُّحَى
بِالْمَعْنِيِّينَ: مُقَبَّلًا وَمُقَبَّلٍ
إِيحَاءَ مَوْلِدِهِ بِيَوْمِ الْمَقْتَلِ!
فِي الشَّمْسِ ذَاكَ، وَذَا بَلِيلِ أَلْيَلِ
شَطَرَ السَّمَاءِ، وَظَلَّ يَصْرُخُ: يَا هَلِي
كِي يَسْتَقِيمَ فِيَا سِيوفُ تَعَجَّلِي!

هَتَفَ الْبَشِيرُ فَقَبِلَ ابْنَكَ يَا عَلِي
هُوَ مَنْ عَلَى شَفْتَيْهِ رَفَّ مُقَبَّلًا
وَتَكَادُ أَشْرَفُ دَمْعَةٍ مِنْ عَيْنِهِ
جَدُّ، وَلَكِنْ أَيُّ جَدِّ مُرْسَلٍ
وَهُوَ الْحُسَيْنِ، شَهِيدُ أَشْرَفِ وَقْفَةٍ
هَذَا الَّذِي أَسَرَ الزَّمَانَ بِمَوْتِهِ
هَنِيءٌ بِهِ الزَّهْرَاءُ فَهُوَ ابْنُ الْوَلِيِّ
ثَغْرُ النَّبِيِّ.. حَنَا عَلَى الْوَجْهِ الْخَلِيِّ
تَهْمِي، وَلَكِنْ عَيْنُهُ لَمْ تَهْمَلِ
سَبْطُ، وَلَكِنْ سَبْطُ جَدِّ مُرْسَلِ
هَذَا الزَّكِيِّ الْأَنْبَلُ بْنُ الْأَنْبَلِ
وَأَقَامَ عَنِ الْأَسْرِ الزَّمَانَ بِمَعزَلِ!

يا مالى الدنيا دماً ومروءة
دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّائِرَاتُ وَلَمْ يَكُنْ
كَانَتْ حُشَاشَةُ جَدِّهِ فِي صَدْرِهِ
لَكِنَّهُ الْقَدْرُ الْعَظِيمُ أَرَادَهَا
وَمُكَبَّلًا فِي زِيٍّ غَيْرِ مُكَبَّلٍ
فَرْدًا، وَلَا كَانَ الْحُسَيْنُ بِأَعزَلِ
وَمِنْ اقْتِدَارِ أَبِيهِ كَانَ بِجَحْفَلِ
عَصْمَاءَ لَمْ تُتَأَمِّمْ، وَلَمْ تَتَمَهَّلِ!

فاختارها، واختارهُ قَدراً لها
حتى إذا التقياً تَهَيَّبَ مَوْتُهُ
هي ميتةٌ عِدَلُ الحياةِ بأسرها

يا يومَ ميلادِ الحسين، ولم نجدُ
فيكونُ هذا ذا، وتُصبحُ ميتةً
حتى تكادَ الأرضُ في ميلادِهِ
هو مولدُ القيمِ العظيمةِ كلها
قُلْ للنجومِ بكَربلاءَ تَرَجَّلي
وُخذي سَنَى منها لألفِ قادمِ
ألفاً، وقولي للعصورِ جميعها
مِن أينَ تَجتمعُ النبوةُ مرّةً
يومَ الحسين، وإذ أنادي يومهُ
جِنحَي سَنَى ودم تُحلقُ فيهما
للهِ دَرْكٌ من وليدِ باسلِ
وُلِدَ الحسينُ فيا عيونُ تَكحلي
ثمَّ اجعلي الأَجفانَ غيمَ مدامعِ
وَلِدَ الذي لو جاذبتهُ ضياءُهُ
ومَن المروءةُ بَيدرٌ في بيتِهِ
وُلِدَ الذي دُمُهُ اعزُّ دمِ جرى
أنجبتُهُ للمكرُماتِ جميعها
ورآكَ فُزتَ بها، ففازَ بها فتَى

إلآكَ ميلاداً بموتِ يَحْتلي
كولادةٍ لكن بطعمِ الحَنْظلي!
تبكي، وتُعلنُ زهوها بالمقتلِ!
ونزولها بالموتِ أعظمَ منزلِ!
وعلى منائرهِ المَهيباتِ انزلي
وُخذي دموعاً للمَجْرَةِ واهطلي
هيهات.. أنتِ بِمثلهِ لن تَحْبلي!
أخرى بميقاتِ السَّماءِ المُنزَلِ؟!
ميلادُهُ ورَحيلُهُ يَثبانِ لي!
نفسٌ إلى فَلَكَ التُّبوةُ تَعْتلي
للهِ دَرْكٌ من شهيدِ ابسَلِ!
منهُ، ويا كلَّ الحَناجرِ هَلْهلي
وتذكري عطشَ الحُسينِ فَبَللي!
شمسُ السَّماءِ لَقيلَ للشمسِ اخجَلي!
ولكلِّ أهلِ الأرضِ حَبَّةُ خَرَدَلِ!
لولا أبوه.. تباركَ اسمُكَ يا علي!
وسقيتُهُ منهنَّ نفسَ المَنهلِ
بُوركتَ من أسدِ هزْبِرِ مُشبِلِ!

يا يومَ ميلادِ الحسينِ وَهبتَ لي
 أن ألتقيه ولو ليومٍ واحدٍ
 أفكلاً ذُكِرَ الحسينُ تَقَطَّعتْ
 وكانَ أوجاعَ العراقِ جميعها
 يا سيدي، نفسي فِداكَ أَجِزُ فَمي
 أنا راجفٌ جزعاً فثَبَّتْ لحظةً
 وأملاً دمي فَرَحاً، ووجداني نَدَى
 يَسعى إليك مُكفِّراً عن ذنبِهِ
 وهو الفراتُ.. لو استطاعَ أو أنها
 وهوى على قَدَمِكَ يَسقي ماءهُ
 ليكونَ عندَ اللهِ شاهداً نَفْسِهِ
 هتفَ البشيرُ، فيا خَوافُ رَتَّلي
 وبكلِّ أرضٍ يا مروءةً زغردي

شَرَفَ الدَّخولِ إليه أَجَمَلِ مدخلِ
 فَجراً بهيأاً لا دمَاءَ مُجَنَدَلِ!
 أحشاؤنا وَجَعاً وَصِحنا: يا علي؟
 إرثُ الحسينِ فثاكَلٌ عن أَثْكلِ!
 وبغيرِ هذا الدَّمعِ أنطِقُ مِقُولي
 قلّمي على وَرَقِي، وَثَبَّتْ أنملي
 ودَعُ الفُراتِ بمائه المَتوسِّلِ
 أَلْفٌ وَنَيْفٌ وهو أوجعُ مُهَمَلِ
 لأتاكَ مَفجوعاً بماءِ مُعولِ
 مِن جَسْمِكَ البِدْمائه مُتسربِلِ
 وَجيبَ لا مُتَلَعِثماً إن يُسألِ!
 بالنَّبضِ ما هتفَ البشيرُ، وبسَملي
 فإذا وَصَلتِ لكرِبلِ فأعولِ!

ديوان المراثي

يا شيخ غربتنا

في رثاء الشاعر أحمد الصافي النجفي

هذي محطّاتنا، فامشي على مهل
تحيّة ربّما.. وجد أنكابده
نقولُ شيئاً، وندري في طويّتنا
وأنتِ يا خطوة تخشى هواجسها
نُلقي على بعضنا تسأل مُرتحل
تعلّة.. نظرة مُبتلّة المُقل
أنا عثرنا، وأنّ القول لم يُقل
هذا طريقك مهما تُبطني تصلي

هذي محطّاتنا.. تطوي الحياة بنا
شئى.. مداراتنا شئى.. مرافئنا
مُحاذرين الرضا أن يطمئن بنا
حتى إذا صاح فينا صائح شخصت
ونلتقي وعنان من أعنتنا
أولاء نحن على علاتنا سُدّم
حتى إذا شقّ لَماعٍ مفازته
مفازها بين مخضوب ومشتعل
شئى، نمُرُّ بها مرّاً على عَجَل
كيلا نُقايض لَفَح النار بالبلل
منا العيون، ولاذ السهل بالجبل
ألوت به فكبا دوامة الأجل
مزروعة العين عند المعبر الجلل
آلت منابع عينيه إلى وشل

يا شيخ غربتنا، لولا مُكابرة
وما ادعى مدّعيناً أنه بطل
ثمّينا، لم نلاق الرّيح بالأسل
لكن يموت على أسطورة البطل

يا شيخُ غُربَتِنا، تَبقى تُعَلِّمُنا
مَعنى التَّفَرُّدِ.. مَعنى أن نَمُجَّ دَمًا
هَذي مَقادِيرُنا، نَبقى نُصِرُّها
نَحن البَعِيدون إِلاَّ عَن مَقاتِلِنا
حِياةٌ مِثْلِكَ مَعنى المَوْتِ في القُللِ
ولا نَموتُ.. وَنَسْتَعِصِي عَلى الكَللِ
كَمّا جُبلِنا، فَتَطوينا عَلى عَجَلِ
في ذِروَةِ اليَاسِ أو في ذِروَةِ الأَمَلِ

يا وارف الظلِّ

في ذكرى عبد الجبار عبد الله عام 1993

ذكَرَاكَ، وَاللَّيْلُ، وَالْأَمْطَارُ، وَالشُّحْبُ وصوتُ مرزابٍ جاري وهو يتتحبُّ
ووحشةُ الموت، والنَّجْوَى، ومكتبتي وأنت مثل أنسرابِ النَّوْرِ تَسْرَبُ
كأنما من ضميرِ الغيبِ تسألني ماذا ستنفَعُكَ الأوراقُ والكتُّبُ؟!

لا بأس.. أدري بأنِّي بالغُ أجلي أبا سنانٍ.. وأني موَحَشٌ، تَعِبُ
مُسْتَنْزَفٌ، وشرائيني، وأوردتي دمي بها كالتهابِ الجمرِ يلهبُ
أدري، وأدري بأنَّ العُمَرَ من قلمي مثل المِدادِ على القرطاسِ ينسكبُ
وأنَّ قلبي من وَجْدٍ، ومن قَلَقٍ وجيبَ جَنحِ القَطَا في أضلعي يَجِبُ
هل عشتَ إلا لهذا؟.. أو لأنبَلَ من هذا..؟.. فأني اضطرابُ كنتَ تَضْطَرُّ؟!
أنتَ الذي كنتَ عوداً لا وِقَاءَ لَهُ مثل السَّنابلِ، إلا حُبَّهُ الرِّطْبُ
أعطى لها عمره، حتى إذا نضجت ألوتُ بها الرِّيحُ، والتأثتُ بها التُّرْبُ
طوباك.. في كلِّ أرضٍ منك سنبلةٌ ونجمةٌ.. ونُهَيْرٌ ماؤُهُ عَذْبُ

يا وارف الظلِّ، يا نَبْعاً جداولُهُ قلبُ العِمارةِ في شطآنِها يَثْبُ
ثِنْفٌ وَعَشْرُونَ مَرَّتْ، وهي والهةٌ يبكي بأهوارها البرديُّ والقَصْبُ

الله.. في لحظة كيف انطوى وهوى
وكيف أهلك ما مادّت منازلهم
وكيف للآن لا يدرون عنك سوى
أما النبوءة.. أمّا ما نذرت له
شفاء.. وحتى نشزت الرّوح أشرعة
وأنت تختصر الأبعاد هائلة
فما لهم حصّة فيه، فعندهم
وعندهم ليس للأحلام من سبب
وأنت تحلم.. أترغت الدنا حلماً
وجاءك الموت.. ها أهلك.. لا فجعوا
يعلّلون بهذا الحفل أنفسهم
وأنت تدري بأن الدار تسكنها
وأن كلّ الذي أبدعت من دُرر
قل لي إذن سيدي.. هل أنت مبيتهم
وهل كبرت بهم.. أم هم كعهدهم
أعلمون بأن التّرب تسكنها
وأنّ كلّ نهار ضيعوك به
وأنهم.. بينما تبقى تُضيء لهم
لا مالهم.. لا متاع يزدهون به

العِلْم، والحِلْم، والأخلاق، والأدب؟!
كأنهم ما رأوا هولاً، ولا نُكبوا
أنّ ابنهم عالم، قبل اسمه لقب
شأت عمرك حتى شفق العطب
والليل بحرأ، وركب الموت يقرب
وقد تلاقت على راحتك الشهب
لا يحكم العلم، لكن يحكم الذهب
لكن لأصغر ربح عندهم سبب
حتى لكادت تهاوى دونك الحجب
ولا استنّفروا، ولا ريعوا، ولا رعبوا
أن قدّموا لك باسم الناس ما يجب
بيعت.. وقبرك هذا.. موحش.. خرب
للعلم، تحت الغبار الآن يحتجب
أم الذين تُوفوا أهلك النّجب؟!
كبيرهم بينهم عريان مستلب؟!
يوماً لها يتمنى النّجم يتسب؟!
أولادهم عنه يوماً ما ستحرب
سيذهبون، فلا نبغ، ولا غرب
يبقى.. ولكن سيبقى وجهك الحدب

يا جذوة العلم.. يا أعلى مراتبه
هل أنصفتك مرّاقى العلم كنت لها

إذا استنّفرت به الألقاب والرّتب
مؤسّساً، عُمره يُعطي ويحتسب؟!

أم إنَّها أنكرتْ باني مدارجِها
 إذنُ فَمَن ذا سيعطي الأرضَ رونقها
 ومَن يُعيدُ إلى الدُّنيا مروءتها
 وكيف نُمسِكُ بالميزان.. نرفَعُهُ
 إذا كَفَرْتَ بثدي كنتَ ترضعُهُ
 ومَن قضى عمره فيهنَّ يَغترَبُ؟
 أبا سنانٍ إذا ما أهلها ذهبوا؟!
 إذا بنوها على آباءهم شغبوا؟
 إن لم نكنُ بنقابِ الحقِّ ننتقبُ؟
 فأَيُّ شيءٍ عليه لستَ تنقلبُ؟!؟

أبا سنانٍ، أراني موقظاً وجعي
 لكنَّهُ لِمَصَّبٍ أنتَ تعرفُهُ
 أنا بهِ محضُ إنسانٍ.. وكنْتَ بهِ
 عُذراً إذا كنتُ أدني منك مَجْمَرْتِي
 أنتَ الذي ما درى يوماً مُحدِّثُهُ
 وأنَّ هذا الذي يُصغي بلا ضَجَرٍ
 فإن أكنُ هجئتُ جرحي، فهو منك ذمًّا
 أنعم مساءً، وطبَّ نفساً بأفْرُخِنَا
 ونسألُ الله.. إن طالَتْ قوادِمُهُم
 أن يهتدوا لِمسارِ النُّورِ سِرْتِ بهِ
 وما لي الآن في إيقاظِهِ أربُ
 يجري، ونحنُ كلانا فيه نصطحبُ
 قديسَ عصرٍ تلاقَتْ حوله النُّوبُ
 أبا سنانٍ، وأنتَ الهادئُ العذبُ
 عن همِّه، أيُّ جرحٍ منه يقتربُ
 إليه، أوجاعُهُ أمُّ له وأبُ
 أليسَ يجمعُنا من جرحنا نَسْبُ؟!
 أبا سنانٍ.. لقد غَطَّاهمُ الزَّغْبُ
 وأبعَدتْ عنهم أحوالها الرِّيبُ
 وكلُّهم بِشعاعِ منك مُنْجَذِبُ..

يا أيها القديس يحمل صمته حمل الأذان

في ذكرى عبد الجبار عبد الله عام 1995

هذا أوأنك لا أواني
وَصَدَاكَ أَنْتَ الْمَالِيُّ الدُّنْيَا..
مَرْمَاكَ أَوْسَعُ مِنْ يَدِي
وَسَنَاكَ أَبْعَدُ فِي الْمَرْوَةِ
وَحَضْرُوكَ الْبَاقِي..
يَا مَنْ لَهُ كُلُّ الْمَكَانِ
وَرِهَانُ مَجْدِكَ لَا رِهَانِي
فَمَا جَدْوَى بَيَانِي؟
وَتَرَاكَ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي
أَنْ أَرَاهُ، وَأَنْ يِرَانِي
وَكُلُّ حُضُورٍ مَن وَلَدُوكَ فَانِي
وَلَيْسَ يَمْلِكُ مِنْ مَكَانِ

هذا أوأنك لا أواني
فَإِذَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا
فِي كُلِّ عَامٍ يَشْرَيْتُ
لِي مِهْرَجَانَ فَيْكَ يَبْدَأُ
وَيَهَيَّبُ بِي مَرَقَاكَ..
مَبْهُورَةً أَنْفَاسُهُ
وَدِنَانُ عُرسِكَ لَا دِنَانِي
فَاعْذُرْ رَفِيفَ هَوِي دَعَانِي
دَمِي إِلَيْكَ أَبَاسِنَانِ
قَبْلَ بَدْءِ الْمِهْرَجَانِ
أَصْعَدُهُ، فَيَعْتَرِبُ بِي عِنَانِي
مَا بَيْنَ زَهْوٍ وَافْتِتَانِ

يا أيها القديس يحمل صمته حمل الأذان

وَتَدورُ عُمُقَ الكونِ
وأقولُ قد ألقاك.. قد
فأراك.. ألمحُ مقلتيك
وأرى لجسيمك وهو مثلُ
فأحسُّ كلَّ مروءةٍ الـ
وأحسُّ ضوءك وهو يملؤني،
ويُعيدُ لي صفوي.. ويمنحني

أنجمه.. وتحسبها دواني
يرضى زمانك عن زماني
على كتابك تحلمان
الطيف.. يعبرُ في ثواني
دنيا تغلغلُ في كياني
ويمسحُ من دُخاني
شجاعةً أن أعاني

عذَرَ اليَراعِ أباسِنانِ
أناكُلماً لامستُ
أحسستُ أنَّ عليَّ أن
فأنا أمامَ سنا كان
وأمامَ خُلقِ مارأيتُ
يا أنبلَ الدنيا، وأحلَمَها..
إنِّي رأيتُك والحتوفُ
جمَّأهُدوؤك والفُحولُ
في قلبِ عاصِفةٍ وأنت
مُتفَرِّداً، عالي الجبين
تُحصي مَواقِعَ أصدِقايتك
من أيِّ مائِكَ وهو نُزُّ

إن تَلَجَلَجَجَ في بَناني
عالمَكَ الوديعَ بعُنْفوانِي
أغضي، وأخلعَ صولجاني
اللهَ شاءَ بِهِ امتحاني
لَهُ بهذي الأرضِ ثاني
ويائبتُ الجَنانِ
من السَّنانِ إلى السَّنانِ
يؤودُهُما جَذبُ العِرانِ
على شُحوبِكَ، كاليماني
مُساهراً كالديدبانِ
بالدَّقائِقِ والثَّوانِي
أستزِيدُ أباسِنانِ؟

سَأْنِكُ قَافِيَتِي.. عَسَانِي
فَأَقُولُ جِئْتُ مُحَاوِلًا
قَالُوا.. وَأَنْتَ تَمُوتُ..
كَحَمَامَتَيْنِ غَرِيقتَيْنِ
وَبَقِيَتِ حَتَّى آخِرِ
لَوْ نَسَمَةٌ هَبَّتْ بِقَلْعَةٍ
لَوْنَهْرُهُمَا نَادَاكَ
لَو طَوَّقَاكَ فَنِمْتَ فِي
فَتْرِي إِلَى شَمْسِ الْعِرَاقِ
مَشْبُوبَةٌ هِيَ فِي الْمِيَاهِ
فِيكَ أَطْمَشُهَا⁽¹⁾ عَسَانِي
أَكْسُوهُ.. هَاهُوَ قَدْ كَسَانِي
كَانَتْ مُقْلَتَاكَ تُرْفِرُ فَنِ
عَنِ الْعِمَارَةِ تَبْحَثَانِ
الْأَنْفَاسِ تَلْهَجُ فِي حَنَانِ
صَالِحٍ لَكَ بِالْأَمَانِ⁽²⁾
آخِرَ مَرَّةٍ.. وَالشَّاطِئَانِ
حُضْنَيْهِمَا وَالْفَجْرُ دَانِي
وَمُقْلَتَاكَ تُحَدِّرَانِ
وَأَنْتَ مَشْبُوبُ الْمِحَانِي

عُذَرَ الْيَرَاعِ أَبَاسِنَانِ
أَنَا فِي رِحَابِكَ وَالْعُيُونُ
شَمْسَانِ مَنْدَائِيَّتَانِ
تَهَبَانِ لِلْبَشْرِ الْغَضَارَةِ،
وَبِكُلِّ مَا يُغْنِي الْهَوَى
فَبِأَيِّ آلَاءِ الَّذِي
إِنْ بَرَيْتُ، وَإِنْ بَرَانِي
جَمِيعُهُنَّ لَنَارِ وَانِي
بِكُلِّ حُبِّ تُشْرِقَانِ
وَالْمَحَبَّةِ، وَالْأَمَانِي
جَرِيَانِ دَجَلَةَ تَجْرِيَانِ
أَعْطَيْتُمَاهُ يُكَذِّبَانِ!؟

(1) أطمشها: كلمة مندائية معناها «أعمدها».

(2) قلعة صالح: قضاء من أفضية ميسان عاش فيها عبد الجبار عبد الله طفولته وصباه.

سلامٌ أبا فخري عليك

في رثاء السيد مرزہ القزويني 1964

ألا إنَّ خَطْبَ الموتِ فيكَ جَليلٌ وَبَعْدَكَ كُلُّ الذَّاهِبِينَ قَليلٌ
وَبَعْدَكَ كُلُّ النَّازِلَاتِ تَوافِهِ وَكُلُّ الَّذِي أَسْعَى إِلَيْهِ هَزيلٌ
وَكُنْتُ جَزوعاً في أذى فتركتني وَعندي لِكُلِّ الفاجعاتِ قبولٌ

ألا لَيْتَ أَنِّي ما عَرَفْتُكَ ساعةً إِذْ كانَ حُزْني عَبرةً وَيَزولُ
ولكنْ يَشَاءُ اللهُ لي أَنْ تُجِيرَني وَأَنْ تَحْتَفِيَ بي والخطوبُ تصولُ
وما كدْتُ أدنو منك حتَّى رَزَاتَني فيا لَيْتَ أُمِّي بي عليك تُكولُ
وما كنتَ فَرِداً إِذْ فَقدْتُكَ إِنِّما أَخُ وأبٌّ في واحدٍ وِخليلُ
يقولون إنَّ الصَّبَرَ في كُلِّ حالةٍ جَميلٌ، وهل صَبْرٌ عليك جَميلٌ؟

سَلامٌ أبا فخري عليك أَطيلُهُ بَلَى، وسَلامٌ الأصدقاءِ طويلُ
وكانَ عِناقاً كُلَّ يومٍ لِقاؤِنا فهل لِفِمِّ يَسْعَى إِلَيْكَ سَيلُ؟
وهل لِيَدِ باركتَها إِذْ لَمَسَتْها رِواءَ سَلامٍ مِثلَ ذاكِ خَصيلُ
أَسَلِّمُ رِغَمَ الهَمِّ، وَجَهِّي ضاحِكُ لأنَّ سَنِيَّ مِمنَ ناظِرِيكِ كَفيلُ
أنا اليَومَ أَسْتَعْفِيكَ أَنِّي مُسَلِّمُ عَلَيْكَ وَمِدرارُ الدُّمُوعِ يَسيلُ

أنا اليوم أستعفيك أني مُنشدٌ
رَجوتَ سَماعي فاعتذرتُ مُغمِماً
لقد كنتُ أستحييكَ حياً، وها أنا
فَصَمْتُكَ هذا اليوم أبلغُ ناطقٍ
وكنتُ عَيياً حيثُ أنتَ قَولُ
فكلُّ حديثٍ مِن سواكَ دَخيْلُ
وَحَقُّكَ رَغَمَ الموتِ مِنكَ خَجولُ
وقولي وقولُ الآخرينَ فُضولُ

ثكلتُكَ من ناعِ يَصُكُ مَسامعي
ثكلتُكَ تَنعى كُلَّ خيرٍ وطِيبِ
أما كانَ في هذي الخُشارةِ مَقصدُ
تَناديتُ باسمِ يعلمُ اللهُ أَنَّهُ
فَسالَتُ بكَ الأماقُ دمعاً مُخضَباً
لَهُ مِديَّةٌ بينَ الضُّلوعِ تَجولُ
أما كانَ في هذي الأُلفِ بَديلُ؟
لِسهمِ أَصابَ المجدَ فهو قَتيلُ
وَصوْلُ لِكُلِّ المَكْرُماتِ فَعولُ
ومالَتُ لكَ الأَعناقُ حيثُ تَميلُ

سلامٌ أبا فخري عليك، وإنني
وَأَنَّ بِحاراً بينَ يومٍ وِليلةِ
بلى، وَمَعادَ اللهِ، ما كنتُ ناكراً
لأكبِرُ أَنَّ الرَاسياتِ تَزولُ
تَجفُّ، وتغدو بلقِعاً، وتَحولُ
ولكنَّ وَطءَ الموتِ فيكَ ثَقيلُ

سلامٌ أبا فخري عليك، ودونهُ
يَميناً بما بينَ وبينكَ إنني
أمرُّ على الدِّيوانِ حيثُ يَلُمُّنا
وأجلِسُ مذهباً غريباً، ولم يكنْ
وكيفَ ذُهولي عنكَ إذ كلُّ لَفَتَةٍ
وإذ أنتَ للشَّاتينَ دَفءٌ ورحمةٌ
وبيتُكَ لِلْمُسْتَضَعِّفينَ حَمايةٌ
على رَغِمنا، تُربُّ عليكَ مَهيلُ
لِقَلبي ما بينَ الضُّلوعِ مَسيلُ
ولي ناظرٌ عن مُتكاكَ كَليلُ
يَرينُ على وَجْهي لَدِيكَ ذَهولُ
تَلَفَّتْها لِلصالحاتِ دَليلُ
ولِلقائِظينَ المُتَعَبينَ مَقيلُ
وَهَذي لِكُلِّ العائِرينَ مُقيلُ

فيا باذخ الأمجادِ فيك ازورارةُ
ويا كاتباً «أهلاً وسهلاً بمن أتى»
فما لي أرى ديوان بيتك خاويًا
ومالك يا طلق الشمائلِ حلوها
ألا مرحباً تُرجى...؟!.. ألا بعض مرحب
لقد كنت أوفى الناس حين كتبتها

ويا يانع الأعوادِ فيك ذبولُ
أتاكم أتاكم وافدٌ ونزيلُ
وقدملائه رنةٌ وعويلُ؟
سكتت ومنك القولُ حين تقولُ؟
بصوتك يا من يحتفي ويُنيلُ؟
لتبقى إذا ما حان منك رحيلُ

سلامٌ أبا فخري عليك فدهرنا
تشاء لي الأقدارُ لا درَّ درُّها
بكي جدكم جدي، وها أنا جازعٌ
يمينا إلى لُقياك أبقى مُسلماً

بمثلك يا خيرَ الرجالِ بخيلُ
وفاءً لدينٍ ما إليه وصولُ
عليك، وخلفي للمنية غولُ⁽¹⁾
عليك.. صباحٌ ينطوي وأصيلُ..

(1) إشارة إلى رائعة الشريف الرضي في رثاء أبي إسحق الصابي

قَرَّبَ رِحَالِكَ مِنْ رِحَالِي

كُتِبَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي الطَّرِيقِ إِلَى عَمَانَ.. وَافْتَتَحَ بِهَا مَهْرَجَانَ الرَّمَثَا
الشعري بُعِيدَ وَفَاةَ شَاعِرِ الْأُرْدُنِ الْكَبِيرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَمْرٍ.

قَرَّبَ رِحَالِكَ فِي رِحَالِي	فَمَأَلْنَا نَفْسُ الْمَمَالِ
نَفْسُ الْمَفَازَةِ وَالْحُطَى	لَكِنْ سَبَقْتَ أَبَا جَمَالِ
أَدْرِيكَ عُمْرَكَ غَالِبِي	لَكِنْ رِهَانَ الْمَوْتِ غَالِي
حَتَّى وَأَنْتَ تَمُوتُ، تَأْبَى	أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ تَالِي
فَسَبَقْتَنَا.. لَمْ تَلْتَفْتُ	حَتَّى لِبَيْتِكَ وَهُوَ خَالِي

قَرَّبَ رِحَالِكَ مِنْ رِحَالِي	وَاشْبِكْ حِبَالَكَ فِي حِبَالِي
فَأَنَا وَحِيدٌ، وَاهْنُ الْـ	خَطَوَاتٍ.. مَرْتَجِفُ الظَّلَالِ
مَتَغَرَّبُ حَدَّ الضِّيَاعِ	مَوْجَلٌ حَدَّ الْمَلَالِ
لَا وَتُرَتْ قَوْسِي كَعَهْدِكَ	بِي.. وَلَا رِيَشَتْ نِبَالِي
لَكِنْ أَعِيشْ عَلَى اكْتِهَالِي	

وَأَسِيرُ.. هَا أَنَذَا أَسِيرُ مَعَ الْقَطِيعِ بِلا سِوَالِ
وَعَلَامَ أَسْأَلُ؟.. مَنْ سَأَلَ؟؟ مَنْ بِأَسْأَلَتِي يُبَالِي؟

وطريقنا هذي المَتهاهةُ
قربُ رحالك من رحالي
خمسينَ عاماً والأكفُ
خمسينَ عاماً.. أنتَ تذكُرُ
أنشدتَهُنَّ ورددتُ
خمسينَ عاماً والمآذنُ
خمسينَ عاماً والصلاةُ
ودماؤنا تجري، ونحنُ
خمسينَ عاماً جئدتُ
حتى الصغارُ نموا وشابوا
والآن.. ها أنذا أمامَ
أترى إلى النقصانِ فيي؟!
لو كنتُ تُبصرُني لتعرفَ
وأنا أرى وطني يُباعُ
ودماءُ أولادي أمامي
تتصافحُ الأيدي عليها
ومحارمي.. وأنا أقولُ
وإذا بها من مولدي
فإذا اشتعلتُ فأيتهم
وإذا رميتُ فَمَن يدي؟

والدليلُ أبو رغالٍ
واغفرُ شكاتي وانفعالي
على الزنادِ أبا جمالٍ
كم من الغررِ الغوالي
أصداءها معك الليالي
تستفيقُ على بلالٍ
تقامُ موحشةُ الجلالِ
نمدهنَّ بلا كلالٍ
حتى الحجارةُ في القتالِ
بين هاتيك الصوالي
حضورك الجَمُّ الكمالِ
وهل تُجسُّ مدى انخدالي؟؟!
أيُّ مُذبحةٍ ببالي
وكلُّ زرعِي للزوالِ
تستحيلُ إلى احتفالِ
وهي تُشربُ للثُمالِ
لها: أموتُ ولن تُنالي
قد هيئتُ للاحتلالِ
لا يُستفزُّ من اشتعالي؟
وإذا انتخيتُ فَمَن رجالي؟!

الحمدُ لله الذي

خذلَ الأوائِلَ بالتوالي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 هَذَا نَهَايَاتُ الْمَطَافِ
 قَرَّبْتُ رِحَالَكَ مِنْ رِحَالِي
 أَنَا فِي زَمَانٍ لَا يُعِينُنِي
 أَذْنَابُهُ عَدَدَ الْحَصَى
 وَرَحَاهُ مَا تَنَفَّكَ تُطْحَنُ
 فَإِذَا التَّفَتُّ إِلَى الْيَمِينِ
 أَكْوَامٌ مَطْحُونِينَ مَدَّ الْعَيْنِ
 وَرُكَّامٌ مَطْعُونِينَ، لَا
 سَقَطَ الزَّمَانُ فَأَهْلُهُ
 يَتَبَجَّحُونَ بِأَنَّهُمْ
 وَبِأَنَّهُمْ يَتَهَافَتُونَ
 وَبِأَنَّ أَقْصَى مَا يَوْمَلُ
 هَذَا زَمَانٌ مَا حَلُمْنَا
 مَنْ مَاتَ مَاتَ، وَمَنْ يَعِشُ
 أَوْ يَسْتَحِيلُ، وَعَنْ رِضَاهُ

أَرَأَيْتَ مَنْ مَتَّأ يُغَالِي؟
 مَنْ يَنْحَنِي.. مَنْ يَسْتَطِيلُ
 وَمَنْ الَّذِي يَحْتَجُّ حِينَ
 أَنْتَ احْتَجَجْتَ بِكُلِّ مَوْتِكَ؟
 مَنْ يَسْتَفْرُ.. وَمَنْ يُمَالِي؟
 وَمَنْ يُطَاطِي.. وَهُوَ عَالِي؟
 تُبَاعُ أَعْرَاضُ الرِّجَالِ؟
 وَاحْتَجَجْتُ بِالْإِعْتِزَالِ

وتركنا.. لم تلتفت
 أبكي على وطني، وتذبحني
 وأذود عنه بأضلعي
 فانظر إلي وقد غدوت
 وأقمت في جرحين.. جرح
 وكلاهما.. يفنى الزمان
 لكنني عبد الرحيم
 ما نمت يوماً والعراق
 كلاً، ولا أرخيت قوسي
 لي فيه أن دمي يسيل
 وبأنه عمق الضمير
 وأقمت منكفى الدلال
 مخافة أن يوالي
 وأذوده هو عن عيالي
 أخاف من أهلي، وآلي
 يدي.. وجرح أبي وخالي
 ولا يفني لاندمال
 وحق بيتك وهو غالي
 معرض للاغتيال
 وهو مشتجر النصال
 وأن أوردتني ثلالي
 وحبُّه عمق الخيال

عبد الرحيم.. وقد نذرت
 ودخلت بيتك مثلما
 فرأيتني.. والأهل أهلي
 لكنني مثل الغريب
 وأقول: مالي؟.. صادق
 مالي منامك في التراب
 وجنوح صوتك للنعاس
 ومآل تلك الأريحية
 وبأنني أمسيت أدمى الـ
 ساءلت نفسي إذ ذرى
 دمي، وجاوزت احتمالي
 أدمنت في الحجج الخوالي
 والرئال به رئالي
 تكاد تُنكرني ظلالي
 أنا يا ترى إن قلت: مالي؟!
 وكنت عملاق قبالي
 وكان يفترع الليالي
 والفتوة للزوال
 ثاكلين أبا جمال
 عمان تلمع في الجبال

والليل مُرْحَى فِي الْأَزْقَةِ
وَأَنَا أَدُورُ سُدىِّ بَعِينِي
لَأَرَى لَبَيْتِكَ، إِنْ تَكُ
أَتَسْمَعُ الضَّحَكَاتِ.. وَالْأَسْمَارَ
فَارَاهُ يَبْكِي فَوْقَ بَيْتِكَ
وَدَخَلْتُ فِي عَمَّانِ.. مِنْكَسِرَ
أَزُورُ قَبْرَكَ.. أَمْ أَزُورُكَ
وَالْمَنَازِلِ.. وَالذُّوَالِي
فِي الْوَهَادِ، وَفِي التَّلَالِ
الْأَقْمَارُ مَا زَالَتْ تُتَالِي
أَنْظُرُ لِلْهَلَالِ
وَهُوَ يَلْمَعُ فِي الْعَلَالِي
الْخُطَى.. وَجِلَّ الذُّبَالِ
فِي الصَّبَاحِ أَبَا جَمَالِ!؟

وداعاً أبا سدير

في رثاء جبرا إبراهيم جبرا 1995

في وداعك جبرا
 سأستحضرُ الآنَ بغدادَ من عمقِ خمسينَ عامٍ
 لتُلقني عليك السَّلامَ
 شناسيلُها، وأزقتُها
 وفوانيسُها في الظلامِ
 وقواربُها السَّابحاتُ لأُمَّ العِظامِ⁽¹⁾
 بدرايكها، والهَلاهلي
 والشَّمعِ يُسرجُ في كَرَبِ النَّخْلِ..
 أستحضرُ الآنَ بغدادَ
 من نومِ خمسينَ عامٍ
 لتُبصرَ أنَّ الفتى الجاءَها من بلادِ الغمامِ

(1) أم العظام: جزيرة في نهر دجلة... في قلب بغداد.

وفى.. ففضى عُمرهُ بين أحضانها
وأغواه يوماً دُجاها فنام..

سأوقظُ بغدادَ جبرا
سأوقظُ مقهى حَسَنَ عَجْمِي الآن⁽¹⁾
ومقهى الرشيد
والبرلمان
وألتمسُ الآن «بدرًا»⁽²⁾
أقولُ له إنَّ جبرا
وحيدٌ بحُفرتِه
وهو لم يَألفِ الموتَ بَعْدُ
فَسَاعِدُهُ
إنَّ وليدَ بنَ مسعود
يَقْبَلُ كُلَّ الفَوَاجِعِ
إِلَّا فَجِيعَةَ أن يَتْرَكُوهُ وحيدًا
فَسَاعِدُهُ

(1) حسن عجمي، والرشيد، والبرلمان: أسماء مقاهٍ مشهورة في شارع الرشيد ببغداد وكانت تفضج بالأدباء آنذاك.

(2) بدر: بدر السياب.

سوف يجيئك «بدر» كعادته
وأوراقه البيض تحت وصادته

قد يمرُّ على عَجَلٍ بابنِ مردان⁽¹⁾
يخبرُهُ أنَّ جبراً أتى
وتعلَّم أنَّ «حسيناً» سيفزعُ كالطفلِ
يفزعُ أهلَ القبورِ جميعاً
ويجهلُ للآنُ
زهرةُ مردانُ
أنَّ القبورُ
وأنَّ القصورُ
عالمٌ غيرُ عالمينا

يجهلُ زهرةُ مردانُ
أنَّ «قصائدَ العاريات»⁽²⁾ اكتسبنَ قلوبَ العذارى
وقلوبَ السُّكاري

(1) حسين مردان: شاعر عراقي كبير توفي في أواسط السبعينات.

(2) قصائد عارية: ديوان مشهور لحسين مردان.

وقلوبَ المُحِبِّينَ
 يجهلُ أنَّكَ جئتَ لَهُ بِبِنْدَى العَاشِقِينَ
 وليدَ بنَ مسعود...⁽¹⁾

وأودِعتُ كالنَاسِ قَبْرًا
 وموتُكَ لا يُشْبِهُ المَوتَ جِبرًا
 رأيتُ إِلَيْكَ خِلالَ الشُّهُورِ الأَخِيرَةِ
 تُورِقُ.. تُورِقُ
 حَتَّى انْحَنَّتْ تَحْتَ أَحْمَالِهِنَّ جَمِيعُ غِصُونِكَ
 هل كُنتَ تَرَكُضُ لِلْمَوتِ جِبرًا بِكُلِّ حَيَاتِكَ؟؟
 أم كُنتَ تَحْجِبُهُ عَنكَ
 مَخْتَبئًا خَلْفَ نَبْضِكَ
 وَمَخْتَبئًا خَلْفَ رَفْضِكَ
 حَدَّ الفَزَعِ

حسنًا..

سأنادي بُلند وأكرم

(1) وليد مسعود: بطل رواية جبر المشهورة.

أدعو رشيدَ بنَ ياسين
 أدعو البريكان⁽¹⁾
 أسألهم أن يعودوا بذاك الزَّمانُ
 من بطونِ المقاهي العتيقه
 والتَّخوتِ الغريقه
 بالحكايات..

أيام كان أعزَّ سعادتنا
 أن نؤلِّبَ موجاً على جُرفه
 ونُثيرَ أديباً على حَرفه
 كنتَ أنتَ
 ولم نكُ نَشعرُ
 محوَرَكُلِّ مُشاكسةِ
 كنتَ ترطمُ غيماً بغيماً
 وتنظرُ مبتهجاً كيفَ يشتعلُ البرقُ
 ثمَّ يهَلُّ المطرُ..

(1) بلند الحيدري، أكرم الوتري، رشيد ياسين، ومحمود البريكان: أصدقاء جبرا وعصبتة.

الكتابةُ لَيْسَتْ بِطَرْزٍ
 هكذا كُنْتَ تُوحِي لَنَا
 دُونَ أَنْ تَتَعَالَمَ جَبْرًا
 وَكُنَّا نَهَيِّمُ بِهَذَا الْفَتَى الْجَاءَنَا مِنْ بِلَادِ الْغَمَامِ
 وَفِي قَلْبِهِ هَاجِسٌ لَا يَنَامُ
 أَنَّ لِلْحَرْفِ جَمْرَتَهُ
 أَنَّ لِلشُّعْرِ خَمْرَتَهُ
 أَنَّ مَنْ يَكْتُبُ الشُّعْرَ بَيْنَ النَّبِوءَةِ وَالْمَوْتِ
 قَدْ يَفْقَدُ الصَّوْتِ
 لَكِنَّهُ قَطُّ لَا يَتَنَازَلُ عَنْ صَوْلِجَانِ نَبِوءَتِهِ..
 وَهَا أَنْتَ ذَا
 بَعْدَ سَبْعِينَ عَامًا وَنَيْفُ
 وَسَبْعِينَ بَرْدًا وَصَيْفُ
 تَتَنَازَلُ عَنْ عَرْشِ صَوْتِكَ جَبْرًا
 وَتَسْكُنُ كَالنَّاسِ قَبْرًا
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ
 أَنْتَ عَمْرُكَ لَمْ تَتَنَازَلْ وَلَيْدَ بْنَ مَسْعُودٍ
 عَنْ نَجْمَةٍ فِي يَدَيْكَ

ولهذا خَشِيتُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ جَبْرًا
فَكَمْ كُنْتَ تَقْلُقُ مِنِّي أَنْ يَجِيءَ
وَمَا بَرَحْتَ بَعْدُ لَوْلَاؤُهُ فِي مَحَارِبِهَا
وَهِيَ تَرْنُو إِلَيْكَ..

يوميات أعرابي

إعرابي ضاقت به الدنيا ذات يوم فخرج إلى العراء
وجلس على طرف الصحراء يتأمل بحر الرمال، اللامتناهي..

خطر له أن يسكب همومه على الرمل، فشرع يخط على صفحته
حتى هدأت نفسه،
فنهض عائداً إلى بيته.

في اليوم التالي عاد إلى حيث كان يجلس أمس، فوجد الريح قد
عفت على كل ما كتب.

استمر الأعرابي للعبة، وراح يكتب لواعجه كل يوم ويتركها
للريح تمحوها في اليوم التالي.

هكذا توهم.. ولم يدرك بخلده أن الرياح كانت كل يوم تحمل صفحة
الرمل التي خطها، وتفرشها على الطرف الآخر من الصحراء، حيث

يجلس أعرابي آخر، راح ينقلها في دفتره يوماً بعد يوم، حتى استوت
شهرأ كاملاً.

هذه المذكرات ليس لِكاتبِها إلا فضل أنه نقلها من الرّمل بكلّ أمانة!

عبد الرزاق عبد الواحد

يوميات أعرابي

§/1/1

نحنُ قومٌ عَرَبٌ

صَوَّحَ النَّبْعُ فِينَا،

وظَلَّ الغَرَبُ

وأصيبتُ جميعُ مروءاتنا بالجرَبِ

يوميات أعرابي

§/1/2

كان أجدادنا يتدون البنات

قبل ألفي سنة

أصبحوا أمة مؤمنة

بعد تلك السنين

أخذوا يتدون البنين..!

يوميات أعرابي

٩/1/3

أنا من أمةٍ آمنت بالقضاء

ولديها أمل

أن يصيرَ الجمَلُ

مركباً للفضاء..!

يوميات أعرابي

§/1/4

قَلَبُوا كُلَّ مَأْذِنِهِمْ

صَارَتْ آبَاراً

قَلَبُوا الْآبَارَ

أَصْبَحْنَ مَأْذِنُ

لم يتحرك في الأمة من ساكن!

يوميات أعرابي

§/1/5

في سالفِ الأيام
 كان الغمامُ حيثُما أمطرُ
 خَراجُهُ لأهلنا يعودُ
 في لاحقِ الأيام
 صارَ الغمامُ حيثُما أمطرُ
 خَراجُهُ يعودُ لليهودِ...!

يوميات أعرابي

§/1/6

زَمَنَ الْجَاهِلِيَّةِ

كَانَ قَوْمِي بِلا سَبَبٍ يَغْضَبُونَ

عِنْدَمَا آمَنُوا

أَصْبَحُوا كَلِّمًا وَجَدُوا سَبَبًا لِلْغَضَبِ

يَقْرَأُونَ لَهُ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ

ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ..!

يوميات أعرابي

§/1/7

الموتُ عندَ أهلنا كالدينِ

يَجِبُ ما قَبْلَهُ

ألم تَرَوْا كيفَ بكى قومي على رابين؟

يوميات أعرابي

§/1/8

في بدء التكوين

سَمَلُوا عَيْنِي زُرْقَاءَ يَمَامَةٍ

حِينَ رَوَتْ رُؤْيَتَهَا لِلنَّاسِ

في القرن العشرين

سَمَلُوا آذَانَ النَّاسِ..!

يوميات أعرابي

٩/1/9

قرأ ذات يوم أن بني حنيفة صنعت لها إلهاً من التمر.. ثم جاعوا فأكلوه!!

يا لحنيفة

كان لديها ربُّ يؤكل..!

يوميات أعرابي

٩/1/10

كَلَّمَا أَحْتَكَّ بِجِلْدِ أَجْنَبِي

نَاعِمًا يُصْبِحُ جِلْدِي

مِثْلَ جِلْدِ السَّمَكَةِ

لَسْتُ أَدْرِي حِينَ يَحْتَكُّ بِجِلْدِ عَرَبِي

لِمَ يَغْدُو حَسَكَةً!؟

يوميات أعرابي

§1/11

قال عرقوبُ مرّةً لأخيه
أنا أخلفتُ، فالتزم أنتَ وعدكُ
قال لا توصني بقومي فقومي
كلُّهم أصبحوا عراقيبَ بعدك!

يوميات أعرابي

§/1/12

أهلنا عرفوا رِدَّتَيْنِ

مَرَّةً ضَيَّعُوا قِبْلَةً

بَعْدَهَا

ضَيَّعُوا الْقِبْلَتَيْنِ!

يوميات أعرابي

9/1/13

الرّسالاتُ جميعاً

نزلتُ في أمّتي

دونَ جميعِ الأممِ

ألفرطِ الضّوءِ فينا؟

أم لفرطِ الظُّلمِ؟!

يوميات أعرابي

14/1/19

لا تَقْلَقُوا،

فليس بين أهلنا الأعراب

مُشكلةٌ جديّةٌ،

ليس سوى الغموضِ في طريقةِ الحسابِ

فمثلاً،

لو أخذوا دجلةَ والفُراتِ

وبَردي والنَّيلِ

وكسروهنَّ على بَراميلِ

لانضَبَطَ الحسابُ

كذلك الدِّماءُ والأنسابُ

بَراميلِ

وكل برميلٍ له مكانه الواضحُ في التَّفريغِ

والتحميلِ...!

يوميات أعرابي

9/1/15

ممنوعةٌ أن تَقْفِي

ممنوعةٌ أن تَجْلِسِي

ممنوعةٌ أن تَضْحَكِي

ممنوعةٌ أن تَعْبَسِي

مَحْفُوفَةٌ بِالْحَرَسِ

من الخليج العربي

إلى المُحيط الأطلسي

أَسَلَمْتِ بَيْتَ اللَّهِ لِلْكَفْرِ،

وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ

وَأَنْتِ تَبْكِينَ إِلَى الْآنِ

على الأندلسِ...!

يوميات أعرابي

9/1/16

قَرْنَا قَضِينَا فِي النُّضَالِ
وَنَصَفَ قَرْنٍ فِي الْقِتَالِ
حَتَّى نَعُودَ، بِكُلِّ أَبْهَةِ
إِلَى عَصْرِ الْجِمَالِ..!

يوميات أعرابي

§/1/17

وقالت الأعرابُ آمناً

مِن أينَ آمتُمُ

يا سادتي الأعرابُ

وشَيْخُكُمْ يُخْطِئُ فِي الإِمْلاءِ وَالِإِعْرابِ؟!!

يوميات أعرابي

§/1/18

أُمَّةٌ نَائِمَةٌ

لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ

أَفْطَرَ الْكُونَ أَجْمَعُ

وهي عن خبزها وكرامتها صائمه!

يوميات أعرابي

§/1/19

تَحَاوَرَ الْأَعْرَابُ

بِالْعَرَبِي

تَخَاصَمُوا

تَشَاتَمُوا

تَصَادَمُوا

حَدَّ ارْتِفَاعِ الدَّمِ فَوْقَ الرُّكْبِ

تَحَاوَرُوا بِالْأَجْنِبِي

تَفَاهَمُوا

تَسَالَمُوا

تَلَاوَمُوا،

كَيْفَ اسْتَطَاعُوا قَبْلُ فَهَمَ بَعْضِهِمْ

بِالْعَرَبِي؟!!

يوميات أعرابي

§ /1/20

في بعض الأزمان

صار لكلِّ منا

عشراتُ الغلمان

وجوارٍ.. وقيان

ذلك أنا كنا نجمعُ

ما ملكتهُ الأيسارُ

وما ملكتهُ الأيمان..!

يوميات أعرابي

9/1/21

يا لَمَكاتِبِ بَغدادِ

يَوماً أَحرقناها

يَوماً أَغرقناها

ما باعَتنا

جُعنا فَضْلةَ يَومِ

بعناها..!

يوميات أعرابي

٩/1/22

تُرى خِلالَ كُلِّ هذا الزَّمنِ

وهذه الأجيالُ

كم صارَ أحفادُ أبي رُغالٍ..!؟

يوميات أعرابي

9/1/23

نحنُ اليومُ

نُبَدِّلُ نَفْطاً بِصَوَارِيخُ

مَنْ يَدْرِي؟

قَدْ نُبَدِّلُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ

ببَيوتِ فِي الْمَرِيخِ..!

يوميات أعرابي

§/1/24

نَمَلِكُ نَفْطاً

لَا نَمَلِكُ مَاءً

نَمَلِكُ أَوْصَافاً لَا أَسْمَاءَ

وَلَدِينَا خَطَطٌ لِلْأَنْمَاءِ

ماء..

ماء..

ماء..!

يوميات أعرابي

٩/1/25

كُلَّمَا غَاظَنَا أَهْلُنَا

نَذْكُرُ الْعَيْنَ بِالْعَيْنِ، وَالسِّنَّ وَالسِّنَّ

نَأْخُذُ بِالْعَيْنِ عَيْنِينَ

وَالسِّنَّ سِنِينَ

حَدَّ الْعَمَى وَالذَّرْدُ

ثُمَّ يَصْفَعُنَا صَافِعٌ فَوْقَ خَدِّ

وَحِينَ نَرَاهُ غَرِيباً

نَتَذَكَّرُ قَوْلَ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَنَدِيرُ لَهُ خَدَّنَا بِاحْتِرَامٍ!

يوميات أعرابي

§ /1/226

ويوماً ما: سمع قصّة امرئ القيس ليلة

مقتل أبيه

وكان غارقاً في الخمرة حين قال:

اليومَ خمراً وغداً أمر.

اليومَ خمراً،

وغداً خمراً!

يوميات أعرابي

9/1/27

قَصَّةٌ لَا تُقْصُ

دَوْلَةٌ فِي قَفْصِ

كُلِّ جَنْحِ بِهَا

قَابِلٌ أَنْ يُقْصَ..

يوميات أعرابي

٩/1/28

مِن حَظِّ الأَمَوِيِّنْ
مِن حَظِّ العَبَّاسِيِّنْ
وَمِن حَظِّ صِلاَحِ الدِّينِ
أَنَّ كَلْتَنَ،
وَنَتَنَ يَاهُو،
وَالْمَغْفُورَ لَهُ رَابِعَ

مَا وُلِدُوا إِلا فِي القَرْنِ العَشْرِينَ..!

يوميات أعرابي

9/1/29

مُختبرات

نشترى بالنفط

مفاعلات

نشترى بالنفط

كومبيوترات

نشترى بالنفط

ونشترى أدمغةً بالنفط...!

يوميات أعرابي

§/1/30

يا لهذا الخليج
تتراحم كل الأنوف عليه
وهي حدّ المذابح نشوى
لفرط الأريج..!

يوميات أعرابي

9/1/31

اسألِ التَّارِيخَ عَنَّا

يَشْهَدُ التَّارِيخُ أَنَّا

خَيْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ كُنَّا

أَوَّلُ الْإِيمَانِ

مِنَّا

أَوَّلُ الْعُمَرَانِ

مِنَّا

أَوَّلُ الْإِنْسَانِ

مِنَّا

نَحْنُ كُنَّا

نَحْنُ كُنَّا

نَحْنُ كُنَّا..!

ديوان 120 قصيدة

أَيُّ نَهْرَيْنِ لِلرِّيحِ مُسْتَسْلَمَيْنِ!

منذُ خمسينَ عاماً،
 لأولِ مرَّةٍ
 أُحدِّقُ في مقلَّتَيْنِ
 وفي شفَتَيْنِ
 حالَ رفعِ فمي عنهما..

يا..

أَيُّ نَهْرَيْنِ لِلرِّيحِ مُسْتَسْلَمَيْنِ!
 أَيُّ مَرَجَانَتَيْنِ
 ما تزالانِ راجفتينِ؟!
 بينما وَجْهها كَشحوبِ ملاكٍ
 وهي مُلقيةٌ ثِقَلَ نَشوتِها
 للجدارِ بدونِ حراكٍ!
 غيمةٌ في اليدينِ
 غيمةٌ تتهادى على الكَتِفَيْنِ

وبي خدرٌ
 حينَ أمسكتُ راحتها
 أمطرتُ
 فجرى الماءُ في الرَّاحتينِ...!
 وأطبقتُ ثانيةً شفتيَّ على شفتيها
 وصدري على صدرها
 ويدي...
 يدٌ ذُبِحَتْ في يديها
 ويدٌ ضَغَطَتْ رأسها لِفمي

كانَ ضَغَطُ دمي
 يَبْلُغُ الآنَ حَدَّ الدُّوازِ
 وأحسَّتْ بهِ،
 فاستردَّتْ أنوثتها لِلجِدارِ...!
 واحتَمَّتْ،
 واحتَمَيْتْ
 كنتُ لَحِظْتُها
 بينَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ...!

الانتصار المدهش

مثلما تتألقُ نحله
وتموتُ بذروة نشوتها
وهي تلدغُ فارسها
ستموتين في كلُّ قبله
كيف علمتني كلَّ هذا
رغم أنكِ طفله..!؟

في أعزِّ الدرب

مَنْ ذَا يُصَدِّقُ أَنَّ الْحَبَّ يَجْمَعُنَا؟ نَظَلُّ نَخْدَعُ دُنْيَانَا وَتَخْدَعُنَا
 هَا نَحْنُ شُطَّانَا تَنَاي.. سَفَائِنَا تَنَاي.. خَوَافِقُنَا تَنَاي وَأَضْلَعُنَا
 وَلَا نَرَى بَعْضَنَا إِلَّا مُصَادَفَةً فَمَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ الْحَبَّ يَجْمَعُنَا؟
 يَا مَنْ تَبِعْنَا بِلَا وَعِي هَوَادِجِهَا ظَنَّا بِأَنَّ هَوَاهَا سَوْفَ يَتَّبِعُنَا
 طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ نَخْلَعْ مَوَدَّتِكُمْ فَمَا لَهَا فِي أَعَزِّ الدَّرْبِ تَخْلَعُنَا؟!

جنون

هل أشكرُ الشتاء؟

أم ألعنُ الشتاء؟!

بالأمسِ كانَ الصَّيفُ يُذْكَرُ رَغْبَتِي إِلَيْكَ

وكلِّما حَرَّرتِ رُكْبَتِيكَ

وانبَلَجَ الفَجْرُ عَلَي سَاقِيكَ

عَيْنَايَ كَانَتَا تَهِيمَانِ عَلَي اللُّأَلَاءِ

ألهِجُ بالدُّعَاءِ

أعْبُدُ ثَوْبَكَ الَّذِي يَكْشِفُ مَا يَشَاءُ

بدونِما تَكْلُفٍ،

بدونِما رِيَاءٍ..

واليوم، أرنو فأرى كلَّ قناديلي

تَغْرَقُ فِي لَيْلِ السَّرَاوِيلِ!

ما عادَ لي مِن فَجْرِ سِيقَانِكَ
 ذَاكَ الضِّيَاءُ النَّدِي
 يَعْصِفُ بي مِن أَفْقِهِ الْأَسْوَدِ
 لَكِنِّي صرْتُ أرى خَطوطَ بِنْيَانِكَ
 أَبْصُرُ كَم يَكْتَنِزُ السُّرُوالُ
 مَفْتُوناً بِبُرْكَانِكَ..!
 أَلْمَحُ تَبَارَكَ فِي النَّهْرَيْنِ
 وَلَا أرى مِن أَيْنِ
 يَبْدَأُ أَوْ يَصْبُ سَيْلُ المَاءِ
 لَكِنِ أرى مَجْرَةَ الضِّيَاءِ
 وَضَجَّةَ القَنَادِيلِ
 تَكَادُ أَنْ تُمَزَّقَ السُّرَاوِيلُ..!
 أرى حُدُودَهَا مِنَ المَنْبَعِ لِلْمَصْبِ
 وَخَافَقِي يَنْبُضُ فِي الرُّكْبِ!

أَخْفِضُ عَيْنِيَّ إِلَى الْأَقْدَامِ
 لِبُقْعَةٍ بِيضَاءٍ مِثْلِ فِرْوَةِ الحَمَامِ
 فَتَسْتَبِينِي كُلُّ أَشْوَاقِي إِلَى مِيَاهِكُ

أنهضُ كالمجنونُ

مُشتعلَ العيونُ

أصبُّ كلَّ عطشي

جَمراً على شِفاهِكِ..!

لماذا؟

كَيْفَ قُلْتَ لِنَفْسِكَ
أَنْنِي سَوْفَ أَطْفِئُ نَبْرَاسَ عُرْسِكَ؟
أَنَا مَنْ تَتَّقِعُ أَنْيَاطُ قَلْبِي
لِمَجْرَدِ لَمْسِكَ..

كَيْفَ طَافَ بِرَأْسِكَ
ولماذا
خيالٌ كهذا..!؟

وتدريين أنني أخافُ عليكِ من العينِ لو نظرتِ
ومن قطرةِ الغيمِ لو مطرتِ
لأنك أصبحتِ لي ملجأً وملاذاً..
لماذا؟؟

وكيف سَمَحْتَ لِنَفْسِكَ

أَنْ تَظَنِّي بِأَنِّي
 سَاهَتُكَ أَسْتَارَ قُدْسِكَ؟!
 أَنْتِ أَعْلَى مِنَ الْكُونِ أَجْمَعِ
 كَيْفَ أَسْعَى لِإِطْفَاءِ شَمْسِكَ؟!

وَتَقُولِينَ إِنَّكَ بِي تَثْقِينُ
 وَلِي تَصَدُقِينَ
 وَأَنَّكَ حَتَّى نَهَايَةِ عُمْرِي
 فِي ظُلْمَتِي تُشْرِقِينَ
 فَكَيْفَ إِذْنِ لَمْ يُنَبِّهْكَ مُرْهَفُ حِسِّكَ
 بِأَنِّي إِذْ أَشْرَبُ الْخَمْرَ مِنْكَ
 سَيْدُمِي فَمِي كُلُّ نَلْمٍ بِكَأْسِكَ؟!

لي نجمة أهدابها أضعاف أهدابك

مبهورة أنت بي؟.. شكراً لإعجابك
 فضل التعبد هذا.. أنت مُخرجه؟
 عرّضت لي سرب أظفار ملونة
 وقلت شعرك ليّل، مُقلتك به
 مهلاً.. وعفوك.. مهلاً.. إنني رجل
 معبودتي لم تصبغ لي أظافرها
 و لا ادّعت لحظة جاهاً تتيه به
 لكنّها طفلة.. الله من ولّه
 عضاء، وهي بلا غنج تفيض هوى
 عُذراً لأنك بي مبهورة، فأنا
 شكراً، وإن كنت لم أطرق على بابك!
 أم أنّه كان من إخراج أصحابك؟
 لون الدماء.. فما ألوان أنيابك؟
 مِجرتان.. وأني وسط مِخرابك
 مُوحّد، لست مشغولاً بأربابك!
 يوماً.. ولا قدّمت لي مثل ألعابك
 و لا تباهت بالقباب كالألعابك
 أوصى بها.. ليت أن الله أوصى بك
 وأنت مشغولة في حفظ أنسابك!
 لي نجمة هُدبها أضعاف أهدابك!

يا ضوءَ رُوحِي

2000

عَلَّمْتَنِي أَنْتِ الصَّغِيرَةَ

كَيْفَ النُّفُوسُ إِذَا أَحَبَّتْ

تَغْتَدِي مُدْنًا كَبِيرَهُ!

عَلَّمْتَنِي،

أَنْتِ الَّتِي مَا زَلْتِ أَصْغَرَ مِنْ صِغَارِي

كَيْفَ الْمُحِبُّ يَصِيرُ دَارَ النَّاسِ

وَهُوَ بِدُونِ دَارِ!

عَلَّمْتَنِي، أَنْتِ الصَّبِيَّةَ

كَيْفَ الْحَبِيبَةُ حِينَ تُسْرِجُ قَلْبَهَا تَغْدُو نَبِيَّةً!

يا ضوءَ رُوحِي

عَلَّمْتِ هَذَا الشَّيْخَ

كيف يُضيءُ نبراسَ الجروحِ
وأرنبه كيفَ الهوى القديسُ للشُّعراءِ يُوحى..

الخَيْبَةُ

سَتَّبِعْتَنِي عِنْدَ أَوَّلِ مُنْعَطَفِ الطَّرِيقِ

لِعَدْوٍ سَيَذْبُحُنِي،

أَوْ صَدِيقِ

بَيْنَمَا أَنْتِ تَجْرِينَ خَلْفَ الْبَرِيقِ

وَعَدَا،

عِنْدَمَا تَشْعُرِينَ بِأَنَّكَ وَحْدَكَ

تَقْتَنَعِينَ بِأَيِّ أَنْسِ

عَلَى الدَّرْبِ قَدْ يَسْتَفِيقُ..!

يومها.. قبل عام

كفّرخِ الحَمَامُ
دَخَلتِ إِلَى مَكْتَبِي قَبْلَ عَامٍ
وَكُنْتِ مُوَارِبَةً تَنْظِرِينَ
وَحِينَ لَمَسْتُ أَصَابِعَكَ التَّلْجُ
أَحْسَسْتُ كَمِ كُنْتِ تَرْتَجِفِينَ
فَأَطَبَقْتُ كَفِّي عَلَيْهِنَّ مُشْتَعِلًا بِالْحَنِينِ
تُرَى، تَذَكِّرِينَ؟!

لَحَظْتَهَا،

سَحَبْتِ ثُلُوجَكَ مِنْ جَمْرِ كَفِّي
وَكُنْتِ بَرَّغَمِ ارْتِبَاكِ تَبَسِّمِينَ..

وَاقْتَرَحْتِ بَانَ تَصْنَعِي أَنْتِ قَهْوَتَنَا

قَلتِ

ثاني الزياراتِ هذي
 لقد صرتُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ
 ضَجَّ دَمِي فِي عُرُوقِي حَدَّ الْأَيْنِ!..
 وَتَحَدَّثْتُ..

كَانَ ارْتِبَاكُكَ يَمْلؤُنِي نَشْوَةً
 بَيْنَمَا كُنْتُ فِي خَجَلٍ تَذَكْرِينُ
 كَيْفَ كَانُوا يُخَيِّفُونَكَ مِنِّي
 وَيَذُودُونَ عِنْدَ حُضُورِكَ حَتَّى الْأَحَادِيثِ عَنِّي..

ثُمَّ حِينَ سَأَلْتُكَ
 مَا رَأَيْكَ الْآنَ؟
 عُدْتُ مَوَارِبَةً تَنْظُرِينَ!..
 فَتَمَنَيْتُ لِحَظَّتْهَا
 لَوْ جَعَلْتُ شِغَا فِي زُجَا جَا لِنِظَارَتِكَ
 لَعَلَّكَ مِنْ خَلَلِي تُبْصِرِينَ!

حِينَ قُمْتُ لَكَ تَخْرُجِي
 كَانَ قَلْبِي يَنْبُضُ فِي قَعْرِ حُنْجُرَتِي
 سَتَعُودِينَ؟؟

طبعا..

شَدَدْتُ يَدِي فَوْقَ كَفِّكَ

أَسَلَمْتُ كُلَّ ثُلُوجِكَ لِلنَّارِ

بَيْنَا تَرَقَّرَقَ جَدْوُلُ ضَوْءِ بَعِينِكَ

مُرْتَبِكاً لَا يَبِينُ!..!

الينابيع المُفترسة

أيهذا الجسدُ
 كيف يملك نصفك أن يغتدي غابةً شرسه
 الطحالبُ مفترسه
 والينابيعُ مفترسه
 بينما تتجمعُ كلُّ الطفولةِ
 عذراءً مُحترسه
 في المُحيا النّيل!
 يالهُ من دليلٍ
 أن تكوني إلهاً وُغولهُ
 أن تُضمي لِحشيةِ الجسمِ كلَّ بهاءِ الطفولهُ

صرتُ أفهمُ من أين تأتي الحرائقُ للمُقلتينُ
 ولماذا يضحُّ دمي صارخاً
 بين ثلجِ ابتسامكِ
 والجمرِ في الشفتين!

لِمَ تَسْتَعْجِلِينَ

كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ قَبْلِ عَامٍ

مُنْذُ أَوَّلِ يَوْمٍ رَأَيْتُكَ فِيهِ

أَنَّ دِينَنَا عَلَيْنَا مَعًا

سَوْفَ يَكْبُرُ فِي كُلِّ عَامٍ

وَلَكِنَّا لَا نَفِيهِ

كُنْتُ أَلْمَحُ هَذَا الْخِتَامُ

فَأَحَازِرُ أَنْ أُرَزَعَ الْعَيْنَ فِيهِ

وَأَتَى مُسْرِعًا

سَاعِدِينِي لِكِي أَتَّقِيهِ!

أَنْتِ تَدْرِينَ أَنِّي نَذَرْتُ فَمِي

أَنْ يَكُونَ آخِرَ اخْتِلَاجَاتِهِ

رَجَعُ إِسْمِكَ

وَنَذَرْتُ دَمِي

أَنْ يَصِيرَ هُوَ الْجِبْرَ فِي قَلَمِي
 حِينَ أَخْلُو لِرَسْمِكَ
 أَنْتِ تَدْرِينَ ذَلِكَ

وَحَمَلْتُ شَمُوسِي جَمِيعاً
 لِأُسْكِنَهَا فِي ظِلَالِكَ
 أَنْتِ تَدْرِينَ ذَلِكَ

لَمْ أَدْعُ شَمْعَةً مِنْ شَمُوعِي
 وَلَا دَمْعَةً مِنْ دَمُوعِي
 وَلَا هَاجِساً فِي ضَلُوعِي
 دُونَ أَنْ يَنْحَنِي فِي مَرَايَا جَمَالِكَ
 أَنْتِ تَدْرِينَ ذَلِكَ!

سَنَّةً وَأَنَا مُسْتَهَامٌ عَلَيْكَ
 سَنَّةً وَأَنَا كُلُّ رُوحِي لَدَيْكَ
 كُلُّ أَخِيَلْتِي سَكَنْتُ مُقْلَتَيْكَ
 كُلُّ أَجْنِحَتِي هَجَرْتَنِي إِلَيْكَ

وانتبهتُ لِنَفْسِي
فإذا كلُّ أشرِعتي تَخْتَفِي
وإذا كلُّ أَسْرِجَتِي تَنْطَفِي
وإذا بي رويداً
بما ظلُّ من خِيبتِي أكتفي!

لِمَ تَسْتَعْجَلِينَ؟
أنا أدري بآنا سَنَسَلِكُ دَرَبِينَ
كلُّ لصاحبه لا يبين!

يا وَجَعَ النَّسيان

عامانِ يا شواطِئَ المرجانِ

عامانِ مُذْ أوَّلِ ريشَةِ لنا

رَفَّتْ على الشُّطآنِ

عامانِ مُذْ أوَّلِ فانوسِ أضواءِ في سفينةِ

ظَلَّتْ بنا تُسري بلا سَفَانِ

عامانِ مُذْ أولى حكايا الجانِ

حَكَتْ بها حوريةٌ كانت تُسَمَّى يانِ

تُرى أما زالت تُناجِي الليلَ حتى الآنِ؟..

يا وَجَعَ النَّسيانِ!..

شيء لم أفقده

أنا لا أزالُ فلا تظني
أني بغيرك لا أغني
فعلَى شقائي
أنا لا أزالُ كأصدقائي
للأرضِ،
للْبُسطاءِ،
للدُّنيا بأجمَعِها غنائي

لا تُندبي ما مات مِنِّي
ما مات إلا بَعْضُ ظنِّي
أني حَلَمْتُ بِطفلةٍ تلهو
وبيتٍ مُطمئنٍّ

فلئن فقدتُك فالحياةُ بأسرِها أهلي وداري

و صغارُ إخواني صغاري
سأحبُّهم حُبِّي لأحلامي بِطفليتنا الوَضيئه
حُبِّي لِنَظرتِكَ البريئه
و أظلُّ في ليلي لَهُم، وَلِطيفِ طفليتنا أُغني
فإذا سَكَتُ فلا تَظُنِّي
أني انتهيتُ لأنني أشقى،
و أنني لن أُغني ..

تَطَلُّعٌ فِي الْمِرَاةِ

قَبَسَ شَعًّا فِي دِيَا جِي حَيَاتِي فَاضَ عَنِّي وَسَالَ فِي خُطْوَاتِي
 نَعْمٌ مَا وَعَتْ خَفَايَاهُ رُوحِي خَفَّتْ فِي سَمَائِهِ نَعْمَاتِي
 حُلْمٌ فَوْقَ مَا تُصَوِّرُ أَوْهَامِي وَمَا تَسْتَشِيرُ بِي أُمْنِيَاتِي
 أَنْتِ رُوحٌ عِبْدَتُهُ رَاهِبَ الْعَيْنِينَ أَتْلُو فِي قُدْسِهِ صَلَوَاتِي
 وَتَجْرَأُ فَاسْتَرْقَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةً لَجَلَجَتْ صَدَى كَلِمَاتِي
 أَنْتِ يَا مَنْ صَوَّرْتَهَا قَبْسًا أَسْمَى يُشِيْعُ الضُّيَاءُ فِي ظُلْمَاتِي
 أَنْتِ يَا مَنْ تَوَهَّمَتْ أذْنِي الصَّمَاءَ فِيهَا لِحْنًا سَبَى أَعْنِيَاتِي
 أَنْتِ يَا حُلْمِي الْمُنَوَّرَ، يَا طَيْفَ ابْتِسَامِي، وَيَا بَقَايَا شَكَاتِي
 لَمْ تَكُونِي إِلَّا خَيَالَاتٍ حِرْمَانِي وَطَيْشِي، سَجَدْتُ فِيهَا لِذَاتِي!

ديوان يا عراق

2013

الإهداء

لأنَّكَ العراق

لأنَّكَ المُنشئ والمُبدعُ والخلاق

لأنَّ دمعَ الله في الدَّمِ الذي يُراقُ

من جُرْحِكَ الشَّاحِبُ

لأنَّكَ الواهب

لأنَّكَ الغيور

لأنَّ كلَّ نَبْضَةٍ من قَلْبِكَ الجَسور

تَدُقُّ مُنذُ أقْدَمِ العصور

مَعَارِجَ السَّمَاءِ كي تَفْتَحَ بابَ النُّور

أَكْتُبُ لَكَ

حتى يُضيءَ اللهُ في السَّطور

وَتُرْفَعَ الأوراق

يا عراق..

هَنِيئاً لِمَنْ لَا يَخُونُكَ
هَنِيئاً لِمَنْ إِذْ تَكُونُ طَعِيناً يَكُونُكَ
هَنِيئاً لِمَنْ
وَهُوَ يَلْفِظُ آخِرَ أَنْفَاسِهِ
تَتَلَاقِي عَلَيْهِ جُفُونُكَ..

سورية

2001/1/20

يا صديقي وسيدي المتنبّي

ما تشائين فاعصفي يا رياح
 إنّ صوت العراق ما كان يوماً
 يملأ الأرض والسماء دويّاً
 تُستباحُ الدنى جميعاً وتهوي
 يا صديقي وسيدي المتنبّي
 رغم أنف الزمان ما زلت حياً
 لا يخاف السقوط هذا الجناح
 غير ما أنبات به الألواح
 كلما طبقت عليه الجراح
 والنفوس الكبار لا تُستباح
 يا عظيماً عدت عليه الصفاح
 والصغار الذين غالوك راحوا

دمشقُ حاضرةُ الدنيا

مَنْ يَسْكُنُ الشَّامَ، كُلُّ الشَّامِ تَسْكُنُهُ
 مِنْ كُلِّ مِثْلَنَةٍ فِي الشَّامِ فِي دَمِهِ
 مِنْ كُلِّ رَابِيَةٍ فِي الشَّامِ سَوَسَنَةٌ
 تَرَفُّ فِي قَلْبِهِ حَتَّى تُقَطِّعَهُ
 فِي كُلِّ بَيْتٍ قَدِيمٍ فِي دِمَشْقٍ لَهُ
 تُسَائِلُ الْحَجَرَ الْمَنْحُوتَ أَيُّ يَدٍ
 كَمْ زَارَ قَبْرَ صَلَاحِ الدِّينِ فَاشْتَبَكَتْ
 فِضَاءً فِيهَا شُعَاعُ اللَّهِ يَمْلؤها
 كَمْ فِي أَرْقَتِهَا طَافَتْ خُطَاهُ، وَكَمْ
 أَغْفَتْ.. وَوَلَاخَ لَهُ مُرَوَانُ أَوْ عُمَرُ
 يَا كُلُّ أَوْدِيَةِ الزَّيْتُونِ.. يَا بَرْدَى
 تُضِيءُ فَوْقَ دِمَشْقِ الشَّامِ، تَحْرُسُهَا
 لَا تَأْذَنُوا لِسَوَافِي الرِّيحِ تَجْرَحُهَا
 لَهَا مَنِ الرُّوحِ فِي الشَّرْقَيْنِ أَنْبَلُهَا
 لَا تَأْذَنُوا لِعَوِيلِ الرِّيحِ يَقْطَعُ مِنْ
 دِمَشْقُ حَاصِرَةَ الدُّنْيَا، فَلَوْ طَعِنَتْ
 وَكَفَّ طَاعِنَهَا الْأَقْدَارُ تَقْطَعُهَا
 قَدْ يَصْعَبُ الوَصْفُ لَكِنْ، سَوْفَ يُمَكِّنُهُ
 أذَانُ حُبِّ لَهَا يَبْكِي مَوْذَنُهُ
 بِهَا حَنِينٌ، وَلَكِنْ.. كَيْفَ تُعْلِنُهُ؟
 يَبْكِي.. وَتَجْهَلُ مَا فِي السَّرِّ يُحْزِنُهُ
 قَلْبٌ تَنَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ أَعْيُنُهُ
 إِتْقَانُ أَيْدِيكَ، بَعْدَ الْآنَ، تُتَقِنُهُ
 ضُلُوعُهُ حَوْلَ سُورِ الْقَبْرِ تَحْضِنُهُ
 ضَوْءًا، وَصَوْتُ مِنَ الْبَارِي يُطْمِئِنُهُ
 عَلَى تُخُوتِ مَقَاهِيهِنَّ أَجْفِنُهُ
 وَأَلْفُ عَامٍ بَوَاكِيهَا تُؤَبِّنُهُ
 يَا قَاسِيُونَ الدَّرَارِي تُؤَنِسُنُهُ
 وَكُلَّمَا لَيْلُهَا أَغْفَى تُلَوِّنُهُ
 لَهَا مِنَ الْجِسْمِ فِي الشَّرْقَيْنِ أَلَدْنُهُ
 وَمِنْ ضَمِيرِ جَمِيعِ الْأَرْضِ أَمَنُهُ
 هَذَا الْهَدِيلِ الَّذِي تَبْقَى تُدَنِّدُنُهُ
 فَقَلْبُ طَاعِنِهَا الرَّحْمَنِ يُطَعِنُهُ
 وَنَصْلُ طَاعِنِهَا التَّارِيخُ يَلْعَنُهُ

يا سيدي عبد العزيز

في رثاء أستاذه المؤرخ الكبير الدكتور عبد العزيز الدوري

يوماً على يوم.. بأوج رهانها
 بالأمس رُوغنا بتاج قلاعها
 وجع العراقيين أن سيوفهم
 وكأنما امتحن الزمان بلادنا
 أمهل أبازيد فإن قلوبنا
 لم يبق معنى للحياة لفرط ما
 كنا بها قمماً، وموجاً عالياً
 فإذا بكينا فالحياة بأسرها
 عبد العزيز.. عيوننا كجراحنا
 صرنا على هذا الخراب، وما هوى
 نبكي عزيزاً كل يوم إنه
 قالوا مدار القرن عاش، وما ذروا
 أولى الحروف بسومر مذ دونت
 علماء، وأخلاقاً، وكبر مروءة
 ولأنك القلم الذي كلمته
 في صدقه في عمقه، في برقه
 تخلو سُروج الخيل من فرسانها
 واليوم هذا الركن من أركانها
 تنأى بها الأقدار عن ميدانها
 في أمنها حيناً، وفي إيمانها
 غرقت لحد الدمع في أحزانها
 هانت فأبكتنا لفرط هوانها
 صرنا بقايا الرمل في قيعانها
 في موطني تبكي على إنسانها
 دمننا الذي ينهل من أجفانها
 من دورنا، واغتيل من سكانها
 تعمى عليه العين قبل أوانها
 خمسين قرناً عشت في وجدانها
 نشأت حروفك أنت في أحضانها
 ولأنك المرموق من أعيانها
 شرف الضمير يضيء من عنوانها
 في المعميات.. يقيم من ميزانها

لا يُنطقُ التَّاريخَ قَسراً، إنَّما
فَيكونُ أَصْدَقَ شَهِيدٍ لِمَمانِهِ
يا سَيِّدي عَبدَ العَزيزِ.. حَياتِنا
مَطعونَةٌ في كُلِّ ما شَرُفَتْ بِهِ
أَسَمِعْتَ يَوماً عَن بِلادٍ ما غَفَّتْ
أَرايَتِ أَرْضاً ذَبَحَتْ أَطفالَها
وِثَمارُ أَرْضِكَ كُلُّه.. عُلَماؤُها
ذُبِحُوا جَمِيعاً في مَعاهِدِ عِلْمِهِم
هَذي جَريمَةٌ قَتَلَ شَعبَ كَاملٍ
كُلُّ الوَحوشِ تَجَمَّعَتْ وَأَخَشَّها
عَبدَ العَزيزِ.. وَأَنتَ في تَاريخِها
أَسَرَّتْ بِها صَفوِيَّةً أَيْسارُها
فَتَلالِاتُ بِبَيدِكَ كُلُّ نُجومِها
أَنصَفْتَ تَاريخَ العَروبةِ كُلِّها
شاؤوا لَها الجُلَى وَشِئتَ لَها التَّقَى
يا سَيِّدي، وَمُعَلِّمي، وَمَوَجَّهي
تَبكي عَليكَ دُنَى العَروبةِ كُلِّها
يَبكي الفُراتُ عَليكَ أَنَّ مِياهُهُ
وَتَغصُّ دَجَلَةٌ بِالدُّمُوعِ وَماؤُها
رِثَنا عِراقِكَ تَبكيانِ، وَصامِتا
هَذي البِلادُ، وَأَنتَ بَعضُ دَموعِها

يَسْتَنطِقُ الأَحداثَ وَفوقَ لِسانِها
في حَينِ ضاعَ الصُّدُقُ في أَزمانِها
أَمَسَتْ يَسيلُ المَوتُ مِن أَردانِها
مَلحوقَةٌ حَتَّى عَلى أديانِها
إِلا وَأرؤُسُها عَلى أَكفانِها؟!
وَرَمَتُهُمُ جُثَّاتٌ إِلى جُرذانِها؟!
نَفَضَتُهُمُ الأَشجارُ عَن أَغصانِها
وَدِماؤُهُمُ جَفَّتْ عَلى جُدرانِها
فَتَكَتْ بِهِ الأَلافُ مِن غِيلانِها
أَنيابُ غُولِ الحِقَدِ مِن جيرانِها
بَرَقَ أَشاعُ الضَّوءِ مِلاءَ دُخانِها
وَنَهَضَتْ بِالعَربِيِّ مِن أَيمانِها
واخضَوضَرتْ بِبَيدِكَ كُلَّ جِنانِها
مِمَّا أَشاعَ الغَدْرُ في أوطانِها
إِنجِيلُها يَهفو إِلى قَرائِنِها
لِعَروبتِي.. يا بَعضَ صَوْتِ أَذانِها
بَغدادُها تَبكيكَ في عَمانِها
نَضَبَتْ وَكَنتَ القَلبَ مِن طوفانِها
مِثْلَ النِّعِيِّ يَنوحُ في شُطانِها
يَبكي النِّخيلُ.. نَغصُّ في أَحزانِها
فَمَتى يُكفُّ الظُّلُمَ عَن إنسانِها؟

الغضب

بلى نغضبُ

بلى نغضبُ

بلى وسنركبُ الأصعبُ

بلى نظماً.. بلى ندمى بلى نرمى.. بلى نشغبُ
 بلى، ونقولُ للجبناء إنَّ الحرَّ لا يهرُبُ
 وقد يشقى، وقد يتعبُ وقد يغرى، وقد يشغبُ
 وقد يظماً ويُسقى الماءَ مطعوناً فلا يشربُ

بلى نغضبُ

بلى، ونقولُ للتاريخ كيفَ حسابهُ يحسبُ
 وكيفَ صُروفهُ تروى وكيفَ حروفهُ تكتبُ
 وأتاهلُ صفحتنا نخطُّ بها الذي نرغبُ
 فهذا الحرفُ لا يبقى وهذا الحرفُ لا يُشطبُ
 وأنَّ قلامهَ للعار في تأريخنا تنشبُ
 نريقُ لها دمَ الدنيا ونذهبُ أيما مذهبُ

بلى نغضبُ

بلى نغضبُ

وَنَدْرِي فِي خِضَمِّ الْمَوْتِ أَنْ الْمَوْتَ لَا يَلْعَبُ
 وَيَدْرِي الْمَوْتُ أَنَامِنَهُ لِضَقِّ النَّابِ أَوْ أَقْرَبُ
 وَأَنَا، مَا تَشِبُّ النَّارَ نَمَلِكُ أَضْلَعَاتِ حَطْبُ
 وَأَنْ بِنَا دَمًا تَسْقَى بِهِ الدُّنْيَا وَلَا يَنْضَبُ

بَلَى نَغْضَبُ

بَلَى نَغْضَبُ

وَنَدْرِي أَنْ بَعْضَ النَّاسِ كُلُّ رَصَاصِهِمْ خَلْبُ
 وَأَنْ خِيُولَ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْغَارَاتِ لَا تَرْكَبُ
 وَنَعْلَمُ أَنَّنَا الْأَوْفَى وَنَعْلَمُ أَنَّنَا الْأَوْثَبُ
 وَتَدْرِي النَّارُ تَدْرِي النَّارَ أَنَّا أَهْلُهَا الْأَوْهَبُ
 وَأَنَا ضَوْوُهَا الْأَبْهَى وَأَنَا جَمْرُهَا الْأَزْهَبُ
 وَنَعْلَمُ مِنْ أَزِيْزِ النَّارِ أَيَنْ شَرَارُهَا يَذْهَبُ
 وَكَيْفَ رَمَادُهَا يَخْبُو وَكَيْفَ لَهَيْبُهَا يَلْهَبُ
 فَتَرْكُضُ نَحْوَهَا كَالرِّيحِ لَا نَعِيِي، وَلَا نَرْهَبُ
 وَنَخْضُنْهَا لِشَعْرِ الرَّاسِ تَنْهَبُ مِنْهُ مَا تَنْهَبُ
 وَلَمْ نَجْزَعْ، وَلَا وَاللَّهِ عَمْرَ النَّخْلِ مَا حَدَّبُ
 وَعَمْرَ عَزِيْزِنَا فِي الْمَوْتِ لَا أَقْعَى، وَلَا حَنْبُ
 وَلَكِنْ مِثْلَ نَجْمِ اللَّيْلِ نَهْوِي كَوَكْبًا كَوَكْبُ
 وَنَتْرُكُ لَجَّةَ الظُّلْمَاءِ تَسْطَعُ غَيْهَبًا غَيْهَبُ
 وَنَحْنُ نَجْرُ شَغْفَتَهَا وَنَصْخَبُ فَوْقَ مَا تَصْخَبُ
 سَلَامًا يَا عِرَاقِيُونَ يَا فَرَسَانَهَا الْأَنْجَبُ
 وَيَا عَنَوَانَهَا الْأَبْهَى وَيَا مَيْدَانَهَا الْأَرْحَبُ

وَيَاطُوفَانَهَا الْأَغْتَى وَيَاطُوفَانَهَا الْأَغْتَى
 تَصُولُ بِكُمْ عِرَاقِيَيْنِ تَصُولُ بِكُمْ عِرَاقِيَيْنِ
 وَتَدْفَعُكُمْ بِشِدْقِ الْمَوْتِ وَتَدْفَعُكُمْ بِشِدْقِ الْمَوْتِ
 وَيَرْنُو الْمَوْتُ مُرْتَجِفًا وَيَرْنُو الْمَوْتُ مُرْتَجِفًا
 تَسُدُّونَ الطَّرِيقَ عَلَيْهِ تَسُدُّونَ الطَّرِيقَ عَلَيْهِ
 وَلَا وَاللَّهِ لَا نَخْشَاهُ وَلَا وَاللَّهِ لَا نَخْشَاهُ
 وَنَتَّبَعُهُ لِحَزِّ الرَّأْسِ وَنَتَّبَعُهُ لِحَزِّ الرَّأْسِ
 فَهَذِي آخِرُ الْأَنْفَاسِ فَهَذِي آخِرُ الْأَنْفَاسِ
 بِأَيْدِيكُمْ مَخَالِبُهُ بِأَيْدِيكُمْ مَخَالِبُهُ
 لَقَدْ جُنْتُ وَعِنْدَ الضُّيْقِ لَقَدْ جُنْتُ وَعِنْدَ الضُّيْقِ
 لَقَدْ جُنْتُ وَعِنْدَ الضُّيْقِ لَقَدْ جُنْتُ وَعِنْدَ الضُّيْقِ
 وَيَا بِنْيَانَهَا الْأَضْلَبُ وَيَا بِنْيَانَهَا الْأَضْلَبُ
 نَخْوَتِكُمْ وَلَا تَتَعَبُ نَخْوَتِكُمْ وَلَا تَتَعَبُ
 صِيدًا أَغْلِبًا أَغْلَبُ صِيدًا أَغْلِبًا أَغْلَبُ
 إِلَيْكُمْ حُضْرًا غَيْبُ إِلَيْكُمْ حُضْرًا غَيْبُ
 وَهُوَ مُحَاصِرٌ مُزْعَبُ وَهُوَ مُحَاصِرٌ مُزْعَبُ
 مَا عَاصَى وَمَا ضَهَضِبُ مَا عَاصَى وَمَا ضَهَضِبُ
 مَهْمَا هَاجَ وَاشْتَذَابُ مَهْمَا هَاجَ وَاشْتَذَابُ
 يَخْتُمُهَا بِمَا أَذْنِبُ يَخْتُمُهَا بِمَا أَذْنِبُ
 سَتَكْسَرُ مِخْلَبًا مِخْلَبُ سَتَكْسَرُ مِخْلَبًا مِخْلَبُ
 تَلْدَغُ نَفْسَهَا الْعَقْرَبُ تَلْدَغُ نَفْسَهَا الْعَقْرَبُ
 تَلْدَغُ نَفْسَهَا الْعَقْرَبُ تَلْدَغُ نَفْسَهَا الْعَقْرَبُ

سيدي يا عراق

لا وَعَيْنِيكَ لَمْ أَنْتُمْ لا ذُهُولاً، ولا أَسَى
 لا ذُهُولاً، ولا أَسَى إِنَّمَا الْقَلْبُ فَزَفِي
 إِنَّمَا الْقَلْبُ فَزَفِي عَالِقًا فِي شِغْفَاهِ
 عَالِقًا فِي شِغْفَاهِ لا وَعَيْنِيكَ لَمْ أَنْتُمْ
 لا وَعَيْنِيكَ لَمْ أَنْتُمْ مُنْذُ يَوْمَيْنِ أَضْلُعِي
 مُنْذُ يَوْمَيْنِ أَضْلُعِي يَاعِرَاقَ الْإِبَاءِ يَا
 يَاعِرَاقَ الْإِبَاءِ يَا أَتَمَّ لَكَ شَامِخًا
 أَتَمَّ لَكَ شَامِخًا وَالْمَنَايَا لِمَوْجِهَا
 وَالْمَنَايَا لِمَوْجِهَا أَتَمَّ لَكَ مَارِدًا
 أَتَمَّ لَكَ مَارِدًا وَسَرَائِيَا شَبَابِهِ
 وَسَرَائِيَا شَبَابِهِ وَأَرَى عُصْبَةَ الْعَدَمِ
 وَأَرَى عُصْبَةَ الْعَدَمِ لا حَيَاءً، ولا تُقَى
 لا حَيَاءً، ولا تُقَى غَابَةً مِنْ عَقَارِبِ
 غَابَةً مِنْ عَقَارِبِ وَهِيَ تَسْعَى إِلَيْكَ مِنْ
 وَهِيَ تَسْعَى إِلَيْكَ مِنْ بَيْنَمَا أَنْتَ شَامِخٌ
 بَيْنَمَا أَنْتَ شَامِخٌ مَالِيٌّ رَحْبَةَ الْفَضَا
 مَالِيٌّ رَحْبَةَ الْفَضَا تَفَرِّزُ الضُّوْءَ وَالظُّلْمَ
 تَفَرِّزُ الضُّوْءَ وَالظُّلْمَ شَاخِصَ الْعَيْنِ وَالْقَلَمِ
 شَاخِصَ الْعَيْنِ وَالْقَلَمِ لا ذُبُولاً، ولا سَقَمِ
 لا ذُبُولاً، ولا سَقَمِ قَفْصِ الصِّدْرِ فَارْتَطِمِ
 قَفْصِ الصِّدْرِ فَارْتَطِمِ مِثْلَمَا الطَّيْرُ فِي الْعَتَمِ
 مِثْلَمَا الطَّيْرُ فِي الْعَتَمِ أَيُّهَا الشَّاهِرُ الْعَلَمِ
 أَيُّهَا الشَّاهِرُ الْعَلَمِ وَرَمَّ تَحْتَهُ وَرَمَّ
 وَرَمَّ تَحْتَهُ وَرَمَّ حَاكِمَ الْغَيْبِ وَالْحَكَمِ
 حَاكِمَ الْغَيْبِ وَالْحَكَمِ ثَابِتَ الْجَذَعِ وَالْقَدَمِ
 ثَابِتَ الْجَذَعِ وَالْقَدَمِ حَوْلَ سَاقِيكَ مُلْتَطِمِ
 حَوْلَ سَاقِيكَ مُلْتَطِمِ يَفَرِّزُ الضُّوْءَ وَالظُّلْمَ
 يَفَرِّزُ الضُّوْءَ وَالظُّلْمَ قِمَمٌ فَوْقَهَا قِمَمِ
 قِمَمٌ فَوْقَهَا قِمَمِ قَزَمًا خَلْفَهُ قَزَمِ
 قَزَمًا خَلْفَهُ قَزَمِ لا ضَمِيرٌ، ولا ذِمَمِ
 لا ضَمِيرٌ، ولا ذِمَمِ تَلْدَغُ الْجَنْدَلَ الْأَصَمِ
 تَلْدَغُ الْجَنْدَلَ الْأَصَمِ كُلُّ نُقْبٍ وَمُنْخَرَمِ
 كُلُّ نُقْبٍ وَمُنْخَرَمِ هَائِلٌ بِأَذْخِ الْعِظَمِ
 هَائِلٌ بِأَذْخِ الْعِظَمِ تَفَرِّزُ الضُّوْءَ وَالظُّلْمَ
 تَفَرِّزُ الضُّوْءَ وَالظُّلْمَ

لا وَعَيْنَيْكَ لَمْ أَنْمِ
 أَيُّهَا الْمَائِجُ الَّذِي
 أَيُّهَا اللَّيْثُ حَوْلَهُ
 كَلَّمَا صَاحَ صَائِحُ
 أَبَدًا تُرَضِّعُ الْعُلَى
 يَا عِرَاقَ الْإِبَاءِ يَا
 أَيُّهَا السَّافِرُ الَّذِي
 يَا مَنِيعاً عَلَى الشُّجَا
 يَا عَفِيفاً عَلَى الْأَذَى
 سَيِّدِي يَا عِرَاقُ يَا
 وَطَنَ الْحَقِّ وَالنُّهَى
 أَلْفَ مَوْتٍ هَمَّتْ بِنَا
 شَرَّقَتْ ثُمَّ غَرَبَتْ
 مَا لَوْ بِنَا عِنَانَنَا
 سَيِّدِي يَا عِرَاقُ يَا
 أَنْتَ يَا عَاصِمَ الرَّجَا
 أَنْتَ يَا حَاسِمَ الدُّجَى
 أَنْتَ يَا سَيِّدَ السَّنَا
 حَوْلَكَ الْآنَ عَضْبَةٌ
 وَالغَاثِ بِبَعْضِهَا
 أَنْفُسٌ كُلُّهَا قَذَى
 جَوْقَةٌ مِنْ عَقَارِبِ
 يَا عِرَاقَ الدَّمِ الْأَشْمِ
 عُمَرَ مَجْرَاهُ مَا أَنْشَكَمِ
 مِنْ مُرْوَاتِهِ أَجَمِ
 أَسْرَجَ الْهَوْلَ وَاعْتَزَمِ
 وَالسُّدْمَ الْحُرَّ مَا فَطَمِ
 قِبْلَةَ اللَّهِ وَالْحَرَمِ
 وَجْهَهُ قَطُّ مَا التَّثَمِ
 يَا مَهِيْباً عَلَى الْأَلَمِ
 لَا تَدْنَى، وَلَا كَظَمِ
 وَطَنَ الْعِزِّ وَالكَرَمِ
 وَطَنَ الزُّهْرِ وَالْقِيَمِ
 دِيْمَا فَوْقَهَا دِيْمِ
 حَوْلَنَا الرِّيْحُ وَالْأَكَمِ
 لَا، وَلَا حُرْنَا شَكَمِ
 صَادِقَ الْعَفْوِ وَالنَّقَمِ
 عِنْدَمَا لَاتَ مَعْتَصَمِ
 كَلَّمَا الْغِيْهَبُ ادْلَهَمِ
 أَنْتَ يَا بَاذِخَ الْقَدَمِ
 مِنْ ذِيَابٍ، وَمِنْ بُهَمِ
 لَا ذِمَامٌ، وَلَا حَرَمِ
 أَوْجَهُ كُلِّهَا تَهَمِ
 تَلْدَغُ الْجَنْدَلَ الْأَصَمِ

هؤلاء الدّبي لهم
فانتفض أيها الرّدى
وانهمز يا دمّ الإبا
مغرّقاً كلّ من رمى
لا خشوع ولا أسى
إنّ من رام ظلّمنا
يا شباب العراق يا
يا عزيزين في الوزى
يا مذلّين خصمهم
لكم الحبّ والوفاء
باسمكم لا اسم غيركم
ولكم يصدق الهوى
لا وعينيك لم أنم
إنني قابض هنا
وعلى النار إخوتي
ثكلتني قصائدي
أبحر الشّعير كلها
أبحر الشّعير كلها
حولك الآن محتدم
واعترض أيها العدم
رادم أكّل مرتدم
راجم أكّل من رجم
لا رجوع ولا ندم
إنما نفسه ظلم
شرف الأهل والشيم
يامهيبين في الأمم
كلما بالدم استحم
لكم العزّ والشّم
يتأخى ويعتصم
وبكم يصدق القسم
إنني ألف متهم
أدفع الموت بالسّام
لهم الآن مزدحم
كم كتبنا وكم وكم؟
لا تساوي رذاذ دم
لا تساوي رذاذ دم

كبرياء

إِنَّ بَغْدَادَ لَا تَنْتَظِرُ

إِنَّهَا تُنْتَظَرُ

فَهِيَ أُمُّ الْفَتَى مُنْتَظَرَةٌ

قُولِي لَهُ: قَلْبِي مَعَكَ مَا دَامَ ثُدَيِي أَرْضَعَكَ
وَعَلَيْكَ أَنْ تَنْخِي دَمِي وَعَلَى دَمِي أَنْ يَسْمَعَكَ

أَعْطِي وَزَيْدِي

يَا أُمَّ زَيْدِي

وَإِذَا تَعِبْتِ مِنَ الْعَطَا قُولِي لَهُ: أَكْمِلْ وُلَيْدِي

عجبٌ سكوتك

عجبٌ سكوتك.. واحتمالك أعجبُ
 أنت العراق.. إلى متى تحني القفا؟
 تقفُ الدنى زهواً إذا مروا بها
 كانوا كذا.. حتى الرجاء تهابهم
 فمتى، وأين تعثروا حتى غدوا
 ومتى، وكيف تحولوا من هامة
 هذا الذي كان الزمان يهابه
 يرنو لأيدي قاتليه، وأهله
 أفتعد هذا الهول هولٌ يدري؟
 كُنَّا نموتُ على هلاهلِ أهلنا
 أفغيرةً في العزيا وطنِ الإبا
 أسفاً عليك وكنت نخلة مجدها
 عجبٌ سكوتك، واحتمالك أعجبُ
 أنت العراق.. ومحضٌ قلبي هكذا
 أنت الذي كانت جميعُ عروشها
 ينهارُ أجرؤها فيلزمُ حدهُ
 أصبحت لا تخشى، ولا تتجنبُ
 أنت العراق.. إلى متى لا تغضبُ؟!
 عُمرَ العراق رجاله ما حدبوا
 وتموجُ من فزع إذا هم ضهضبوا
 وصغيرهم في الموت لا يتهيَّبُ
 من بعد هيبتهم نعاجا تحلبُ؟
 للكبرياء إلى هجانٍ تركبُ؟
 أمسى ذليلاً يستجيرُ ويعتبُ
 جثتُ على أقدامهم تتقلبُ
 أفتعد هذا الموت موتٌ يرهبُ؟
 فمتى نموتُ وهم دمٌ يتصبَّبُ؟!
 والآن.. في زمنِ الجهادِ تحسبُ؟!
 فغدوت بعد العز شوكا يحطبُ
 أنت الفتى فإلى متى لا تغضبُ؟!
 تغدو سراييني جحيماً يلهبُ
 تهترُّ لو عرضاً عيونك ترقبُ
 وخسيسها من رعبه يتأدبُ
 بل أنت من يخشى ومن يتجنبُ!

أَصْبَحْتَ تَرْنُو خَائِفاً مُتْلِفَتاً
 تُكَلِّتَنِي أُمِّي إِنْ تُكُنْ أَنْتَ الَّذِي
 يَلْوِي رُؤُوسَ الْغَيْمِ مِنْ شَعْفَاتِهَا
 لَا بَأْسَ.. تَبْقَى يَا عِرَاقُ مَدَى الْمَدَى
 إِنْ عَاثَ فِيكَ الْخَائِنُونَ فَحَوْلَهُمْ
 وَاللَّهِ، لَوْ نَادَيْتَ فِي هَذَا الدُّجَى
 جَيْشٌ عَلَى أَخْلَاقِهِ وَصِفَاتِهِ
 هُوَ فِيكَ يَزْهُو الْآنَ أَنْ لَهِيْبَهُ
 وَغَدَاً يُطَوِّقُ كُلَّ عَالَمِهِمْ لَظَى
 سَبْعٌ وَهُمْ يَتَرَبَّعُونَ عَلَى الدِّمَا
 سَبْعٌ وَهُمْ يَتَعَاقِبُونَ، وَبَيْنَهُمْ
 هَذَا مَضَى.. هَذَا اسْتَقَالَ.. وَذَا أَتَى
 حَتَّى غَدَتْ حَشْفًا جَمِيعُ جِرَاحِهِ
 وَلَهَا مَخَالِبٌ جَلَّ مَنْ أَوْصَى بِهَا
 وَزُرَاؤُهُمْ.. نَوَابَهُمْ.. حُكَاةَهُمْ
 لَا بَأْسَ.. جُرْحُكَ يَا عَزِيزٌ مُؤَجَّلٌ
 لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْعِرَاقَ مَجْرَّةً
 هُوَ بِالْأَيْمَةِ جَنَّةٌ، هُمْ أَهْلُهَا
 وَوَحَقَّهُمْ.. وَوَحَقُّ مَنْ أَسْرَى بِهِمْ
 مَا دَامَ حَيْدَرُ وَالْحُسَيْنُ بِأَرْضِهِ
 هَذَا التُّرَابُ لَهُمْ رِيَاضٌ عَطَّرَتْ

وَتَلُوْحُ مَدْعُورًا إِذَا هُمْ أَذْنَبُوا
 بِالْأَمْسِ أَعْرِفُهُ الرَّهِيْبُ الْأَهْيَبُ
 وَيَقُولُ هَلِّي إِنْ أَرْضِي تُجْدِبُ
 بَيْتَ الْعِرَاقِيِّينَ حَيْثُ تَغْرَبُوا
 جَيْشٌ بِكُلِّ دِمَائِهِ يَتَجَلَّبَبُ
 يَا جَيْشَ ذِي الْعَيْدِينَ جَاءَكَ يَصْحَبُ
 وَعَظِيمٌ مَوْقِفِهِ الْعَظِيمُ مُدْرَبُ
 يَوْمًا فَيَوْمًا مِنْهُمْ وَيَتَقَرَّبُ
 وَيَصِيحُ صَوْتُ الْحَقِّ: أَيْنَ الْمَهْرَبُ؟
 هَذَا يُرِيقُ، وَذَاكَ رَهْوًا يَشْرَبُ
 بَرْنَامِجٌ لِدَمِ الْعِرَاقِ مُبَوَّبُ
 عَلِقْ عَلَى جَسَدِ الْعِرَاقِ تَعْنَكِبُوا
 وَأَعْفُهُمْ مِنْ رَضْعِهَا لَا يَتَعَبُ
 وَاخْتَارَهَا.. فَلِكُلِّ نَابٍ مِخْلَبُ
 مُتَشَابِهُونَ، فَكَاذِبٌ أَوْ أَكْذَبُ
 وَأَخُو الْجِرَاحِ مُغَاضِبٌ لَا يَلْعَبُ
 لِلْأَوْلِيَاءِ.. بِكُلِّ رُكْنٍ كَوَكَبُ
 وَهُمْ بِوَادِيهِ الْحُضُورُ الْعُيُبُ
 زَرْعُ الْخِيَانَةِ فِيهِ لَا يَتَأَشَبُ
 هَيْهَاتَ يَبْقَى فِيهِ بِوَمٍ يَنْعَبُ
 لَكِنْ، لِمَنْ خَانُوهُ، قَبْرٌ غَيْهَبُ

خشوعُ أمام الحسين

أبكي الحسينَ إنما
 أبكي شهيداً خالداً
 أبكيه سيفاً رُوْحَهُ
 كانَ عظيمًا إذ هوى
 يسأله الله أجب
 ما كانَ للحسين أن
 كلاً ولا الحسين من
 رأيتَ بحرًا قبله
 كانَ كبيراً كُتُّهُ
 ما راءَ غيرَ رَبِّهِ
 ولا بكى، ولا شكاً
 وهذه رحابُهُ
 تشهدُ أنه هوى
 هذا العظيمُ ابنُ العظيمِ
 بُكاءَ مَنْ يهابُهُ
 دِمَاؤُهُ ثيابُهُ
 وجِسْمُهُ قِرابُهُ
 يزهبُ وبه شبابُهُ
 وموتُهُ جِوابُهُ
 يغلبُهُ مُصابُهُ
 تخذلُهُ آدابُهُ
 يخونُهُ عُبابُهُ؟!
 أكبرُهُ احتِسَابُهُ
 رضاهُ أو حِسَابُهُ
 حاشا، فذاتُ رابُهُ
 وهذه قِبابُهُ
 وكِبَرُهُ جِلبابُهُ
 ويلَ مَنْ يَغتابُهُ

سلمت أبا طه

إلى أخي الحبيب عبد الجبار محسن الكبيسي

سَلِمْتَ أبا طَه، وَمَغْنَاكَ مُثْمِرُ
فَلَوْ جُزْتَ صَحْرَاءَ بَلِيلٍ لَأَيَنْعَتْ
وَمَا كُلُّ ذِي أَهْلٍ يُدْتَرُّ أَهْلُهُ
يَمُرُّ بِكَ الظَّمَانُ لَمَحَاً فَيَرْتَوِي
تَفِيضُ ابْتِهَاجاً، وَابْتِسَاماً، وَمَرَحَباً
وَأَنْتَ، لِمَنْ يَنْخَاكَ، دِرْعٌ وَرَايَةٌ
وَلَا، وَالذِّي أَعْطَاكَ مَا تَسْتَحِقُّهُ
وَنَفْسٌ بِهَا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ آيَةٌ
لَوْ آتَى لَمْ أَحْبَبِكَ لَمْ تَجِرْ أَحْرُفِي
إِذَا نَطَقَتْ فَالْعَيْنُ أَبْلَغُ نَاطِقِي
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا عِشْتَ يَا أبا

لَأَنَّكَ غَيْمٌ حَيْثَمَا سِرْتَ تُمَطِّرُ
وَأَصْبَحَ فِيهَا الصُّبْحُ وَالرَّمْلُ أَخْضَرُ
وَلَكِنْ مُرُوءَاتُ الرِّجَالِ تُدْتَرُّ
لَأَنَّ النَّدى مِنْ ضَوْءِ عَيْنِكَ يَهْمُرُ
فَفِي الْوَجْهِ يُنبِوْعٌ، وَفِي الْقَلْبِ أَنْهَرُ
وَأَنْتَ، لِمَنْ يَرْجُوكَ، زَادٌ وَمِثْرٌ
مِنْ الْخَيْرِ، أَبْهَاءُ التُّقَى وَالتَّطَهَّرُ
إِذَا نُسِيَ الْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ تَذَكَّرُ
بِوَصْفِكَ، لَكِنَّ الْمَحَبَّةَ تَأْمُرُ
بِهَا، وَلَهَا فِي الْقَلْبِ صَوْتُ وَمِنْبَرٌ
أَعَزُّ مُسْمَى، وَهُوَ مِ الذِّكْرِ أَكْبَرُ

هذي المروءة يا سودان

افتتح بها مهرجان النيلين الشعري الأول في الخرطوم

أجلٌ نيلك، وهو المنهل العذب
 أجله لو صبا هبت، ولاح لها
 تالله مأسورة تأتيه، وإلهة
 حتى يحمّلها بُرداً تطير به
 أجلٌ أمواجه، والشمس تلمسها
 أجله أبيض الأمواج، أزرقها
 والسابحات به ليلاً، لآلئها
 فإن تدلى هلال بين موكبها
 يُقيمه الماء والظلماء.. بينهما
 يعلو بها الموج حيناً، ثم يفلتها
 أجلٌ أهلك.. خير الناس.. أصدقهم
 أجلهم أنهم أندى الورى خلقاً
 وهم، زمان التحدي، سادة أنف
 وأنهم، عمرهم، أوفى الأنام هوى
 ما زلت أذكر يا سودان كبرهمو
 داسوا خطوط العدو الحمر أجمعها
 أن لا تُصلي على شطآنه السحب
 فشاكسته، دلالاً، ليس تقرب
 وتنحني عند جرفيه وتتجب
 للمتعبين.. وفيها عارض رطب
 تظل تلمع حتى يخجل الذهب
 وبينهن شغاف الروح ينخلب
 لهن، والماء يجري، منظر عجب
 فمهرجان بصمت الليل يضطرب
 تجري الكواكب والأقمار والشهب
 رفيفه.. تتلالا، ثم تحتجب
 حبا، وأشجعهم قلباً إذا وثبوا
 إذا اطمأنوا، وأبهاهم إذا غضبوا
 وهم، بعصر الترددي، أمة عرب
 هم في أشد الدواهي أهلنا النجب
 أيام كنا مع الباغين نحترب
 وأقبلوا، وشعاب الأرض تشعب

فَعَلَمُوا النَّاسَ وَالْأَعْرَابَ كُلَّهُمْ
 هَذِي الْمَرْوَةُ يَا سُودَانَ فِي دَمِنَا
 لَهَا عَلَيْنَا يَدٌ لِلْمَوْتِ نَذْكُرُهَا
 هَا نَحْنُ يَا أَمْنَا السُّودَانَ ثَانِيَةً
 نَسْعَى إِلَيْكَ كَمَا الْأَطْفَالُ مِنْ فَرَحٍ
 وَ لَا تَكْسَرَ نَبْلُ الدَّهْرِ فِي دَمِنَا
 كَأَنَّ بَغْدَادَ مَا قَامَتْ قِيَامَتُهَا
 وَلَا الْبُيُوتُ تَدَاعَتْ فَوْقَ آهْلِهَا
 وَلَا رِقَابُهُمْ مِنْ جَذْرِهَا قُطِعَتْ
 جُنَّ الصَّهَابِينَ حَتَّى أَنْتَهُمْ نَهَبُوا
 فَأَصْبَحَتْ سِلْعًا جَهْرًا يُطَافُ بِهَا
 أَمَّا الْخَرَابُ، فَلَيْسَ الْخَوْفُ فِي بَلَدِي
 لَكِنْ خَرَابُ نُفُوسِ النَّاسِ يَا وَطَنِي
 وَإِنَّ أَهْلِي غَدَاؤَ أَعْدَاءِ أَنْفُسِهِمْ
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ التَّآخِي أَصْبَحُوا شَيْعًا
 وَيَذْبَحُونَ، عَلَى الْأَسْمَاءِ، بَعْضُهُمْ
 لَكِنْ، وَحَقِّكَ يَا سُودَانَ، مَا بَرَحَتْ
 مَا زَالَ أَمْرُ الْعِرَاقِيِّينَ فِي يَدِهِمْ
 وَفِي الْعِرَاقِ رِجَالٌ أَنْبَتُوا دَمَهُمْ
 حَتَّى يُزَلْزَلَ زِلْزَالًا مَوَاطِي مَنْ
 يَا أُمَّ.. بَغْدَادُ لَمْ تَتْرُكْ لِأَعْيُنِنَا
 إِنَّا عَلَى كُلِّ هَذَا الْحُزْنِ مَا بَرَحَتْ

كَيْفَ الْعُرُوبَةُ أُمَّ فِي الْأَذَى وَأَبَا
 تَبْقَى، وَنَخَوْتُكُمْ هَيْهَاتَ تَحْتَجِبُ
 وَحُرْمَةٌ حَافِظَاهَا الْحُبُّ وَالْأَدَبُ
 إِذَا أَشْرَتْ لَنَا.. أرواحنا تثب
 كَأَنَّنا لَمْ تُبَاعِدْ بَيْنَنَا النَّوْبُ
 فِقَاضَ يَا أُمَّ حَتَّى غَاصَتْ الرُّكْبُ
 وَ لَا مَآذِنُهَا هِيضَتْ، وَ لَا الْقُبُبُ
 وَ لَا أَطِفَالُهَا غِيلُوا، وَ لَا رُعبوا
 وَ لَا أَهْلِيهِمْ رِيَعُوا، وَ لَا نُكَبُوا
 أَحْشَاءَ أَطْفَالِنَا فِي بَعْضِ مَا نَهَبُوا
 فِي كُلِّ مُسْتَشْفِيَاتِ الْغَرْبِ يَا عَرَبُ
 أَنْ كُلُّ بَيْتٍ عَلَى سُكَّانِهِ خَرِبُ
 هَذَا الزَّنَى وَالْخَنَى وَالزَّيْفُ وَالْكَذِبُ
 هَاجُوا، فَكُلُّ عَلَى أَهْلِيهِ مُنْقَلَبُ
 لِمَذْهَبٍ لَا إِلَى الْأَوْطَانِ تَنْسَبُ
 بَعْضًا.. فَهَلْ ظَلَّ مِنْ إِسْلَامِنَا سَبَبُ؟
 فِينَا نُفُوسٌ لَهَيْبِ النَّارِ تَلْتَهَبُ
 وَلَمْ يَزَلْ دَمَهُمْ كَالسَّيْلِ يَصْطَخِبُ
 فِي الْأَرْضِ.. يَنْزِلُ عُمَقًا، لَيْسَ يَنْسَكِبُ
 عَدَاؤَ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَانُوا، وَمَنْ شَغَبُوا
 دَمْعًا لِأَيِّ بُكَاءٍ قَادِمٍ يَجِبُ
 أرواحنا بشعاع الشمس تعتصب

فإن رأيتِ دُموعاً في محاجرنا فذاك غيظُ بدمع العينِ يتتقبُّ
لا تسكبي دمعنا يا أمَّ مسكنةً أضحي مزيجالدينا الدمع والغضبُ

نافورة العسل

أُقيت في مهرجان زحلا بלבنا 2008

قالوا سرى، فلماذا بعدُ لم يصل؟
 أم أثقلت غيمة السبعين غفوتهُ
 يا ليل لبنان.. يا نافورة العسل
 ثكلى، عراقية.. مطعونة لغتي
 فاغفرُ فلستُ أعي من فرطِ نزعِ دمي
 من قبلِ عامين.. لولا قيدُ أجنحتي
 عُذراً سعيد بن عقل.. يا أبي وأخي
 يا أعذب الماء في لبنان أجمعها
 عُذراً لأنك يا أعلى ذوائبها
 كنا كلانا رهيني محبسي مرض
 وها أنا اليوم أحدو ركب قافلة
 تارجحت بي على وهن هواجها
 لأنني، يومها، أحسستُ يا أبتني
 واليوم.. ها أنذا أتِ يُعثرني
 يا ليل لبنان.. يُغريني، ويُربكني
 ترنو إلى خطواتي كيف أنقلها
 من وحشة الروح، أم من وحشة السبل؟
 وكان أرهف من إغفاءة الحجل
 مُرّ فمي.. مُرّة مذبوحة جُملي
 دم الحسين بها يجري.. وجرح علي
 رسائلني أبطأت، أم أبطأت رُسلي!
 لكنت زحلة لي حلي ومُرتحلي
 يا زهو لبنان.. يا شبابة الأزل
 تجري ينبيع من شلالك الخصل
 ناديتني يومها، لكن بلا أمل
 وشوطِ عمرٍ جرى فينا على عجل
 تسعى بجيش من الأعوام لا الإبل
 سكرى من الشوق والإحساس بالخجل
 أني عصيتُ نداء الشعر في الرجل
 خوفي من أنك قد لا تحتوي زللي
 مرأى نجومك آفاً من المُقل
 وكيف أرقى بها في شعبة الجبل

كأن لَصَمْتِكَ أرواحٌ وأفئدةٌ
 وفي دمي، رُغمَ سَبْعيني، مُكابرةٌ
 فيا أعزَّ الذِّرا.. ما دُمْتَ مُلْهَمْتِي
 إن شِئْتَ أن تُسْدي ما بَيْننا حُجْباً
 لقد أتَيْتِكَ هَيْمانَ الخُطى، فَرِحاً
 فأدْرِكيني لَعْلَ الحُلْمِ يَصْدُقْني
 يا جَنَّةَ الأرز.. يا بَوَابَةَ الأزلِ
 يا أمَّ مَعْلوف.. كلُّ الزَّهو إنَّ لنا
 وأننا، أمَّ فوزي، ما يزالُ بنا
 قولي لفوزي، وقد أسرى الحَديدُ بهِ
 أيُّ الجَناحين أهدى للسماءِ سَرى
 أم رَفَّةٌ قَلْبُهُ المَعمودُ رَفَّ بها
 حتى لقد تَلَمَّسُ الأفلاكُ رِعْشُها
 كذاك نَحْنُ نُعاصي.. سِرْبَ أجنحةِ
 كأننا، فَرطَ ما نَبْري قَوادِمَنا
 وما ادَّعى مُدَّعينا أنَّه بَطْلُ
 لَبنان.. حَسبي أني كانَ لي قَلْمُ
 من يومِ كانَ هَجيرُ الصِّيفِ يَحْمَلْني
 أراقِبُ الغيمَ يَجْري تحتَ نافِذتي
 حتى كانَ النُّجومَ الزُّهرَ من وَهَجِ
 ولِلدُّرى، ونَدِيفُ الثَلجِ يَغْمُرُها
 ليومِ صارَ هَجيرُ النارِ فيكَ دَماً

جَميعُها في ظلامِ اللَّيلِ تومئ لي
 وبِ حَينِ دَمِ السَّبْعينِ لِلبَلَلِ
 كوني قَصيدِي، وكوني بَعْدَها زَجْلي
 فَطَوِّقيني، ولكن.. خَفْفي سُدْلي
 أني سَأَلْتُ من زَحْلا إلى زَحْلِ
 فَنَلْتَقِي بَينَ هَذي الأَعينِ النُّجْلِ
 يا آيَةَ الفِكرِ، والإبْداعِ، والغَزْلِ
 شَوطاً من الحُبِّ يَسْتعصي على المَلَلِ
 خَفَقَ النِّسورِ جَناحِها إلى القُلَلِ
 بَينَ الكواكبِ يَسعى سَعيَ مُحْتَفِلِ
 ذاكَ الحَديدِ، على تَصْخابِهِ الجَلَلِ
 راحَتِ تَطيرُ بهِ في هَيْلمانِ وِلي؟!
 والنَّجمُ مُنْذَهَلٌ يَرنو لِْمُنْذَهَلِ
 تَسعى إلى اللهِ سَعيَ الرَّاغِبِ الوَجَلِ
 نُشابِكُ الرِّيحِ بالأقْواسِ والأَسَلِ
 لكنَّ يَموتُ على أسْطُورَةِ البَطَلِ
 يَسْري بِحُبِّكَ قَنديلاً، ولم يَزَلِ
 لِبَرْدِ عالِيه.. أغْشاهُ على جَفَلِ
 واللَّيلُ يُوقِدُ آلافاً من الشَّعْلِ
 وَقُربِ ضِوءِ، مِصابيحِ على الجَبَلِ
 زَهُوُ العرائسِ قد بُرِّقَرنَ بِالْكَلَلِ
 لَهُ بروحي جُرحٌ جِدُّ مُنْهَمِلِ

بَيْنَ الْهَاجِرِينَ يَا زَحْلًا نَذَرْتُ دَمِي
 كَأَنِّي بَيْنَ ضَوَائِي نَجْمَةٌ وَدَمٍ
 أُنْدَى السَّلَامِ عَلَى لَبْنَانَ.. إِنَّ لَنَا
 مِنَ الْهَوَى، وَالْغَوَى، وَالرَّكْضِ فِي الْجَبَلِ
 نُطْرَطُشُ الْمَاءِ كَالْأَطْفَالِ مِنْ فَرَحٍ
 غَضًّا أَتَيْتُكَ فِي الْعَشْرِينَ مِنْ عُمْرِي
 فَأُورِقِي، فَرَذَاذُ الْعُمْرِ أَجْمَعِهِ
 إِنَّ فِي الْعِرَاقِ، وَإِنْ فِي هَذِهِ الظَّلَلِ
 فِي مَوْطِنِي كُلِّهِ، أَسْعَى إِلَى أَجَلِي
 فِي حُبِّ لَبْنَانَ تَارِيخًا مِنَ الرَّفْلِ
 خَلْفَ الْيَنَابِيعِ.. بَيْنَ الْفَيْضِ وَالْوَشَلِ
 وَنَقْفُزِ الصَّخَرِ كَالْغَزْلَانِ مِنْ جَدَلِ
 وَجِئْتُكَ الْيَوْمَ شَيْخًا جَدًّا مُكْتَهَلِ
 يَنْتُ فَوْقَكَ آلَافًا مِنَ الْقُبَلِ

يا أهلنا لم تزل بغدادُ مُشمسةً

مهداة إلى وقفة شرفٍ ونخوةٍ وقفها للعراق ذات يوم الشيخ زايد آل نهيان
رحمه الله، وكُتبت القصيدة في اليوم نفسه

هذي بحارك تطويها مراكبها
سبعين عاماً ملأت الماء أشرعةً
يا نائر العمر وسط الريح أجنحةً
وهب أتت ريشةً منها على خطاً
يا راكباً صهوة السبعين منكرةً
كنا على الدهر فتياناً نغيرُ بها
وماتزال بنا تغري أعنتها
أكلما النفس شاخت، والتوى عُصنُ
خوفاً؟.. أم الروح كالعنقاء تنهض من
يا مُسرِع الخطو للسبعين، أوجعها
ما زال فينا أخو لثغ تشاغبهُ
إذا به فجأةً شيخاً يمرُّ بها
الله.. كم دهشةً كانت تُورقنا
الله.. كم فرحاً عشنا له وبه
هذا هو العمر.. أنهارٌ مُشعسةً

تخلو المراسي، وفي صمتٍ تراقبها
ورُحّت ترنو متى تأتي ذواهبها
أترتجي أن يؤوب الآن أيها؟
فهل تعي أن هذا الشيخ صاحبها؟!
أن يطمئن على السبعين راكبها
ولى فتاها، وظل الآن شائبها
وألف توقٍ إلى الماضي يُجاذبها
منها بكف الردى، جئت رغبها؟
رمادها كلما شبت لواهبها؟!
إن الطفولة ما زمت حقايبها
وما يزال بنا طفلٌ يُشاغبها
على حياءٍ، فتبكيه ملاعبها
سنامها صار للذكرى وغاربها
أمسى دموعاً على هونٍ نُغالبها!
تجري بنا، دون أن ندري، زغاربها

عجلي، وفي لحظة نرنو لها جزعاً
 نكادُ نَبكي على ساعاتِ وَحْشَتِنَا
 عَفْوَ الإِمَارَاتِ.. إني جئتُ زائرَها
 جُدوعَ كُلِّ نَخِيلِ العُمَرِ فارتَبَكْتُ
 أسائلُ النَّفسَ أحياناً على مَضْضِ
 حتّى إذا لآخَ لي عَتَبٌ على وطني
 يا أهلنا، لم تزلْ بغدادُ مُشمِسةً
 واللهِ ما حَدَبْتُ يوماً ماذِنُها
 ما زالَ دجلةُ يجري زاخِراً أنفاً
 والجِسْرُ، ما عَبْرَتُهُ عَيْنُ عاشِقَةٍ
 وما يزالُ لقاماتِ النخيلِ بها
 تحنو ولا تَنحني، لكنْ تُقَرِّبُنَا
 يا أهلنا لم تَغِبْ رُوحُ الضيَاءِ بنا
 يا ما أَلَمَّتْ بنا ظِلْماءُ موحِشَةٍ
 وظلَّ حميرينُ مزهواً بهضْبِهِ
 هيَ الرِّياحُ.. دَرَجْنَا في عواصِفِها
 حتّى غَدَوا عِنْدَما تَدْمى قوادِمُهُم
 ولِلإِمَارَاتِ فينا غِيْمَتَا شَرَفِ
 أَيامِ كُلِّ ظلامِ الأرضِ حَفَّ بنا
 وَلَمَّ كُلُّ أَخٍ أذِيالَهُ فزَعاً
 دَوَى نَذيرُ بني نَهْيَانٍ مُنْصَلِتا
 ما راعُهُ أنْ تَحْدَى الغولُ مُنْفرداً
 مُستغربين.. متى جَفَّتْ مَسارِبُها؟
 لو نحوَ ذاكِ الشَّجَى عادَتِ عَقارِبُها
 ورَحَّبْتُ بي، فَهَزَّتْ بي مَراحِبُها
 واساقَطَتْ حَشفاً يَدَمي ذوائِبُها
 أوجاعنا مَنْ لها إلا أقاربُها؟
 طَوَيْتُ نَفْسي على نَفْسي أعايِبُها
 وما تزالُ بها غُراماً مناقِبُها
 ولا سناشيلُها قامَتْ حَرائِبُها
 وكُلُّ أمواجهِ تَعْلُو غوارِبُها
 إلا رأتْ عَيْنَ مَعشوقٍ تُداعِبُها
 ذاكِ الشَّموخُ إذا جِئنا نُخاطِبُها
 حتّى تُلامِسنا حُبّاً مناقِبُها
 لكنّها ليلَةٌ غابَتْ كواكِبُها
 وجاوزتْنا ثَقيلاتِ رَكايبِها
 لم تَحْنِ هاما، ولا مالَتْ جوائِبُها
 أفراخنا وسطَها تَنمو أزاغِبُها
 فليسَ إلا صَفيرُ الرِّيحِ عاصِبُها
 ونَخوَةٌ لَم تزلْ تَهْمِي سَواكِبُها
 وَصُوبَتْ بينَ عَينينا رَوايِبُها
 وأخرَسَتْ كُلَّ ذي قُربى عَواقِبُها
 لِقَبْضَةِ المَوتِ فاسودَّتْ مَخالِبُها
 وأنَّ كُلَّ الدَّبى هيجَتْ ذَنائِبُها

بَلْ قَالَهَا وَهوَ يَدْرِي أَنَّهَا عَنَتْ
 وَمَا تَزَالُ لَهُ كَفٌّ، وَعَيْنُ هَوَى
 إِذَا عَدَدْنَا نَفُوسَ النَّاسِ أَجْمَعِهِمْ
 وَيَا بَنِي عَمَّنَا.. تَبْقَى مُرُوءَتُنَا
 إِنَّا، وَقَدْ أَرْمَنْتُ فِيْنَا الْجِرَاحُ، غَدَا
 وَنَحْنُ نَدْفَعُ عَن هَذَا، وَنَدْفَعُ ذَا
 مُؤْمَلِينَ مَتَى الْأَرْحَامُ فِي وَطَنِي
 أَمْ إِنَّ أَرْحَامَنَا لَا تَطْمَئِنُّ بِنَا
 اللَّهُ يَا وَطَنًا تَمْشِي الشَّفَارُ عَلَى
 اللَّهُ يَا وَطَنًا تَبْقَى الرَّقَابُ بِهِ
 اللَّهُ يَا وَطَنَ الْأَوْجَاعِ يَا وَطَنِي
 وَمَحَنَةٌ قَلَّ فِيْنَا مَنْ يُوَابِّئُهَا
 حَتَّى مَعَ الْهَمِّ لَا يَنْحَطُّ حَاجِبُهَا
 نُفُوسُ أَعْمَامِنَا هَذِي نَجَابِئُهَا
 تُقِيلُنَا مَا خُطَانَا لَابَ لَائِبُهَا
 يَنَالُ مَخْضُوبُهَا مِنَّا وَخَاضِبُهَا
 وَنَمْسِكُ النَّفْسَ لَا تَطْفِي لَوَاعِبُهَا
 تَغْفُو وَلَوْ لَحِظَةً فِيهَا رَوَاسِبُهَا
 إِلَّا إِذَا عَشَعَشَتْ فِيهَا مَصَابِئُهَا؟!
 أَضْلَاعِهِ مُطْمَئِنَّتْ مَضَارِبُهَا
 مَحْطُوبَةٌ كُلُّهَا، وَالْكُلُّ حَاطِبُهَا
 هَذِي النَّفُوسُ مَتَى تَصْحُو خِرَابِئُهَا؟!

أقول لسائلي: مَنْ أَنْتَ إِنِّي الْمَوْتُ مُنْتَصِبًا

ألا مَنْ يَشْتَرِي لَقْبًا ألا مَنْ يَشْتَرِي لِقْبًا
ألا مَنْ يَشْتَرِي لِلنَّارِ ألا مَنْ يَشْتَرِي لِلنَّارِ
ألا مَنْ يَشْتَرِي مَوْتًا ألا مَنْ يَشْتَرِي مَوْتًا
لَقَدْ لَفَظْتَكُمْ الدُّنْيَا لَقَدْ لَفَظْتَكُمْ الدُّنْيَا
وَأَنْتُمْ تَحْسَبُونَ الدَّهْرَ وَأَنْتُمْ تَحْسَبُونَ الدَّهْرَ
وَبَيْنَ شِمَاتَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ شِمَاتَةِ الدُّنْيَا
رَكَعْتُمْ أَدْعِيَاءَ الْعُرْبِ رَكَعْتُمْ أَدْعِيَاءَ الْعُرْبِ
أَلَا نَ غَدَتْ جِرَاحُ الْأَرْضِ أَلَا نَ غَدَتْ جِرَاحُ الْأَرْضِ
أَلَا نَ الرُّوحُ بَعْدَ الْجِسْمِ أَلَا نَ الرُّوحُ بَعْدَ الْجِسْمِ
فَإِذَا بِبَغْدَادُ وَبِירוْتِ فَإِذَا بِبَغْدَادُ وَبِירוْتِ
سَامَشِي بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ سَامَشِي بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ
شَرَايِينِي الَّتِي نَزَفَتْ شَرَايِينِي الَّتِي نَزَفَتْ
سَارِبُ كُلِّ شَرِيَانِ سَارِبُ كُلِّ شَرِيَانِ
أَقُولُ لِإِدَامِ الْعَيْنَيْنِ أَقُولُ لِإِدَامِ الْعَيْنَيْنِ
أَقُولُ لِشَامِتِ بِي: لَا أَقُولُ لِشَامِتِ بِي: لَا
غَدَا شَلَالُ هَذَا الْجُرْحِ غَدَا شَلَالُ هَذَا الْجُرْحِ
سَأَقْبِعُ كُلَّ مَا سَدَّوَا سَأَقْبِعُ كُلَّ مَا سَدَّوَا

غداً لا يعذرُ الطوفانُ لا رأساً ولا ذنباً
 فيامن أنكروا دمهم تظللُ دماؤنا سباً
 ويامن طأطأوا الهاماتِ نرفعُ هامنا قُطبا
 ويامن أطفؤوا التاريخ نبقى مِلاهُ شُهبا
 أقولُ لسائلي من أنتَ إنني الموتُ منتصباً

مدخلُ حبِّ موجع

شَرَفٌ لَأَرْضِكَ أَنْ تَكُونِي نَجْمًا يُشْعِشِعُ فِي الْعَيُونِ
 شَرَفٌ لَهَا أَنْ أَصْبَحَتْ مَهْدَ الثَّقَافَةِ وَالْفُنُونِ
 وَتَجَنَّبَتْ كُلَّ الْأَذَى وَتَجَاوَزَتْ كُلَّ الظُّنُونِ
 وَتَلَالِاتٍ فِي لَيْلِ أُمِّ تِنَامُ كَحَلَّةِ الْجُفُونِ
 شَمَاءَ أَنْفٍ، عَفَّةَ الـ عَيْنَيْنِ، نَاصِعَةَ الْجَبِينِ
 شِيمَاءَ.. أَحْلَمُ زَهُوْهَا لَوْ أَسْتَبِيهِ فَيَسْتَبِينِي
 سَمَحَاءَ تُهْدِي مَالِدِي هَا بِالْيَسَارِ وَبِالْيَمِينِ
 لَا حُبَّ أَنْ تُجْزَى وَلِئِنْ فَزَطَ مَكْرُمَةً وَ دِينَ
 طُوبَاكِ مُشْرِقَةً وَ شَا رِقَّةً بِعِطْرِ الْيَاسْمِينِ
 وَيَلُونِهِ، وَبِهَائِهِ تَتَفَتَّحِينَ مَدَى السَّنِينِ
 مِنْ قَبْلِ عِشْرِينَ أَتَى تُكِّ وَالْعِرَاقُ عَلَى يَمِينِي
 كَانَتْ بِبِلَادِي غَابَةً لِلْأَسْدِ هَائِلَةَ الْعَرِينِ
 خَفَّاقَةَ الْأَعْلَامِ، وَالـ أَجْرَاسُ عَالِيَةِ الرَّنِينِ
 وَأَنَابَهَا مِنْ طَارِقِ الـ حَدَثَانِ فِي حُصْنِ حَصِينِ
 وَالْيَوْمَ أَبْحَثُ فِي بِلَادِ اللِّهِ عَنِ وَاقِ يَقِينِي
 أَمْشِي بِهَا مُتَلَفِّتًا وَكَأَنَّ غُولًا يَقْتَنِينِي
 الْيَوْمَ هَا أَنْذَاتِقَا ذُقْنِي الدَّرُوبُ وَتَزْدَرِينِي

أني بلا وطن.. أنا الـ عُريانُ بينَ العالمينِ
اللـة يا وجعَ العرا قِيَّينَ هلْ لكِ مِنْ مُعينِ؟!
اللـة يا وجعَ العرا قِيَّينَ هلْ لكِ مِنْ مُعينِ؟!

يا أم فيروز

أُقيت بالنيابة عن الشاعر في المهرجان الشعري الكبير الذي أُقيم في بيروت بمناسبة اختيارها عاصمة للكتاب في العالم

قلت الصِّبا إن صبا للحسنِ يأتيني
يا أم فيروز أعطي النايَ شهقتهُ
ونهرُ فيروز إذ يجري بأحرفه
وتستفيقُ الدِّياجي من غلائلها
يا جنةً، كلُّ نبع من منابعها
لبنانُ يا مهرجانَ الحورِ والعينِ
يا زهو كلِّ القوافي والدواوينِ
زوري سعيدَ بنَ عقل في مَجْرتهِ
وأرجعِ به لنا طفلاً تُضيءُ به
حاشاه أن تغتدي أشجاره حشفاً
لبنانُ، عُذراً إذا أنثتُ من ولهِ
إني أحبُّك أفروديت.. سيِّدة
صخرُ جبالِك لكن كلُّ مُدَّرعٍ
تجري الينابيعُ من قلب الصَّخورِ به
والله أهواك أن تبقي بذاكرتي

ها نحنُ جثناكِ ولهي في الثمانينِ
فصوتُ جبران حتى الآن يسبيني
يهمي السَّنا والنَّدى فوق البساتينِ
تُضيءُ فيها نُجومٌ بالملايينِ
مُنذُ الطفولةِ يجري في شراييني
يا رَبَّةَ الأرزِ والزيتونِ والتِّينِ
وذُرُوةَ العَقلِ في مَسعاهُ للدينِ
وقايضي عُمرهُ تسعاً بتسعينِ
تسعونَ أخرى ندياتِ العَراجينِ
هذا المَغانيه مَلأى بالحساسينِ
نِدائِي اسْمِكِ يا أم الميامينِ
إلهةُ للهوى والخِصبِ لا اللينِ
بألفِ نبعٍ بأنثى الماءِ مَسكونِ
فتنبُعُ الأرضُ آميناً بآمينِ
أمَّ الجَدائِلِ لا أمَّ العَثانينِ

يا أجمل الأرض.. يا قديسة الطين
 كأن كل مهيب من شوامخها
 أو راهب يرتدي من ثلجه ألقاً
 ذرى تلاحق بعضاً كلها وهج
 كم زرت ثلجك مأخوذاً بضحكته
 أجر فيه صغاري يافعاً، دنفاً
 جرى بنا العمر يا لبنان وانكفات
 وشاخ أولادنا من فرط خيبتهم
 أطفالهم حولهم لا يعلمون متى
 الله.. كل شراييني مقطعة
 معجونة بالسواقي والرياحين
 مرقى إليه بأبهي الشعر مسكون
 وحوله ألف مفتون ومفتون
 يندى من الثلج.. يا ثلج البراكين
 وغيم عالیه يجري في الدرابين
 خلف العصافير أغريها وتغريني
 أحلامنا مزقاً بين السكاكين
 وغادروا أرضهم مثل المساكين
 أو أين يرسون في دنيا الثعابين
 بدأت أنزف يا لبنان فاعفيني..

يا دارة المهدي

أُقيت هذه القصيدة في مهرجان السودان
الشعري الكبير في الخرطوم في 2003/2/1

ما قلتُ أين مواكبُ الإيمانِ
لله أنتِ مهيبةٌ وحبيبةٌ
ونقيةٌ، وتقيّةٌ، وأبيّةٌ
يا دارةَ المهدي.. يبقى ضوؤه
يسعى به النيلان، هذا فضةٌ
حتى إذا اتّحدا تآلق فيهما
قالوا: وللنيلين سرٌّ غامضٌ
فُحِسْ كيفَ اللهُ جلَّ جلالهُ
يا أمّي السودان.. من تسع خلّت
ووقفتُ في الخرطوم أنشدُ موجعاً
فحضتني ومسحت من جرحي القذى
ورفعت صوتك.. كان أعظمَ صيحةٍ
في حينها أحسستُ أنكِ ملجأٌ
فكتبتُ فيك هنا أعزَّ قصائدي
واليومَ جئتُك والذئابُ تُحيطُ بي

إلا ورَفَرَ بِيرقُ السّودانِ
وقريبةٌ أبداً من الرّحمانِ
وعزيزةٌ يا دُرّةَ الأوطانِ
مُتلائلاً بسَماءِ أمِ درمانِ
وهَجْجٌ، وهذا أزرقُ التّيجانِ
مجدُ الحياةِ وقُدرةُ الدّيّانِ
تدريه لحظةٌ يلتقي النّيلانِ
وهبَ الخلودَ لهذه الشّطانِ
أرخيتُ من فرطِ التّزيفِ عِناني
ودمُ العراقِ يفيضُ من شرياني
ونفضتُ كلَّ الهَمِّ من أرداني
عصفتُ مُزَمِجَةً على العُدوانِ
للأرضِ أجمَعِها من الطّوفانِ
وجعلتُها تاجاً على ديواني
وعواؤهنَّ يَضجُ في آذاني

فرأيتُ وَجْهَكَ مِثْلَ عَهْدِكَ ناصِعاً
 وَوَجَدْتُ نَخْوَتِكَ الَّتِي لَمْ أَنْسَهَا
 وَلَقَدْ عَشِقتُكَ مُنْذُهَا حَتَّى جَرَى
 وَكَأَنَّنِي، مِمَّا مَلَأَتْ جَوَانِحِي
 فَأَضَاتِ فِي جِذْعِي شَمُوسَ مَحَبَّةٍ
 يَا أُمَّي السُّودَانَ.. أَيُّ جَرِيمَةٍ
 أَيُّ امْتِهَانٍ لِلْحَيَاةِ بِأَسْرِهَا
 يَسْبِي وَيَقْتُلُ مَا يَشَاءُ، وَتَنْحِنِي
 لَا وَالَّذِي جَعَلَ الْعِرَاقَ مَحَجَّةً
 لَنَهْزِ أَمْرِيكَ عَلَى جَبْرُوتِهَا
 هَاجَتْ قَرَاصِنَةُ الْيَهُودِ وَلَيْتَهُمْ
 يَرْمُونَ إِذْ لَا يُدْرِكُونَ، وَلَا تَرَى
 مَسْكُونَةً حَتَّى بِيوتِ بَنِي أَبِي
 تَاللَّهِ نَلْقَاهُمْ لِقَاءَ مُتَيَّمٍ
 كَفَّالَتَاهُ سِلَاحُهُ وَجِرَاحُهُ
 سَنُرِيهِمْ أَنَّ الْعِرَاقِيَّيْنَ إِنْ
 مُسْتَقْبَلِينَ اللَّهَ لَا مَيْلًا وَلَا
 يَا أُمَّي السُّودَانَ أُدْرِي أَنَّنَا
 وَالْأَرْضُ شَاخِصَةٌ الْعِيونِ تَرُوزُنَا
 وَالْكُلُّ يَعْلَمُ أَنَّنَا لَمْ نَأْتِهَا
 هُمْ أَجْبَرُوا الْإِنْسَانَ أَنْ يَرِدَ الْقَدَى
 فَلْيَخَسَّوْا يَا أُمَّ.. إِنْ كَمَالَنَا
 وَرَأَيْتُ كِبْرَكَ هَائِلَ الْبِنْيَانِ
 لَمْ تَأُلْ تَحْمِلُ غَيْرَةَ الْفُرْسَانِ
 نَيْلَاكَ مَجْرَى الضَّوءِ فِي أَجْفَانِي
 أَسَكَنْتُ كُلَّ هَوَاكِ فِي وَجْدَانِي
 وَجَرَيْتِ مَجْرَى الْمَاءِ فِي أَغْصَانِي
 أَنْ يَوْقَعَ الْإِنْسَانُ بِالْإِنْسَانِ؟
 أَنْ يُصْبِحَ الْمَلَكُوتُ لِلشَّيْطَانِ؟
 هَامُ الرَّجَالِ لَهُ مِنَ الْإِذْعَانِ
 لِلشَّائِرِينَ، مَنِيَعَةَ الْأَرْكَانِ
 وَنَخُوضُ بَحْرَ دَمٍ لِلْأَمْرِيكَانِ
 مَلَكُوا أَقْلَ شَجَاعَةِ الْقُرْصَانِ
 لَهُمُ وُجُوهًا فَعَلَ كُلُّ جَبَانِ
 بِذُنُوبِهِمْ.. أَسْفًا عَلَى إِخْوَانِي
 بِاللَّهِ، مُنْقَطِعٍ إِلَى الْقُرْآنِ
 وَرِدَاؤُهُ مَحْضُ النَّجِيعِ الْقَانِي
 نَفَرُوا إِلَى حَرْبٍ فَبِالْأَكْفَانِ
 تَعَثَّرُ الْأَيْسَارُ بِالْإِيمَانِ
 وَالْمُعْتَدِينَ بِكَفَّتِي مِيزَانِ
 مَنْ ذَا سَيُنْشِبُ سَهْمَهُ فِي الثَّانِي
 لَكِنْ نُجَرُّ لَهَا مِنَ الْأَسْنَانِ
 حَدَّ امْتِهَانِ كَرَامَةِ الْإِنْسَانِ
 لَا يَنْحِنِي أَبَدًا إِلَى النُّقْصَانِ

عُمرَ العراقيين لم يتلفتموا
 وأجل، نحاذرهم لمعرفة بما
 ولأنهم، حتى لمجلس أمنهم
 لكننا، إن ضهضبوا بلهيبها
 شرف العراقيين أن حياتهم
 وأظلم أسأل: أين أهلي؟.. أين هم
 لا خائفاً، لكن لأن بيوتهم
 وهمو سكوت.. أغلقوا آذانهم
 لاذوا من الغيلان فرط هوانهم
 يا أمي السودان.. ما أغبى الذي
 ومتى.. متى يصحو الذين قلوبهم
 يا أمي السودان.. أجمل ما بنا
 لصفاء أهلكها.. لطيفة قلبهم
 ولأنهم لا يحملون ضغينة
 فهبي عراقياً أتاك بحبه

والموت يطعنهم بالف سنان
 تحوي دواخلهم من الأضغان
 يأتون مسمومين كالثعبان
 نأتيه قبل تصاعد الدخان
 والنازلات الهوج خيل رهان
 أبناء عمي؟؟.. أين هم جبراني؟
 حطب، وهم في لبة النيران
 وعيونهم خوفاً من الطوفان
 بالنوم بين مخالب الغيلان
 يحتاج، وهو يري، إلى برهان
 مختومة بالجبن والخذلان؟
 هذا الحنين لسمر السودان
 ولصدقهم في الحب والغفران
 من فرط ما فيهم من الإحسان
 أن يستضيء بضوء أم درمان

سيفُ البرق

ما زالَ صَوْتُكَ فِي بَوَابَةِ السَّحْبِ وَدُونَهُ أَلْفُ طُوفَانٍ مِنَ الحُجُبِ
 يَدُوي دَوِيًّا فَتَرْتَجُّ السَّمَاءُ لَهُ لِفَرَطٍ مَا فِيهِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ غَضَبِ
 مَتَى سَيَنْزِلُ مَطْعُونًا، وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ مِنَ البَرَقِ أَوْ سَوِّطٌ مِنَ اللَّهَبِ
 يَهْوِي بِهِ كَقَضَاءِ اللّهِ مُنْتَقِمًا عَلَى رُؤُوسِ الخَنِي مِنْ أُمَّةِ العَرَبِ؟!

كلمات

أَنْ تُلَاقِي الْمَوْتَ حُبًّا

كَلِمَاتُ

أَنْ تُلَاقِي الْمَوْتَ حَرْبًا

كَلِمَاتُ

أَوْ تُلَاقِي الْمَوْتَ كِذْبًا

كَلِمَاتُ

أَنْ تُرِي النَّاسَ وُلُوعَكَ

وَدَمُوعَكَ

وَخُشُوعَكَ

بَيْنَمَا تُسْرِجُ لِلشَّيْطَانِ فِي السَّرِّ شَمُوعَكَ

كَلِمَاتُ

أَنْ تُقَاوِمَ

كَلِمَاتُ

أَنْ تُسَاوِمَ

كَلِمَاتُ

كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ

كَلِمَاتُ

كَيْفَ يَدْرِي النَّاسُ يَا إِبْلِيسُ أَنَّ الصُّدُقَ مَاتَ؟!

كي لا تُمَزَّقَكَ النَّدَامَةُ

كان يتأمل أظافره المثورة على مكتبه بعد أن انتهى من تقلييمها

كي لا تُمَزَّقَكَ النَّدَامَةُ

لِثَلَاثَةِ

هذي الأظافرُ لا تُضِغُ منها قُلامَهُ

منهُنَّ إنَّ أظافِرَ الإنسانِ تَشْهَدُ في القِيامَةِ

ولأنَّها ما حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُها

ولكَ السَّلَامَةُ

ولأنَّهنَّ أخيرُ أسلِحَةِ الدِّفاعِ عن الكِرامَةِ

هذي ذرى مصر

رَتَّلْ قَصِيدَكَ كَالآيَاتِ تَرْتِيلاً واجعلُ حروفَكَ مِنْ ضَوْءِ قَنَادِيلَا
 وَقَبْلِ الْأَرْضِ، كُلِّ الْأَرْضِ، تَقِيلاً فأنتَ تَسْتَقْبِلُ الْأَهْرَامَ وَالنِّيْلَا
 هَذي ذُرَى مِصرَ، كِي تَدْنُو لِهَيْبِهَا أنشدُ لو اسطَعْتَ قُرْآنًا وَإِنْجِيلَا
 وَلَا تُأوَّلْ لِمِصرٍ أَيَّ مُعْجِزَةٍ إِنَّ الْحَقَائِقَ لَا يَقْبَلْنَ تَأْوِيلَا
 وَمِنْ حَقَائِقِ مِصرٍ أَنْ بَثُرَتْهَا آيَاتُ بَدْءِ السَّنَا نُزِّلْنَ تَنْزِيلَا
 أَيَّامَ كُلِّ الدُّنَا عَمَّ الظَّلَامُ بِهَا وَكُلُّ أَسْمَائِهَا كَانَتْ مَجَاهِيلَا
 أُولَى الشُّمُوسِ أَضَاءَتْ مِصرُ مَشْرِقِهَا حَتَّى غَدَا ضَوْوُهَا لِلْأَرْضِ إِكْلِيلَا
 أَمْ الْحَضَارَاتِ.. هَلْ غَيْبٌ فَنَسَأَلُهُ أَمْ وَاقِعٌ ظَلٌّ فِيهِ الْكُونُ مَشْغُولَا؟
 لِيَوْمِ مُعْجِزَةِ الْأَهْرَامِ زَائِرُهَا إِذَا رَنَا رَدَّ عَنْهَا الطَّرْفُ مَذْهُولَا
 يُلْقِي أَبُو الْهَوْلِ هَوْلًا فِي مَفَاوِزِهَا خَمْسِينَ قَرْنًا قَضَى عَنْهُنَّ مَسْؤُولَا
 تُضِيفُ عُمرًا لِعُمْرِ الدَّهْرِ هَيْبَتُهُ كَأَنَّهُ يُوسِعُ الْآيَّامَ تَحْلِيلَا
 وَهَا مَتَاحِفُ كُلِّ الْأَرْضِ تَمَلُّوْهَا آيَاتُ مِصرَ كَنُوزًا أَوْ تَمَائِيلَا
 وَكَنْزُهَا، كَنْزُهَا الْأَبْهَى عَرُوبَتُهَا يَظَلُّ فِي أَحْلَكَ السَّاعَاتِ مَأْمُولَا
 وَدَارُهَا الدَّارُ، مَا دَارَ الزَّمَانُ بِنَا يَبْقَى بِنَخْوَةِ مِصرِيِّنَ مَأْهُولَا
 هِيَ الدَّرِيئَةُ، وَهِيَ الْأُمُّ مَا نَكَفَتْ وَالكِبْرِيَاءُ المُرْجَى، وَالْيَدُ الطُّولَى
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ أَرْضَ الْعُرْبِ أَجْمَعَهَا جَفَّتْ، وَصَبْرُ الدَّوَالِي فَوْقَهَا عِيَلَا
 لَصَعَّدَتْ مِصرُ لِلجُوزَاءِ قَبْضَتَهَا وَسَيَلَّتْ شَعَفَاتِ الْغَيْمِ تَسِيلَا

هي الذخيرة.. تبقى دائماً أملاً
يا أم شوقي، وشوقي لا مثيل له
في كل بحر له موج وأسرعة
لله.. للمصطفى.. حتى إذا بلغت
حتى الأطفال صاغوا من قصائده
ما زال من دمه الجاري على بردى
يصيح بالعرب كل العرب هل بقيت
هذي قصائده الكبرى تعلمنا
عبد الوهاب حباها عبقريته
وشعب مصر سقاها أريحته
حتى إذا الفجر أدنى شمسهُ رمشت
أم العماليق، قولي للزمان كفى
لسنا صغارا لتهدينا دمي وحلي
فحن قافلة الأهرام.. تعرفها
حاشاك مصر.. بلغت النجم راهية
نسيت بغداد؟.. قالت لي، فجفّلتني
نسيت بغداد؟!.. ويلمي وويل أبي
إنني أشاغل رُوحِي عن مذايحها
نسيت بغداد؟.. أنسى؟.. كيف؟.. إن لها
تبرعمت في دمي حتى غدت ورماً
هجرت بغداد؟ حاشا.. منذ أن دُبِحت
فحيثما صرت أمضي يُبصرون معي

جيل يُبشّرُ باستقباله جِلا
في حومة الشَّعْرِ لا كِبْرًا، ولا طولاً
تخصُّهُ هو، يُجربها مراسيلاً
للليل.. زَجَلها مِ الحُبِّ تزجِلاً
قلائدًا لبسوها، أو جلاجِلاً
سيفٌ يضجُّ مع الأمواج مسلولا
تلك الشَّهامة أم صارت أفاويلاً؟
كيف المَجْرآتُ يشكِّلن تشكِلاً
وأم كلثوم صاغتها هلاهِلاً
فليلت، فتمادى الليلُ تليلاً
جفونها، ثم عاد الجفنُ مسبولا
جاوزت حدك تعليلاً، وتمهياً
ولا سُكاري لتسقيننا مواويلاً
ستون قرناً وما بدّلن تبديلاً
أيام كلِّ الوري كانوا تبايلاً
سؤال زوجتي المذبوح تجفياً
لو ليلة بت عن بغداد مشغولا
كي لا أصير مع الإدمان مخبولا
عدّ المسامات في جلدي تفاصيلاً
دماملاً ملء رُوحِي أو ثالياً
صندوق قلبي عليها ظلّ مقفولا
نهرًا من الدَّمع في عينيّ محمولا

يُقَالُ رَزَاقٌ مَا تَنَفَكَ أَدْمُعُهُ
أَهْلِي، وَجِيرَانُ أَهْلِي كُلُّهُمْ ذُبِحُوا
وَقُطِعَتْ جُثُثُ الْأَطْفَالِ وَاقْتُلِعَتْ
مِلءَ الْمَشَافِي بِأَمْرِيكَ مَحَاجِرُهُمْ
تِجَارَةٌ جُثُثُ الْأَطْفَالِ فِي وَطَنِي
أَمَّا بِيوتُ بَنِي أُمِّي، فَصِرَتْ تَرَى
يَذَابِحُونَ.. وَأَمْرِيكَ، وَزُمُرْتِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ، مَعَ الْأَخْبَارِ، صِرَتْ تَرَى
فَإِنْ تَمَعَنْتَ فِي الْأَطْفَالِ فِي وَطَنِي
اللَّهُ يَا وَطَنَ الْإِنْسَانِ، يَا وَطَنِي
وَالْحَاكِمُونَ.. أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُمْ
بِأَنَّ حُرِّيَّةَ الْإِنْسَانِ فِي وَطَنِي
لِذَا.. نُعَاقِبُهُمْ حُبًّا، وَمَغْفِرَةً
لَكِنَّا، وَحَيَاةَ النَّيْلِ يَا وَطَنِي
نَبِي الْكِبَارِ الْعِرَاقِيِّينَ.. أَنْفُسْنَا
نَرَاهُ يَدْنُو فَنَدْنُو.. ثُمَّ نَسْبِقُهُ
حَتَّى إِذَا نَالْنَا، غَاصَتْ أَظْفِرُنَا
فَلَيْسَالِ الْآنَ أَمْرِيكَ أَخُو ثِقَةٍ
يَا أُخْتِ سَوْمَرَبَلْ يَا أُخْتِ بَابِلَ.. بَلْ
لَا أَدْعِي أَنِّي أَحْتَاجُ تَذَكِرَةً
وَفِيكُمَا، فِيكُمَا أَعْلَى مَدَارِجِهِ
مَعًا سَمَتْ بِكُمَا الدُّنْيَا، مَعًا كَفَرَتْ

تَجْرِي، فَمَاذَا يُرِيدُ النَّاسُ تَعْلِيلًا؟
وَقُتِلَ النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ تَقْتِيلًا
أَحْشَاؤُهُمْ.. عَلْنَا حُمَّلُنَ تَحْمِيلًا
بِيعَتْ، وَشَغَفَاتُهُمْ صَارَتْ مَنَادِيلًا
أَضَحَتْ، وَحُلَّلَ خَطْفُ الطُّفْلِ تَحْلِيلًا
فِي كُلِّ بَيْتَيْنِ هَابِيلاً وَقَابِيلاً
تَأْتِي بِقَاتِلِهِمْ فِي الصُّبْحِ مَقْتُولًا
كُلَّ الْعِرَاقِ عَلَى السَّاحَاتِ مَجْدُولًا
تَرَى عَجَائِزَ فِي أَعْوَامِهَا الْأُولَى
يَا كُلَّ حُلْمِ حَمُورَابِي الَّذِي اغْتِيلَا
يَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ تَزْمِيرًا وَتَطْيِيلًا
هَاجَتْ، فَتَحْتَاجُ تَرْوِيضًا وَتَأْمِيلًا
وَقَدْ نَعَاتِبُهُمْ قَتْلًا وَتَرْحِيلًا
وَحَقٌّ دَجَلَةٌ مَهْمَا مَاؤُهَا غِيلاً
نُقِيمُ لِلْمَوْتِ مِنْ زَهْوِ عَرَازِيلَا
فَنَلْتَقِي.. فَيَضْحُجُ الْمَوْتُ مَذْحُولًا
فِي لَحْمِهِ.. وَيَظَلُّ الْمَوْتُ مَشْلُولًا
عَنْ جِلْدِهَا جَفَّ أَمْ مَا زَالَ مَبْزُولًا؟
يَا أُخْتِ بَغْدَادَ تَعْظِيمًا وَتَبْجِيلًا
فَمِنْكُمْ فُصِّلَ التَّارِيخُ تَفْصِيلًا
شِيدَتْ، وَأَعْظَمُ مَأْثُورَاتِهِ قِيلاً
كُفَّارُهَا بِكُمْ حَقْدًا وَتَضْلِيلًا

لَكِنَّهُ زَمَنُ الطُّوفَانِ يَا وَطَنِي
 وَالغَيْرَةَ الْحَقْدِ وَالْأَطْمَاعِ تَسْجُرُهَا
 الْيَوْمَ تَسْبِقُ أَمْرِيكَ جَحَافِلَهَا
 يَا مِصْرُ لَوْ بَاهَلْتِكِ الْأَرْضُ أَجْمَعُهَا
 عَلَيْكَ مِصْرُ سَلَامُ اللَّهِ مَا طَلَعَتْ
 وَمَا سَرَى اللَّيْلُ فِي وَادِيكَ مِكَحَلَّةً
 وَاللُّغْبِ بِالذَّمِّ تَخْرِيماً وَتَحْلِيلَا
 تَقْوُدُهَا أُمَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ غُولَا
 وَأَمْسِ أِبْرَهَةَ اسْتَعْدَى بِهَا الْفَيْلَا
 فَلْتَقْتَرِخْ هَرَمًا، أَوْ تَجْتَرِخْ نَيْلَا
 شَمْسٌ، وَأَسْرَجَ فِيكَ الضُّوءُ فَنَيْلَا
 آيَاتُهَا كَحَلَّتْ عَيْنِكَ تَكْحِيلَا..

إلى بُحيرَتِي النور

حَبِيبَتِي سَلْسَلُ⁽¹⁾
 لِشِعْرِكِ الْمُرْسَلُ
 لِيُوجِهَكَ الْمُضِيءُ كَاسْتِدَارَةَ الْقَمَرِ
 لِمُقْلَتَيْنِ، مِثْلَمَا رَبُّهُمَا أَمَرَ
 بُحَيْرَتَيْنِ مِنْ سَنَاءِ
 ضَوْوَهُمَا يَأْفَلُ
 شَيْئاً فَشَيْئاً..
 وَالدُّمُوعُ فِيهِمَا تَحُومُ
 فَتَسْتَحِيلَانِ إِلَى غِيَوْمِ
 تَذَكَّرِي.. لَا شَيْءَ فِي عَالَمِنَا يَدُومُ
 وَأَنَا نَرَحَلُ
 لِنَلْتَقِي يَوْمًا
 عَلَى جَنَاحِ نَجْمَةٍ مِنَ النُّجُومِ..

(1) سلسل حفيد الشاعر من ابنته النحاتة رغد، فارقت الحياة في باريس وهي في التاسعة عشرة، هذه القصيدة وضعت شاهدة على قبرها بخط جدّها..

إلى صديقاتها

يا صديقاتِ سَلْسَلٍ⁽¹⁾

هل رأيتُنَّها في البراري البعيدة؟

مَعَهَا رِفْقَةٌ، أم وَحِيدَةٌ؟

هل سَمِعْتُنَّ في ليلَةٍ صوتَها؟

هل رأى أَحَدٌ موتَها؟

أَتُصَدِّقُنَّها؟؟

إنَّها، فرطَ ما بصديقاتِها تَحْتَفِي

أَتَقَنَّتْ كيفَ تَلهُو بهنَّ..

تَلوُحٌ.. وفي لَحْظَةٍ تَحْتَفِي..

لا تُصَدِّقُنَّها

سَتَعُودُ قَرِيباً

فَأُطِيبُ كُلَّ القلوبِ

قَلْبُها المُطَمِّئِنُّ الوَفِي..

(1) صرن يتناوبن الحضور إلى بيتها كل يوم، ويجلسن مع أمها في غرفة ابنتها الخاصة.

إلى عمّتي ناجية المرّاني

كان يبحث عن أولاده وأحفاده بين ثلاث قارّات حين بلغه نبأ وفاة عمّته
المعلمة الفاضلة، والأديبة الكبيرة ناجية المرّاني

كذا؟؟.. وأنا بأقصى الأرض نائي؟؟
سَمِعْتُ.. أَرَدْتُ أَنْ أَبْكِي وَلَكِنْ
لِتَسْعَ سَنِينَ أَبْكِي فَاسْأَلْنِي
أَمْ أَنِّي فَرَطَ مَا نَزَفْتُ جُفُونِي
غَدَوْتُ إِذَا الْمُصَابُ مُصَابُ نَفْسِي
لِذَا لَمْ أَبْكِ حِينَ سَمِعْتُ كَيْ لَا
وَإِنَّكَ عَمَّتِي.. وَمَقَامَ أُمِّي
وَيَعْلَمُ كُلُّ أَهْلِي كَيْفَ إِنِّي
فَأَطْبَعُ فِي يَدَيْكَ فَمِي لِأَنِّي
تُرَى تَنْسَى الْعِمَارَةَ أَيَّ زَهْوٍ
وَإِيَّ عُلوِّ نَفْسٍ، فِي الدِّيَاغِي
مُعَلِّمَةً مَدَى تَسْعِينَ عَاماً
وَكُنْتِ قَرِيبَةً مِنَّا، وَكُنَّا
سَلَاماً عَمَّتِي.. يَا أُخْتَ أُمِّي
لِئِنْ أَكُ شَاعِراً فَجَمِيعُ شِعْرِي
لِمَاذَا يَا أَعَزَّ الْأَقْرَبَاءِ؟!
وَجَدْتُ مُحَاجِرِي مِنْ دُونِ مَاءِ
لِمَاذَا فِيكَ يَخْذِلُنِي بِكَائِي؟
عَلَى وَطْنِي الْمُضْرَجِ بِالدَّمَاءِ
يُغَالِبُنِي عَلَى دَمْعِي حَيَائِي؟!
تُعَاتِبُ كَبْرِيَاؤُكَ كَبْرِيَائِي
وَمَنْدَائِيَّةٌ حَدَّ الْبَهَاءِ
أَرَاكَ كَمَا أَرَى وَطْنِي إِزَائِي
أَحْسُكَ فِي مَصَافِ الْأَوْلِيَاءِ
سَمَوْتَ بِهِ عَلَى أَيِّ اعْتِدَاءِ؟
صَعَدْتَ بِهِ إِلَى قِمَمِ الضِّيَاءِ؟!
تَلَأَلَا رَوْحَهَا دُونَ انْطِفَاءِ؟!
لِفَرَطِ سَنَاكَ لَيْسَ يَرَاكَ رَائِي
وَأُخْتَ أَبِي، وَيَا أَبْهَى انْتِمَائِي
بِقَايَا مِنْ مِيَاهِكِ فِي إِنَائِي

جداولُ نحنُ نجري وهي تدري
تظلُّ مياهه تسعى إليها
وإن يك لي إباء في المآسي
رضيت من الحياة بأن تعيشي
وكنت، وكبرياؤك في ذراها
غدوت لنفسيك الأبهى مرأيا
فكنت أعز خلق الله نفساً
أجل يا عمّتي.. يا أخت أمي
يقول عن الحياء الناس قولاً
بأنك ما غضبت الطرف لكن
لقد أشهدتها كم هم أساؤوا
سلاماً يا أعز نساء أهلي
أضأت حياتنا تسعين عاماً
تقى، وديانة.. أدباً وعِلماً
وأثراهن أنك نبغ عطف
يقال تجاوزت تسعين عاماً
ونحن مُشردون بكل أرض
سلاماً.. إن مثلك في أسانا
ويوقظ في ضمائرنا جميعاً
سبقي حيثما رحلت خطانا
وذكرُك سوف يبقى ذكر عز
لهانبع من الميراث نائي
فتشرب منه حد الارتواء
فأنت معلّمي معنى الإباء
كفافاً ظالماً دون انحناء
تعيشين الفجيعة في الخفاء
ترين بها ضميرك في صفاء
ومن ظلموك أدنى الأدنياء
ويا نسغ الكرامة في دمائي
وأنت أريتهم كبر الحياء
نظرت بكل زهو للسماء
وكم كنت الكبيرة أن تُسائي
ويامثلاً لأعلام النساء
وكان سنالك موفور العطاء
وكنت بهنّ باذخة الثراء
ونبع هوى لكل الأقرباء
وماذا نفعه طول البقاء
وليس لنا جميعاً من وقاء
يضيف لصبرنا بعض العزاء
حنين بلادنا رغم الثنائي
عراقيين رُغم الأدياء
وإكرام يجل عن الرثاء

قصيدة اعتذار

كانا في باريس، عائدين بالباص من شارع روبسبير إلى بيت ابنتهما في مونتروي، هي في الحادية والثمانين وهو في الثانية والثمانين.. وكانت تعاتبه كعادتها على ما فعله بها طوال حياتهما معاً، ثم اشترطت عليه أن يقدم لها اعتذار العمر بقصيدة اعتذار لتعفو عنه.. وفي الباص نظم هذه القصيدة وحفظها، وحين وصلا إلى البيت كتبها وقرأها لها فثارت عليه نائرتها من جديد.

تَعِبْتُ من الذكرى، تَعِبْتُ من الشكوى	تَعِبْتُ من الإحساس بالذنب يا سلوى
تَجِيئِنِي في كُلِّ يومٍ بِقِصَّةٍ	لَسِتِينَ عاماً قَبْلُ كُنْتُ بِهَا أَهْوَى
وَأَقْسِمُ ما كانت غراماً وإتما	فَراغاً، وَقَهراً كُنْتُ أَدْفَعُهُ لَهَا
وحتى ولو يا أمَّ خالدٍ.. نَشْغَةٌ	نَشغَتْ بِها، كانت بِها رِثِي نَشْوَى
أَبقى إلى التسعين أَدْفَعُ ذَنْبَها	عَذاباً مَحاً حتى ابتسامَتنا مَحوا؟
مَتى يَسْتعيدُ العُمُرُ يا أمَّ خالدٍ	حكاياتِهِ الأولى فتملؤهُ صَفوا
مَتى، ودُجى التَّسعين يَطوي جَناحَهُ	عَلينا.. وما في العُمُرِ أصبَحَ لا يَسوى!؟

يا نجّي الله

أُقيت في الاحتفال الذي أقيم في النجف الأشرف بمناسبة
الذكرى الثمانينية للشاعر والفقير والمجاهد الكبير السيد
محمد سعيد الحبوبي في 12/12/1997

أعفُ عني واقفأبينَ يديك أيها المُشرفُ من عالي الذُرا
أنا من أرضي هنا أرنو إليك بينما أنت سماءٌ لا تُرى

هكذا طيفك لي ليلاً بدا

مثل نجمٍ لفته غيم الردى

وتللا ضوءه رغم المدى

مالثاً عيني بومضني مُقلتيك مالكا قلبي، درى أو ما درى
أنا طفلاً كنت هيماناً عليك منذ أن نبُعك في قلبي جرى

مُذ «غزال الكرخ والكأس الهني»⁽¹⁾

ورجا صاحبه عبد الغني

(1) كل «ما بين الأقواس» تضمين من موشحات السيد المجاهد محمد سعيد الحبوبي.

«اسقني واشرب أو اشرب واسقني»

مُنْذُهَا، وَالشُّعْرُ يُدْنِينِي إِلَيْكَ مَانِعاً عَنِ مُقْلَتِي طَيْفَ الْكُرَى
كَيْفَ أَعْتَى لُغَةَ الضَّادِ لَدَيْكَ تَسْتَوِي نَبْعاً وَتَجْرِي أَنْهْرًا

يَا نَدَى الْحَرْفِ وَيَا حَرْفَ النَّدَى

وَيَدَ الْحَقِّ جِهَاداً وَهُدَى

أَنْتَ كُنْتَ الصَّوْتِ وَالذَّهْرِ صَدَى

وَالْمُرُوءَاتُ نَمَتْ فِي رَحْبَتَيْكَ سَارِيَاتٍ حَيْثُ مَرَقَاكَ سَرَى
أَيُّهَا الْعَابِدُ طَاطَى عَارِضِيكَ قَلَّ أَنْ مِثْلَهُمَا مَسَّ الثَّرَى

يَا إِمَامَ الْجُبِّ، ثُمَّ الْغَزَلِ

يَا مَنْ التَّقْوَى بِهِ تَقْوَى وَلِي

سَيِّدِي أَفْدِيكَ هَلَّا قُلْتُ لِي

كَيْفَ إِذْ تَحْنِي خَشُوعاً مِنْكَ يَنْحَنِي خَلْفَهُمَا كُلُّ الْوَرَى
بَيْنَمَا الْفِتْنَةُ تَغْزُو نَاطِرِيكَ «قَمَرَاتِمًا، وَظَبِيًّا أَعْفَرًا»

رَعِمُوا أَنْتَ لَمْ تَعَشِقْ، وَلَمْ..

وَهُمُ أَرْبَابُ حَرْفٍ وَقَلَمٍ

تَرَبَّتْ أَقْلَامُهُمْ.. هَذَا الْأَلَمُ

والجوى هذا الذي في جانحك هذه الأوجاع.. كانت بطراً؟
أم هموما فهموا إغضاءتِك هذه تقوى، وهذي خفراً

مَنْ يَقُلْ عن سِرْبِ غِزْلانِ سَنِي

«يَتَبالَهَنَ وَقَدْ يَعْرِفَنِي»

«وَهُوَ فِيهِنَّ غَضِيضُ الأَعْيُنِ»

إِنَّ مَنْ يَرُصُّ ما في نَظَرَتِكَ مِنْ وُلُوعٍ في خُشُوعٍ أُسِرا
يَفْهَمُ الجُرْحَ الذي في بُرْدَتِكَ يا شَهِيداً في الهوى ما أَجِرا

رَحْمَةُ اللهِ على شَيْخِي البَصِيرِ⁽¹⁾

كانَ لي في حَيْرَتِي نِعَمَ النِّصِيرِ

قالَ لي يَوماً: أَترضى أن يَصِيرَ

صاحِبُ الغُرِّ الأثِيراتِ لَدَيْكَ جاهلاً بالحُبِّ مَقطُوعِ العُرى؟
قلتُ: كلاً والذي أوحى إِلَيْكَ هو أدرى فِيهِ مِنْ كلِّ الوَرى

سَيِّدي، يا أَطَهَرَ الناسِ يَدَيْنِ

وأَعَفَّ الناسِ خَفَّاقاً وَعَيْنِ

(1) البصير: هو الدكتور محمد مهدي البصير رحمه الله، وكان أستاذاً في الأدب في دار المعلمين العالية ببغداد، ورئيس قسم اللغة العربية فيها، وشاعر ثورة العشرين.

مِن مَعَانِي حَسَنِ، أَوْ مِّن حُسَيْنٍ
مَلَأَ الْحُبُّ تَقِيًّا جَانِحِيكَ لِيَجِبَا شَرْطَ أَنْ لَا يُؤْسِرَا
إِنَّ نِبْرَاسَ الْهَوَى وَقَفَ عَلَيْكَ أَنْتَ فِي الْحُبِّ تَرَى مَا لَا تَرَى

أَيْهَا السَّاهِدُ قَلْبًا وَحَدَقُ
أَيْهَا الْعَابِدُ وَفِي وَصَدَقُ
أَيْهَا الْوَاصِدُ بَابًا لَا يَدَقُ
دُونَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ السَّاعِي إِلَيْكَ حَذْرًا، أَوْ خَفْرًا، أَوْ بَهْرًا
فَإِذَا قَبَّلَ فِي حُبِّ يَدَيْكَ فَكَأَنَّ قَبْلَ كَفِي حَيْدَرًا

أَنْتَ يَا شِبْهَةَ عَلِيٍّ فِي الْمَهَادُ
فِي تَقَاهُ، وَ إِبَاهُ، وَالْجِهَادُ
وَالَّذِي عَوَّدَ عَيْنِيكَ الشُّهَادُ
إِنَّ مِّنْ هَيْبَتِهِ فِي وَقْفَتِيكَ خَاشِعًا لِّلَّهِ أَوْ مُنْتَصِرًا
صُورَةً تَسْبِغُ مَعْنَاهُ عَلَيْكَ سَاجِدًا فِي دَمِهِ مُدَّثِرًا

هَكَذَا جَدُّكَ فِي أَيَّامِهِ
تَسْطَعُ الشَّمْسُ عَلَى أَعْلَامِهِ
وَذُرًّا مَّعْنَاهُ فِي إِسْلَامِهِ

وَبِمَعْنَاهُ قَرَأْنَا صَفْحَتَيْكَ فَرَأَيْنَاكَ بِهِ مُؤْتَزِرًا
حَامِلًا آيَتَهُ فِي أَصْغَرِيكَ قَلْبَ لَيْثٍ وَلِسَانًا أَجْهَرًا

يا كَبِيرًا فِي التَّقَى وَالغَزَلِ

يا نَجِيَّ اللّٰهِ مُنْذُ الْأَزْلِ

يا بَقَايَا حَسَنِ بَعْدَ عَلِي

كُلُّ مَنْ يَصْعَدُ مَرْقَى قَدَمَيْكَ حَامِلًا ضَوْءَكَ قِنْدِيلَ سُورِي
فَلَقَدْ أَنْبَتَ إِحْدَى حُسْنَيْكَ وَهَجَأَ فِي قَلْبِهِ أَوْ مَطْرًا

سَيِّدِي، يَا سَيِّدَ الدُّنْيَا جَمِيعًا

يا خَضِيبَ القَلْبِ دَمْعًا وَنَجِيعًا

أَيُّهَا الرَّاكِعُ لِلّٰهِ صَرِيعًا

أَنَا ذَا أَطْرُقُ بِأَبِي مَحْبِسِيكَ مَحْبِسَ العِلْمِ، وَحَبْسًا أَخْطَرًا
هُوَ حَبْسُ الرُّوحِ فِي اللّٰهِ لَدَيْكَ هَكَذَا القَدِيسُ يَسْعَى بَشْرًا

هَكَذَا أَنْتَ عَظِيمٌ سَيِّدِي

أَيْدٍ عَنِ أَيْدٍ عَنِ أَيْدٍ

أَنَا إِذْ أَحْمَلُ طِرْسِي بِيَدِي

مُنْشِدًا مِسْكِتِي بَيْنَ يَدَيْكَ مِثْلَ مَنْ يُبْضِعُ تَمْرًا هَجْرًا

فَلَأْتِي مُوْتَقُ الْقَلْبِ لَدَيْكَ فَأَقِلْنِي عَائِراً مُعْتَذِراً

أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي لَمْ يَجِفِ

لِسِوَى اللَّهِ، وَلَمْ يَرْتَجِفِ

سَيِّدِي، مِنْ عُمُقِ أَرْضِ النَّجْفِ

أَرْفَعُ الصَّوْتَ مِنَ الْقَلْبِ إِلَيْكَ أَمِلاً، مُبْتَهِلاً، مُسْتَغْفِراً

فَسَلَامُ اللَّهِ مَوْلَايَ عَلَيْكَ مَا ظَلَمْتُ عَنْ صَبَاحِ أَسْفَرَا

لمياء

أحرفي من ذهولها خرساء
أبي نار هذي اللّمي وهي وردّ؟
أبي عنين وسع ما تسع الدن
كل عين فيها نهار وليل
فهي شمس منيرة حين ترنو
وجهها.. أبي رونق يا إلهي
حين ترنو إليك تغرق فيها
فمر وسط هالة من بياض
تتلاقى كل العيون عليها
حين لامست كفها.. صافحتني
وبقينا.. كل الندى في يدينا
أنا لا تستفيق كفي عنها
يا أعزّ الجمال.. يا ألف نجم
هالة حولها فما عاد يدري
عندما تنظر العيون إليها
ويغيب المكان إذ لا مكان
هي رمز الحياة.. وهي ملاك
أبي لمياء أنت يا لمياء؟!
أبي جمر يضج فيه البهاء؟!
يا.. تهادي عليهما الآلاء؟!
فرط ما شعشت بها الأضواء
وهي عند انسدالها كحلاء
أبي نبع يفيض منه الماء؟!
دون أن ترتوي، فلات ارتواء
يا سماء تهفو إليها السماء
وهي ليست ترى سوى ما تشاء
في هيام يشف منه الحياء
والأصابع ضجّ فيها اللقاء
وهي في كل إصبع إغفاء
كلها شعشت فماج الضياء
من يراها من أين يأتي السناء
تتلاشى الوجوه والأسماء
وتغيب النساء إذ لا نساء
حوله هذه القلوب إماء

لا الماء يدري ولا أنت تدرين..

كَطِيفِ الْمَلَائِكِ.. لماذا؟.. وأين؟؟
وتَهْفُو إِلَى قَدَمَيْكَ الْمِيَاهُ
يُعَابِثُ ثُوبَكَ هَبُّ النَّسِيمِ
وَيَحْضُنُ بَطْنَكَ.. يَلْتَصِقُ الثُّوبُ
وَحَالِمَةٌ تَتَّبَعِينَ الْمِيَاهُ
تَهَاوَتْ مُدَافِعَةً عَنْهُمَا
وَسِرَتْ وَأَكْتَأُكَ الْعَارِيَاتُ
وَشَعْرُكَ وَالْمَاءُ.. صَدْرُكَ وَالْمَاءُ
فَيَنْثُرُ هَذَا، وَيَعْصِرُ هَذَا
تَرِينَ لِنَهْدَيْكَ تَحْتَ الثِّيَابِ
تَرِينَ لِسَاقَيْكَ بَيْنَ الْمِيَاهِ
وَمَذْهُولَةٌ أَنْتِ.. لا الماء يدري
تَسِيرِينَ عَارِيَةَ الْقَدَمِينَ؟
فَتَزْرَعُ فَوْقَهُمَا قُبْلَتَيْنِ
وَيَحْسِرُهُ عَنْكَ لِلرُّكْبَتَيْنِ
يَدْخُلُ فِي نَشْوَةٍ بَيْنَ بَيْنِ
بِنَهْدِينَ لِلرَّيْحِ مُسْتَفْزِينَ
غُلَالَةٌ ثُوبِكَ لِلحِلْمَتَيْنِ
مِنَ الشَّمْسِ تَلْتَمُّهَا أَلْفُ عَيْنِ
يَسْرِي النَّسِيمُ بِهِ كَالْيَدَيْنِ
وَأَنْتِ بِعَيْنَيْنِ مَذْهُولَتَيْنِ
كَطَيْرِينَ لِلرَّيْحِ مُسْتَسْلَمِينَ
يَهِيمَانِ فِي مَوْجِهَا نَوْرَسِينَ
وَلَا أَنْتِ تَدْرِينَ مَاذَا، وَأَيْنِ؟

قَمَرٌ وَحَرِيرٌ

هِيَ سَلَوَى فَلَا تَسَلُ هِيَ نَهْرٌ مِّنَ الْعَسَلِ
 كُلُّ جُزْءٍ بِجِسْمِهَا بِنَدَى الْجَنَّةِ اغْتَسَلِ
 النَّدَى مِلءَ رُوحِهَا حَيْثُمَا مَالَتْ انْهَمَلِ
 وَالنَّدَى مِلءَ جِسْمِهَا يَمَلَأُ الْعَيْنَ بِالْبَلَلِ
 قَمَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِّنَ سَمَاوَاتِهِ نَزَلِ
 جَاءَ لِلْأَرْضِ حَالِمًا يُوقِظُ الْحُبَّ وَالغَزَلِ
 جَبْهَةٌ كُلُّهَا سَنًا وَفَمُّ كُلُّهُ قُبَلِ
 وَجَفْفُونَ وَأَعْيُنٌ أَسَلُ فَوْقَهَا أَسَلِ
 وَحَرِيرٌ مُّبَطَّنٌ بِحَرِيرٍ قَدْ انْسَدَلِ
 ضَمَّ أَنْهَارَ جِسْمِهَا وَاحْتَوَاهَا عَلَى مَهَلِ
 هَائِمًا فَوْقَ بَطْنِهَا مُشَرَّرَبًّا إِلَى الْكَفَلِ
 حَاسِرًا عَنِ مِيَاهِهَا حَدَّ أَنْ لِّلذُّرَا وَصَلِ
 سَجَدَ الْبَحْرُ حَاضِنًا قَدَمَيْهَا مِنَ الْخَجَلِ
 يَا فَخْذَيْنِ كَالنَّدَى يَا لَثَدَيْنِ كَالْحَجَلِ
 يَا لِأَقْدَامِهَا الَّتِي تَلِيهُمُ الْبَحْرَ فِي وَجَلِ
 يَا لِإِعْجَازِ خَلْقِهَا عَزَّ خَلْقُهَا وَجَلِ

إليها

يا ندى

يا نسيماً وندى

يا خيالاً

يملاً الدنيا جمالا

إن بدا

يا مدى فوق المدى

يا صدى أبهى صدى

باسمك الطير تغنى

وبه الحادي حدا

وإذا شاد شدا

غُصنُ بانٍ أنتِ تهتزينِ وزكاً ويداً

كنتِ بينَ الرّاقصاتِ الغيدِ نجماً مفرداً

تتلاقى حولكِ الأعينُ من دونِ هدى

كلُّ عينٍ تتمنى لو ستلقاكِ غداً

یا ندی

یا ندی

یا ندی..

يا أنتِ يا وَهْجِي الغالي

أفدي جراحك، أفدي نزفها بدمي

إن كان عندك عتب، ضعفه ندمي

أغرقت في حلمي

ما خائني القلب لكن خائني قلبي

يا أنتِ.. يا وَهْجِي الغالي ويا وَهْمِي

يا مُرتقاي الذي زلت به قدمي

نشرتُ باسمك في مجرى دمي

علماً

لا تكسري علمي

إلى رؤى⁽¹⁾

أَجْمَلُ النَّاسِ يَا رُؤَى أَنْتِ يَا سُرَّ مَنْ رَأَى
وَصَفَّ الْحُسْنَ نَفْسَهُ مِثْلَ مَا شَاءَ وَارْتَأَى
قَالَ: نَفْسِي رَأَيْتُهَا كُنْتِ أَنْتِ الَّتِي رَأَى
لَيْتَ هَذَا الْجَمَالَ مَا غَابَ عَنَّا، وَلَا نَأَى

(1) ابنة صديقي كفاح قصاب باشي.

هُوَ يَهْوَاكِ فَاْفَهَمِي

تُغْرِهَا النَّاهِدُ الظَّمِي مَن سَيُعْفِيهِ مِّن دَمِي؟
 ذَبَحْتَنِي شِفَاهُهَا كَيْفَ مِنْهُنَّ أَحْتَمِي؟
 هِيَ لَمِيَاءٌ.. تُغْرِهَا كُلُّ مَا يَشْتَهِي فَمِي
 وَاسْمُهَا مِنْ شِفَاهِهَا أَنْتِ يَا عَيْنُ تُرْجِمِي
 وَجْهُهَا.. يَا لَوَجْهَهَا مَن جَمُّ أَيُّ مَن جَمِ
 فِتْنَةُ الْكُونَ كُلُّهَا لِمَعَانِيهِ تَنْتَمِي
 جَبْهَةٌ، مَن رَنَّا لَهَا قَلْبُهُ يَهْتَفُ: اسْلَمِي
 مَوْجُ بَحْرِ مِنَ السَّنَا مِلءَ عَيْنِيهِ يَرْتَمِي
 حَاجِبَاهَا تَقْوَسَا فَوْقَ فَجْرِ مُلْتَمِ
 كَهَلَالَيْنِ أَثْقَلَا بِمَجْرَاتِ أَنْجَمِ
 فِتْنَةُ كُلِّهَا سَنَاءً وَهِيَ بِالْكُحْلِ تَحْتَمِي
 فِي رَمُوشِ سَهَامِهَا كَسَّرَتْ كُلَّ أَسْهُمِي
 وَخَدُودِ تَذُوبِ لَو لَامَسَتْ تُغْرُ مُغْرَمِ
 كُلُّ خَدٍّ، مِنَ الْغَوِي لَوْنُهُ لَوْنُ عِنْدَمِ
 هِيَ أَنْثَى بِكُلِّ مَا ضَجَّ فِي جِسْمِهَا الظَّمِي
 كُلُّ عُضْوٍ جَمَالُهُ صَارَ شِعْرِي وَمُلْهِمِي
 يَا يَنْابِيعَ رُوحِهِ هُوَ يَهْوَاكِ فَاْفَهَمِي

مرام⁽¹⁾

وَفِي مَرَامٍ مَرَامُهَا
 لَمَسَ الرَّبِيعُ زَهْوَرَهَا
 وَسَرَى النَّدَى حَتَّى بَدَا
 أَلْحَانَ مُوسِيقَى يَفِيضُ
 فَإِذَا مَشَّتْ فَكَأَنَّمَا
 وَإِذَا غَفَّتْ مَلَائِكٌ وَسَا
 تَأْتِي وَتَمْضِي بِالْعُيُ
 تَشْبِيكَ صَامِتَةً فَإِنْ
 أَنْصَافَ أَصْوَاتٍ يُعَا
 وَمَرَامٌ لَوْ سَأَلْتِ فَمِلاءَ
 وَتَظَلُّ صَامِتَةً وَفَو
 وَمَرَامٌ نَظْرَةٌ مُقْلَتِيهَا
 كُلُّ الْعَوَاطِفِ عِنْدَهَا
 وَإِذَا عَوَاطِفُهَا طَغَتْ
 آدَابُهَا أَخْوَالُهَا
 لِيْلِهِ وَالْعَمَلِ الْجَمِيلِ
 مَنْ مُبْتَدَاهَا هَكَذَا
 وَاخْضَوْضَرَّتْ أَيَّامُهَا
 فَتَفْتَحَتْ أَكْمَامُهَا
 رَيَّانٌ مِنْهُ قِوَامُهَا
 قُعُودُهَا وَقِيَامُهَا
 سَأَلَتْ بِهَا أَقْدَامُهَا
 دَتَّهَا نَدَى أَحْلَامُهَا
 نِ وَالْإِبْتِسَامِ سَلَامُهَا
 نَطَقَتْ يَكْذُوبُ كَلَامُهَا
 صِي ثَغْرَهَا إِتْمَامُهَا
 عِيُونُهَا اسْتِفْهَامُهَا
 قَ شِفَاهِهَا إِبْهَامُهَا
 لَا تَطْيِشُ سِهَامُهَا
 فِي الْمُقْلَتَيْنِ ضِرَامُهَا
 فَالْكَبْرِيَاءُ لِجَامُهَا
 وَإِبَاؤُهَا أَعْمَامُهَا
 صَلَاتُهَا وَصِيَامُهَا
 مَاذَا يَكُونُ خِتَامُهَا؟!

(1) ابنة صديقي رافع العاني.

في ليلةٍ من ليالي الغربة

أجل.. بين أولادي، وأطفالهم معي
 أجل.. فجأة أدركت أنني مُضَيِّعٌ
 إذن هو هذا السرُّ لا المال، لا الضنى
 عراق.. عليك العينُ تبقى دموعها
 وكنت أرى في الكونِ بغدادَ وحدها
 إلى أن نمت، ثم استطالتُ عُصونُها
 ومن قبلها كانت دِمَشقُ نَجِيَّتِي
 فهل.. هل هم الأولادُ؟.. ها أنا بينهم
 يهيمان في عمان، في الشام، في.. أجل
 هو اليتمُ هذا.. لم يعد، لم يعد لنا
 بُنوتنا.

أرنو لأوجهِ صبيتي

فأحيسُ دَمعي، ثم آوي لِمَخْدَعي

أريزونا 2012/10/8

حنين النوق..

أَجَلٌ.. كُلُّ هَذَا هَلُمَّ يَوْمًا سَيَنْجَلِي
 أَجَلٌ، كُلُّ هَذَا النَّارِ يَوْمًا سَتَنْطَفِي
 وَأَعْلَمُ لَا بَيْتِي سَيَلْتَمُّ شَمْلُهُ
 وَلَا صَفُونَا يَا أُمَّ خَالِدَ رَاجِعُ
 وَلَكِنَّهَا يَا أُمَّ خَالِدَ حَسْرَةٌ
 وَلَوْ كَانَ فِي سَفْحِ الدَّمْعِ تَعَلَّةٌ
 وَأَيْنَ، وَهَيْهَاتَ الرَّجُوعُ لِبَيْتِنَا
 وَحِيدَيْنِ نَبْقَى أُمَّ خَالِدَ هُنَا
 وَيَا وَنَلْنَا مِنْ يَوْمٍ يَرَحُلُ وَاحِدٌ
 فَقُلْ لِلَّتِي تَرْنُو إِلَيْكَ: تَحْمَلِي
 وَتُبْقِي نَفَايَاتٍ بِهَا الْعُمُرُ يَمْتَلِي
 وَلَا أَهْلُ بَيْتِي عَائِدِينَ لِمَنْزِلِي
 وَلَا ضِحْكَةً إِلَّا لِمَخْضِ التَّجَمُّلِ
 هَشَمْتُ بِهَا ضِرْسِي وَقَطَعْتُ أَنْمَلِي
 غَزَلْتُ دَمُوعِي طَوْلَ عُمْرِي بِمِغْزَلِ
 لِأَوْلَادِنَا النَّائِنِ فِي كُلِّ مَجْهَلِ
 نَحْنُ حَنِينِ النُّوقِ لِلزَّمَنِ الْخَلِي
 وَبَيْكِي الَّذِي يُبْقِيهِ حَدَّ التَّسْوَلِ

يا شمعة العمر

لا تحرميني من رضاك
 نفسي وما ملكت يدي
 يا شمعة العمر التي
 شيطان شعري كنت أنت
 حتى الرؤى بقصائدي
 ستين عاماً عشتهن
 ما خنتهن، وخانتهن
 إن شئت أنت فسامحيه
 أنا ليس لي أحد سواك
 وجميع أشعاري فداك
 لم ينطفئ يوماً سنالك
 وأنت أنبل من ملاك
 في الحب أجملها رؤاك
 يعرف قلبي في حماك
 العمر، وهو الآن باكي
 وإن.. ف يوماً ما عساك

عَصَفَتْ فَأَوْقَدَ أَيُّهَا الْغَضَبُ

أَوْقَدُ، وَكُلُّ دَمَائِنَا حَطْبُ
أَوْقَدُ، وَأُحْرَقُ كُلَّ شَائِبَةٍ
يَبْقَى الْعِرَاقِيُّونَ.. لَا دَنْسٌ
يَتَحَكَّمُونَ بِهِمْ، وَيَحْكُمُهُمْ
أَهْلِي الْعِرَاقِيِّينَ.. مَا طَلَعَتْ
إِلَّا وَهُمْ أَلْقُ بِبُؤْبُوثِهَا
هُمُ سُومَرٌ.. هُمْ بَابِلٌ.. أَكْدُ
أَشُورُ، مُذْ عَرَبَاتُهَا انْطَلَقَتْ
وَهُمُ نُبُوخَذُنُصَّرُ الْيَدِ
مِنْ فَوْقِهِنَّ.. وَهُمْ، وَالْفُ وَهُمْ
بَغْدَادُ.. وَالتَّارِيخُ يَخْشَعُ إِذْ
وَهُمُ الرَّشِيدُ بِكُلِّ هَيْبَتِهِ
وَالسُّنْدِبَادُ.. جَنَاحُ نَوْرَسِهِ
فِي كُلِّ غَامِضَةٍ يَمُرُّ بِهَا
وَهُمُ هُمُ الْمَأْمُونُ.. مَجْلِسُهُ
بَلْ هُمْ عَلِيٌّ.. جَلَّ مَرْقَدُهُ
لَمْ تُطْلِعِ الْآيَامُ مِثْلَهُمَا
عَصَفَتْ، فَأَوْقَدَ أَيُّهَا الْغَضَبُ
فِينَا لِيَبْقَى الْخَالِصُ الذَّهَبُ
فِي أَرْضِهِمْ.. وَأَرَادِلُ جُنُبُ
فِي أَرْضِهِمْ فُرْسٌ، وَهُمْ عَرَبُ
شَمْسٌ، وَلَا أَغْفَى لَهَا هُدْبُ
تَغْفُو عَلَيْهِ حِينَ تَحْتَجِبُ
هُمُ هَذِهِ الْأَمْجَادُ وَالْحَسَبُ
بِغُبَارِهِنَّ الشَّمْسُ تَنْتَقِبُ
بَنَاتُ الْجَنَائِنِ تَسْبِخُ الشُّهُبُ
هُمُ غُرَّةُ الْمَنْصُورِ تَنْتَصِبُ
تَعْلُو الْمَنَائِرُ فِيهِ وَالْقُبُبُ
تَسْعَى، وَلَا تَجْتَازُهَا السُّحُبُ
يَطْوِي الْبِحَارُ.. وَقِصَّةُ عَجَبُ
شُغِلَتْ بِهَا الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ
وَالْعِلْمُ، وَالشُّعْرَاءُ، وَالْأَدَبُ
وَهُمُ الْحُسَيْنُ وَالْأَلَةُ النَّجْبُ
شَمْسِينَ.. هَذَا ابْنُ، وَذَلِكَ أَبُ

أولاءِ أهلي.. خَيْرُ مَنْ عَمَرُوا
وَهُمُ الْحَيَاةُ بِكُلِّ بَهْجَتِهَا
والآن.. ها هُم، أَيُّهَا الْعَرَبُ
وَبِمَا أَهَيْنُوا، وَاسْتُهَيْنَ بِهِمِ
وَالأَرْضُ كُلُّ الأَرْضِ تَرْفُضُهُمْ
حتى الذين بِقَدْرِهِمْ أَكَلُوا
حتى الذين دِمَاءُ أَكْرَمِنَا
مِنْ أَجْلِهِمْ، صَارَتْ مَحَارِمُهُمْ
لَوْلَا دِمَشْقُ.. أَجِلُّ نَخْوَتِهَا
أما العراق، فَمِلْءُ أَعْيُنِكُمْ
أَبْنَاؤُهُ حَاطَبٌ لِكُلِّ يَدٍ
لا الطُّفْلُ يَنْجُو.. لا الشَّبَابُ نَجَا
والآن.. أوقد أَيُّهَا الغَضْبُ
أوقد، فلا واللَّهِ مَا شَعِبَتْ
أوقد، فَدَجَلَةُ وَالْفُرَاتُ هُمَا
قَدْ أَصَبَحَا وَشَلَا، وَحَوْلَهُمَا
أوقد فَشَمْسُ الحَقِّ قَدْ سَطَعَتْ
هذا وَأَنْتَ فَاشْتَعِلْ لَهَباً
لَكَ يَا عِرَاقَ المَجْدِ كُلُّ دَمِي
يا مَالِي الدُّنْيَا بِنَخْوَتِهِ
كَي لا يَرى أَحَدٌ مُرْوَةً
سِتِّينَ قَرْنًا يَا عِرَاقَ وَلَمْ

أَرْضاً، وَأَعْظَمُ مَنْ بِهَا وَثَبُوا
وَهُمُ الشَّهَادَةُ عِنْدَمَا تَجِبُ
ها هُم بِمَا اغْتِيلُوا، بِمَا سُلِبُوا
جَاعُوا أَشَدَّ الجُوعِ، وَاغْتَرَبُوا
حتى بِأَقْرَبِ أَهْلِهِمْ نُكِبُوا
حتى الذين بِكَأْسِهِمْ شَرِبُوا
غَصَّتْ بِهَا الوُدَيَانُ وَالتُّرْبُ
يُعَدَى عَلَيْهَا حَيْثُ مَا ذَهَبُوا
عَنْ أَنْ يُلَامِسَ نُبْلَهَا عَتَبُ
هذي الدِّمَاءُ، وَهذِهِ الخِرْبُ
جَاءَتْ مِنَ المَجْهُولِ تَحْتَطِبُ
لا الأُمَّهَاتُ نَجُونَ، لا الشَّيْبُ
أوقد، وَكُلُّ ضُلُوعِنَا حَاطَبُ
رُوحِي كَمَا هِيَ الآنَ تَنْشَعِبُ
شَرَفُ العِرَاقِيِّينَ يَا غَضْبُ
دَمْعُ العِرَاقِيَّاتِ يَنْسَرِبُ
وَعَلَى لَظَاكَ خِيُولُهَا تَثِبُ
وَازْحَفْ مَعَ الثُّورِ يَا لَهَبُ
وَدِمَاءُ أَهْلِي الآنَ تَصْطَخِبُ
وَبِجُودِهِ.. يُعْطِي وَيَحْتَسِبُ
وَيَظَلُّ عُريَانًا بِمَا يَهَبُ
تَتَعَبُ، وَمَنْ أَعْطَيْتَهُمْ تَعَبُوا

فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ مُشْتَجِرٌ
 وَأَتَتْكَ نَارُ الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
 وَالْيَوْمَ يَوْمُكَ أَنْتَ.. لَا هَطَلَتْ
 الْيَوْمَ يَوْمُكَ يَا عِرَاقُ، فَقُلْ
 لِتَكُنْ دِمَاؤُكُمْو دُرُوعُكُمْو
 الْيَوْمَ يَوْمُكَ أَنْتَ يَا غَضَبُ
 بَلْ أَنْتَ مَوْتُ الْمَوْتِ، يَفْزَعُ إِذْ
 أَنْتَ الْعِرَاقُ.. فَأَيُّ مَظْلَمَةٍ
 أَنْتَ الْعِرَاقُ، وَهَالِقَدْ زَحَفَتْ
 لَا الدَّمْعُ، لَا الشُّكُوى بَلْ انْتَفَضَتْ
 شَرَفًا، وَعَزَمًا صَادِقًا، وَدَمًا
 فَلَيْسَمَعَ اللَّيْلُ الْمُحِيطُ بِهِمْ
 أَنْ النَّهَارَ أَتَى وَلَا هَرَبُ
 وَدَمٌّ مَعَ الْأَهْلِيْنَ يَنْسَكِبُ
 وَالْأَهْلُ.. لَا نَبْعٌ وَلَا غَرْبُ
 إِلَّا بِأَرْضِكَ هَذِهِ السُّحْبُ
 لِشَبَابِنَا بِدِمَاكُمُ اعْتَصِبُوا
 فَيَرَى عِدَانَا كَيْفَ نَحْتَرِبُ
 الْيَوْمَ مِنْكَ الْمَوْتُ يَرْتَعِبُ
 طُوفَانٌ غَيْظِكَ مِنْهُ يَقْتَرِبُ
 جَعَلْتَنكَ سَبْعَ سِنِينَ تَتَّحِبُ؟!
 فِيكَ الدَّمَاءُ الْآنَ لَا الْخُطْبُ
 رُوحُ الشَّبَابِ بِكُلِّ مَا وَهَبُوا
 هُمْ بِاسْمِهِمْ نَدَبُوا، وَهُمْ نَدَبُوا
 أَنْ النَّهَارَ أَتَى وَلَا هَرَبُ
 إِنَّ النَّهَارَ أَتَى وَلَا هَرَبُ

لزوم ما لا يلزم من الوجد

خَوْفًا عَلَى قَلْبِكَ الْمَطْعُونَ مِنْ أَلْمِي سَأُطَبِّقُ الْآنَ أَوْرَاقِي عَلَى قَلْمِي
نَشَرْتُ فِيكَ حَيَاتِي كُلَّهَا عِلْمًا الْآنَ هَبْنِي يَدًا أَطْوِي بِهَا عِلْمِي
يَا مَا حَلَمْتُ بِمَوْتِ فِيكَ، يَحْمِلُنِي بِهِ ضَجِيجٌ مِنَ الْأَضْوَاءِ وَالظُّلَمِ
أَهْلِي، وَصَخْبِي، وَأَشْعَارِي مُنْتَرَةً عَلَى الْجَنَازَةِ.. أَصْوَاتًا بِلا كَلِمِ
إِلَّا «عِرَاق» تُنَادِينِي.. وَهَذَا أَنْذَا أَصْحُو بِأَنَّى بَقَاعِ الْأَرْضِ مِنْ حُلْمِي
فَأُبْصِرُ النَّاسَ، لَا أَهْلِي.. وَلَا لُغْتِي وَأُبْصِرُ الرُّوحَ فِيهَا صَدْعٌ مُثَلِّمِ
أَمُوتُ فِيكُمْ، وَلَوْ مَقْطُوعَةً رِثْتِي يَا لَأَيْمِي فِي الْعِرَاقِيِّينَ.. لَا تُكَلِّمِ

سلام على بغداد

بلى صباوا قبلي.. وإني سأصبأ فأبدأ منك الآن ما دمتُ أبدأ
 أجل كنت يوماً نجمة الكون وانطفأت ولكنك الآن التي ليس تطفأ
 دلالة أن الأرض كل ذنابها تعاوت على مجرى دماك.. وتخسأ
 يظل طهوراً كل جرح فتحته عسى كل مظلوم به يتوضأ

أجل صباوا قبلي.. وإني سأصبأ فأبدأ منك الآن ما دمتُ أبدأ
 تجمعت الدنيا عليك بليها بكل ضواربها.. فعاثوا، وأبأوا
 تجرأ من في الحلم لا يتجرأ وهياً من في الوهم لا يتهياً
 وجاشت جيوش يعلم الله أنها ومن جيشوها.. ما أثاروا، وعبأوا
 سوى أنه حقد على أرض سومر لأن تراها للحضارات منشأ
 لأن وريث الضوء يسطع مثله ومعدن هذا مثل ذا ليس يصدأ
 تُحاول أمريكا بكل جيوشها لكي تستفز الغيب، والغيب يهزأ
 وفاتهمو أن الشياطين نفسهم لو التمسوا أن يفعلوا ما تجرأوا
 لأن مسار الأرض.. الله وحده كفيل به.. يُعلي، ويُخلي، ويملأ
 وسبحان رب الكون.. لا ملكوته مشاع، ولا ناموسه العدل مرجأ

سلام على بغداد.. لا مثل شمسها ولا كدجها، دارة تتلأ

ولا كثرى بغداد في الأرض واحةٌ
ولا ظلٌّ إلا ظلُّها نَتَفَيًّا
سَلِمَتْ فما في الأرضِ إلاكِ مَفزَعٌ
لأعجبُ يا عِشْقَ الفُرَاتينِ كُلَّهُ
وكيفَ تَرى في الماءِ بَرْدًا فترتوي
وكيفَ ينامُ الليلَ من عنكِ أبعدا
وكنا إذا ضاقت بنا الأرضُ كُلُّها
فكيفَ، وفي الأحشاءِ جُرحٌ، ندورُ في

ولا دَجَلَةٌ أُخرى لها الرُّوحُ تَظْمًا
وإلا سَناها في الشِّتَا نَتَدَفًّا
ولا من يَدٍ في الأرضِ إلاكِ تَكلًا
جَوانِحُ من عافوكِ آيانَ تَهْدًا؟
وكيفَ تَرى لِلزَّادِ طَعْمًا فَتَهْنَأُ؟
وكيفَ يذودُ الوَيْلَ من منكِ يَبْرًا؟!
على خوصَةٍ من سَعْفَةٍ نَتَوَكَّا
ديارٍ بها جُرحُ الغَربينِ يُنكأُ؟!

سَلامٌ على بغداد.. أَدَمَنْتُ هَمَّها
وأَدَمَنْتُ شَكوها، وأَدَمَنْتُ صَبْرَها
وها هي ذِي تَدَمَى وَلَكنْ أَيْتُهُ
دِلالَةٌ أَنَّ الأرضَ، كُلُّ ذِئابِها
يَظَلُّ طَهورًا كُلُّ جُرحِ فَتَحْتِها

فَما عادَ فيها فَاجئٌ بَعْدُ يَفْجأُ
وأَدَمَنْتُها جُرحًا عن الذُّلِّ يَربأُ
وعنها شَرايينُ الغَيورينِ تَدْرأُ
تَعاوَتْ على مَجري دِمَالكِ، وَتَخسأُ
عسى كُلُّ مَظلومٍ بِهِ يَتَوَضَّأُ

رَوَّعْتُمُ الْمَوْتَ

يمضي الزمانُ وتبقى هذه العبرُ

وهؤلاء الذين استنفروا دمهم
السابقون هبوبَ النار ما عصفت
الواقفون عماليقاً تحيطُ بهم
أولاء أهلي وإخواني ومن ورثوا
رَوَّعْتُمُ الْمَوْتَ حتى لم يدع دمكم
أرضُ الفراتينِ قد زادت بكم شرفاً
وما سكَّتم على ضيم ولا لثم
يا من تضيقُ رثاؤُ الموت واختنقتُ
أرعبتم الموتَ حتى ما نظرتُ بكم
كأنما هم إلى إعراسهم نفروا
والراكضون إليها حيث تنفجرُ
خيلاً المنايا ولا وردٌ ولا صدر
أن يركبوا نحو آلاف وهم نفر
معابراً يلج الدخان والشرر
جندُ الرسالة ما هانوا ولا انتظروا
غضب العروبة مثل السيل ينهمر
لفرط ما كان عنقُ الموت يعتصر
قناطراً للمنايا فوقها عبروا

في رحاب النجف الأشرف

شَرَفٌ لَيْسَ بَعْدَهُ شَرَفٌ شَرَفٌ لَيْسَ بَعْدَهُ شَرَفٌ
 أَيُّهَا الْمُسْتَفْزُ أَجْنِحَةَ أَيُّهَا الْمُسْتَفْزُ أَجْنِحَةَ
 شَرَفٌ أَنْ كُلَّ بَارِقَةٍ شَرَفٌ أَنْ كُلَّ بَارِقَةٍ
 بِجَنَاحَيْكَ أَنْ خَفَقَهُمَا بِجَنَاحَيْكَ أَنْ خَفَقَهُمَا
 شَرَفٌ لَيْسَ بَعْدَهُ شَرَفٌ شَرَفٌ لَيْسَ بَعْدَهُ شَرَفٌ
 إِنْ تَكُنْ قَدْ وَقَفْتَ مُرْتَبِكاً إِنْ تَكُنْ قَدْ وَقَفْتَ مُرْتَبِكاً
 أَوْ تَكُنْ جِئْتَ نَازِفاً فَاقِلْ أَوْ تَكُنْ جِئْتَ نَازِفاً فَاقِلْ
 وَتَوَاضَعْ، فَكُلُّ أُنْمَلَةٍ وَتَوَاضَعْ، فَكُلُّ أُنْمَلَةٍ
 مِنْ عَلِيٍّ لِلْيَوْمِ هَاطِلَةٌ مِنْ عَلِيٍّ لِلْيَوْمِ هَاطِلَةٌ
 فَاخْتَصِرْ إِنْ تَكُنْ أَتَيْتَ لَكَ فَاخْتَصِرْ إِنْ تَكُنْ أَتَيْتَ لَكَ
 عَجَبِي يَا حَسِينَ كَيْفَ هُنَا عَجَبِي يَا حَسِينَ كَيْفَ هُنَا
 كَيْفَ تَبْقَى السَّمَاءُ صَاحِيَةً كَيْفَ تَبْقَى السَّمَاءُ صَاحِيَةً
 وَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ هُنَا مَطَرٌ وَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ هُنَا مَطَرٌ
 تُرْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ يَعْصِمُهَا تُرْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ يَعْصِمُهَا
 كُلَّمَا أُمِطِرَتْ زَهَتْ رُطْباً كُلَّمَا أُمِطِرَتْ زَهَتْ رُطْباً
 سَيِّدِي يَا عَلِيٍّ، مَعذَرَةٌ سَيِّدِي يَا عَلِيٍّ، مَعذَرَةٌ
 أَبْلَغُ الْقَوْلِ أَنْتَ سَيِّدُهُ أَبْلَغُ الْقَوْلِ أَنْتَ سَيِّدُهُ
 إِنَّكَ الْآنَ عَرُشُكَ النَّجْفُ إِنَّكَ الْآنَ عَرُشُكَ النَّجْفُ
 فِي رِحَابِ الْكَرَارِ تَرْتَجِفُ فِي رِحَابِ الْكَرَارِ تَرْتَجِفُ
 أَوْ رَفِيفٍ مِنْ رَهْبَةٍ يَجِفُ أَوْ رَفِيفٍ مِنْ رَهْبَةٍ يَجِفُ
 لِعَلِيٍّ بِالْحَبِّ يَعْتَرِفُ لِعَلِيٍّ بِالْحَبِّ يَعْتَرِفُ
 إِنَّكَ الْآنَ بَيْتُكَ النَّجْفُ إِنَّكَ الْآنَ بَيْتُكَ النَّجْفُ
 فَالنَّبِيُّونَ هَهُنَا وَقَفُوا فَالنَّبِيُّونَ هَهُنَا وَقَفُوا
 فَالنَّبِيُّونَ هَهُنَا نَزَفُوا فَالنَّبِيُّونَ هَهُنَا نَزَفُوا
 هَهُنَا فَوْقَهَا دَمٌ يَكِفُ هَهُنَا فَوْقَهَا دَمٌ يَكِفُ
 تَحْتَهَا الرَّاسِيَاتُ تَنْخَسِفُ تَحْتَهَا الرَّاسِيَاتُ تَنْخَسِفُ
 تُعْلِنُ الْحُزْنَ أَيُّهَا الْكَلِفُ تُعْلِنُ الْحُزْنَ أَيُّهَا الْكَلِفُ
 لَيْسَ يَحْمَرُّ لَوْنُهُ السَّعْفُ لَيْسَ يَحْمَرُّ لَوْنُهُ السَّعْفُ
 هَكَذَا، وَالْغُصُونُ تَنْعَطِفُ هَكَذَا، وَالْغُصُونُ تَنْعَطِفُ
 دُمُهُ عِدْلَ بَرْقِهِ يَلِفُ دُمُهُ عِدْلَ بَرْقِهِ يَلِفُ
 إِنَّهَا الْآنَ فَوْقَ مَا أَصِفُ إِنَّهَا الْآنَ فَوْقَ مَا أَصِفُ
 بَيْنَمَا حِمْلٌ غَيْرَهَا حَشْفُ بَيْنَمَا حِمْلٌ غَيْرَهَا حَشْفُ
 أَنَا مِنْ رَاحَتَيْكَ أَرْتَشِفُ أَنَا مِنْ رَاحَتَيْكَ أَرْتَشِفُ
 وَالْوَرَى مِنْ نَدَاكَ تَغْتَرِفُ وَالْوَرَى مِنْ نَدَاكَ تَغْتَرِفُ

فإذا ما وقفتُ مضطرباً
 أنا نُضِبَ الجَلالِ أجمعه
 ليتَ ماءَ الفُراتِ يُصبحُ لي
 أيها الحاسِرُ الذي أبدأ
 أيها الجاسِرُ المَصارِبُ
 أيها الأسيِرُ الأسيِرُ تُقي
 هوَ فجرُ الإسلامِ.. أعظمُهُ
 الذي عَنهُ فاتِحاً يَدَهُ
 والذي مِنهُ قابِضاً يَدَهُ
 والذي مِن دُعائِهِ انفَطَرَتِ
 الذي لو تَمَسُّ غَيْرَتُهُ
 والذي سَيفُهُ النُّفوسُ بِهِ
 والذي إذ تَلوَحُ غُرَّتُهُ
 هوَ فجرُ الإسلامِ.. لؤلؤُهُ
 يا ابنَ عَمِّ النَّبِيِّ لُطْفَكَ بي
 وأنا لم أزلُ أرى قَلَمي
 أنا في حَضرتِكَ.. شاخِصَةً
 في ضلوعي.. مُذ كُورَتِ قَفصاً
 فأقِلني إذا كَبوتُ هنا
 فاعذُرُنْ وَقَفَتِي التي أَقِفُ
 لَيَتَنِي لي بِظِلِّهِ كَنَفُ
 أدُمعاً في ثِراكِ تَنذِرُ
 بِشِغافِ القلوبِ يَلتَحِفُ
 كلُّ ليلٍ بِهِنَّ يَنكَشِفُ
 ليسَ إلا باللهِ يَزْدَلِفُ
 إنَّهُ ذلِكَ الفَتى الأَنِفُ
 نَزَلتُ مِن سَمائِها الصُّحُفُ
 شَعَفاتُ القلوبِ تَنشَعِفُ
 بابُ رَبِّي، وانجابتِ السُّجُفُ
 جَبلاً قلتُ سوفَ يَنخَسِفُ
 قبلَ خَطفِ العيونِ تَنخَطِفُ
 كلُّ شمسٍ في الكونِ تَنكَسِفُ
 أَلهُ، وَالعَوالمُ الصَّدَفُ
 وأجزني، فالليلُ يَنتَصِفُ
 وَيدي والسَّطورُ تَرْتَجِفُ
 نُضِبَ عيني هذي، وذي بَرِفُ
 وضلوعي عليك تَعَتِكِفُ
 مِن خشوعي.. وتَعذُرُ النَّجِفُ

أَيُّهَا الرَّجُلُ الطِّفْلُ

مَنْ لِلْحَيَاةِ لَوْ أَنَّ الطِّفْلَةَ تَفْقَدُ سُلْطَانَهَا؟

يَنْهَضُ الْجَسَدُ الرَّبُّ غَابَةَ أَسْئَلُهُ

وَأَنَا الْمَطْرُ الرَّعْدُ

وَالْمَطْرُ الْوَعْدُ

عِنْدِي لِكُلِّ جَذْوَرِكِ أَجْوَبَةٌ

لَا تَسُدِّي مَسَامَاتِ أَرْضِكَ

تَقْتُلُ شَعُوبٌ مِنَ الْمَاءِ أَنْفَسَهَا

ثُمَّ يَحْتَرِقُ الْجَذْرُ

أَرْجِعْ مُنْخَلِعاً مِنْ يَقِينِي

فِيَا غَابَةَ الشُّوقِ

يَا غَابَةَ التَّوْقِ

يَا غَابَةَ تَسْتَبِينِي

ويا غابة كل أغصانها تعتريني
إنَّ عندي أجوبة
يهجرُ العُمُرُ كلَّ مواسمه
كي يُغلغلَ في أرضك البكرِ أمطارها

الخطيئة

أينا قدرُ الآخرِ الآن؟

عينك، والشمعةُ المُستقرَّةُ في كأسها

تقطرانِ

وتقطرُ

لكنْ

أنا الذائبُ المُتكبرُ في صمتهِ

أينا قدرُ الآخرِ الآن؟

ما كنتُ أحلمُ أنكِ..

ماذا؟

.. تفكرُ بي

طفلةُ

كَيْفَ أَفْهَمُهَا أَنَّ فِي كَأْسِهَا الْآنَ خَمْرًا؟

وَأَنِّي أَهَيْمُ بِهَا هَكَذَا

طِفْلَةً

أَتَأْمَلُهَا

مِثْلَمَا يَتَأْمَلُ رَبُّ خَطِيئَتَهُ

كَيْفَ أَفْهَمُهَا

أَنَّهَا الْآنَ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ أُغَازِلَهَا

أَنَّهَا الْآنَ

أَكْبَرُ مِنْ أَنْ أُغَازِلَهَا.

من لي ببغداد

دَمْعٌ لِبَغْدَادٍ.. دَمْعٌ بِالْمَلَايِينِ
 مَنْ لِي بِبَغْدَادٍ؟.. رُوحِي بَعْدَهَا يَبْسُتُ
 عُدُّ بِي إِلَيْهَا.. فَفَقِيرٌ بَعْدَهَا وَجَعِي
 قَدْ عَرَّشَ الصَّمْتُ فِي بَابِي وَنَافِذَتِي
 وَالشُّعْرُ بِبَغْدَادِ، وَالْأَوْجَاعُ أَجْمَعُهَا
 مَنْ لِي بِبَغْدَادِ أَبْكِيهَا وَتَبْكِينِي؟
 وَصَوَّحْتُ بَعْدَهَا أَبْهَى سَنَادِينِي
 فَفَقِيرَةٌ أَحْرَفِي.. خُرْسٌ دَوَاوِينِي
 وَعَشَّشَ الْحُزْنَ حَتَّى فِي رَوَازِينِي
 فَانظُرْ يَا سِهَامَ الْمَوْتِ تَرْمِينِي!؟

عُدُّ بِي لِبَغْدَادِ أَبْكِيهَا وَتَبْكِينِي
 عُدُّ بِي إِلَى الْكَرْخِ.. أَهْلِي كُلُّهُمْ ذُبُحُوا
 حَتَّى أُمْرٌ عَلَى الْجَسْرَيْنِ.. أُرْكَضُ فِي
 أَصِيحُ: أَهْلِي... وَأَهْلِي كُلُّهُمْ جُثَّتْ
 تُحْذِنِي إِلَيْهِمْ.. إِلَى أَدْمَى مَقَابِرِهِمْ
 وَقِفْ عَلَى سَوْرِهَا، وَاصْرُخْ بِالْفِ قَمِ
 كَمْ فِيكَ مِنْ قَمَرٍ غَالُوا أَهْلَتَهُ؟
 وَجُزْ إِلَى الْفَضْلِ.. لِلصَّدْرِيَّةِ النَّحْرِثِ
 كَمْ مَسْجِدٍ فِيكَ.. كَمْ دَارٍ مُهَدَّمَةٍ
 تَنَاهَشَتْ لِحْمَهُ الْغُرْبَانَ، وَاحْتَرَبَتْ
 يَا أُمَّ هَارُونَ مَا مَرَّتْ مَصِيبُنَا
 أَجْرِي دَمُوعاً وَكِبْرِي لَا يُجَارِينِي
 دَمْعٌ لِبَغْدَادٍ.. دَمْعٌ بِالْمَلَايِينِ
 فِيهَا.. سَأَزْحَفُ مَقْطُوعَ الشَّرَايِينِ
 صَوْبَ الرِّصَافَةِ مَا بَيْنَ الدَّرَابِينِ
 مُبَعَثَرٌ لِحْمِهَا بَيْنَ السَّكَاكِينِ
 لِلْأَعْظَمِيَّةِ.. يَا مَوْتَ الرِّيَّاحِينِ
 يَا رَبَّةَ السُّورِ.. يَا أُمَّ الْمَسَاجِينِ
 كَمْ نَجْمَةٍ فِيكَ تَبْكِي الْآنَ فِي الطِّينِ؟
 لِحَارَةِ الْعَدْلِ.. يَا سُوحَ الْقَرَابِينِ
 وَكَمْ ذَبِيحٍ عَلَيْهَا غَيْرِ مَدْفُونِ؟
 غَرَّتِي الْكِلَابُ عَلَيْهِ وَالْجَرَادِينِ
 بِأُمَّةٍ قَبْلَنَا يَا أُمَّ هَارُونَ
 كَيْفَ الْبُكََا يَا أَخَا سَبْعِ وَسَبْعِينَ!؟

وَأَنْتَ تَعْرِفُ أَنَّ الدَّمْعَ تَذْرِفُهُ دَمْعُ المُرْوَةِ لَا دَمْعَ المَسَاكِينِ

دَمْعٌ لِفُلُوجَةِ الأَبطَالِ.. مَا حَمَلْتُ لِلكِبْرِيَاءِ.. لأَفْعَالِ الرِّجَالِ بِهَا وَمَرَحَباً بِجِبَاهِ لَا تُفَارِقُهَا لَمْ تَأَلُ تَجَارُ دَبَابَاتُهُمْ هَلَعاً مَا حَرَكَوا شَعْرَةَ مِنْ شَيْبِ نَخْوَتِهَا أَوْلَاءِ مَفْخَرَةِ الأَنْبَارِ.. هَيْبَتُهَا وَاللَّهِ لَوْ كُلُّ أَمْرِيكَ تَجِيشٌ لَهُمْ مَدِينَةٌ مِنْ صِفَاتِ، أَوْ عَنَاوِينِ إِلا الرَّمَادِي.. هَنِيئاً لِلْمِيَامِينِ مَطَالِحُ الشَّمْسِ فِي أَيِّ الأَحَايِينِ فِي أَرْضِهَا وَهِيَ وَطْفَاءُ الدَّوَاوِينِ إِلا وَدَارَتْ عَلَيْهِمُ كَالطَّوَا حِينِ وَسَادَةُ الكَوْنِ فِي حُمْرِ المِيَادِينِ مَا رَفَّ إِصْبَعُهُمْ فَوْقَ الفَنَاجِينِ

يَا دَمْعُ وَاهِمِلْ بِسَامِرَاءَ نَسَأَلُهَا لِأَرْبَعِ أَتَخَمُوا الغَازِينَ مِنْ دَمِهِمْ يَا أُخْتِ تَلْعَفَرِ القَامَتِ قِيَامَتُهَا تَقُولُ بَرْلِينَ فِي أَيَّامِ سَطْوَتِهَا تَنَاهَبُهَا وَكَانَتْ قَرِيَةً فَغَدَتْ عَنِ أَهْلِ أَطْوَارِ.. عَنِ شَمِّ العَرَانِينِ يَا مَنْ رَأَى طَاعِناً يُسْقَى بِمَطْعُونِ وَأُوقِدَتْ حَوْلَهَا كُلُّ الكَوَانِينِ دَارُوا عَلَيْهَا كَمَا دَارُوا بِبَرْلِينَ غُولاً يُقَاتِلُ فِي أَنْيَابِ تِنِينِ

وَقِفْ عَلَى نَيْنَى.. أُسْطُورَةَ بِفَمِي يَا أُخْتِ أَشُورِ.. تَبْقَى مِنْ مَجْرَتِهِ تَبْقَى بِوَارِقِهِ، تَبْقَى فَيَالِقُهُ خَفَاقَةً فِي حَنَايَا وَارِثِي دَمِهِ بِهَا، وَكَبُرُ العِرَاقِيِّينَ فِي دَمِهِمْ فَرَكَعُوهُ عَلَى أَعْتَابِ بِلَدَتِهِمْ تَبْقَى حُرُوفِكَ يَا أُمَّ الأَسَاطِينِ مَهَابَةٌ مِنْكَ حَتَّى اليَوْمِ تَسِينِي تَبْقَى بَيَارِقُهُ زُهْرَ التَّلَاوِينِ يُحَلِّقُونَ بِهَا مِثْلَ الشَّوَاهِينِ تَدَاوَلُوا أَرْبَعاً جَيْشَ الشَّيَاطِينِ وَرَكَعُوا مَعَهُ كُلَّ الصَّهَائِينِ

أُمُّ الرَّبِيعَيْنِ.. كَمْ دَارَ الزَّمَانُ بِنَا
 يَا بَاسِقَاتِ دِيَالِي.. أَيُّ مَجْزَرَةٍ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ فِي أَرْضِكَ الطُّعْنَتْ
 تَجِيْشُ أَرْتَالُهُمْ فَوْقَ الدَّرُوعِ بِهَا
 وَأَنْتِ صَامِدَةٌ تَسْتَصْرِخِينَ لَهُمْ
 وَكَلَّمَا غَرِقُوا قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ
 بِحَيْثُ صِرْتِ بِهِ أُمُّ الْبَرَائِكِينَ؟!
 جَدَّتْ عُرُوقَكَ يَا زُهْرَ الْبَسَاتِينَ؟
 بِالْغَدْرِ خِطَّةٌ أَمِنْ غَيْرِ مَأْمُونِ
 فَتَرَكُ الشُّوْخَ مَلَأَى بِالْمَطَاعِينَ
 مَوْجَ الدَّمَاءِ عَلَيَّ مَوْجِ الثَّعَابِينَ
 فَأَعْلَنُوا خِطَّةً أُخْرَى بِقَانُونِ

يَا أَطْهَرَ الْأَرْضِ.. يَا قَدِيْسَةَ الطَّيْنِ
 يَا مَرَقَدَ السَّيِّدِ الْمَعْصُومِ.. يَا أَلْقَا
 مُدِّي ظِلَالِكَ لِلْإِنْسَانِ فِي وَطَنِي
 كُونِي ثَبَاتًا لَهُ فِي لَيْلِ مِحْنَتِهِ
 حَتَّى يَكُونَ ضَمِيرًا نَاصِعًا، وَيَدًا
 مَحْرُوسَةً بِالْحُسَيْنِ الْأَرْضِ فِي وَطَنِي
 مَا دَامَ فِي كَرْبَلَا صَوْتُ يَصِيْحُ بِهَا
 يَا كَرْبَلَا.. يَا رِيَاضَ الْحُورِ وَالْعَيْنِ
 مِنَ الشَّهَادَةِ يَحْمِي كُلَّ مَسْكِينِ
 وَحَيْثُمَا ارْتَعَشَتْ أَقْدَامُهُ كُونِي
 حَتَّى يُوَحِّدَ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالدِّينِ
 تَمْتَدُّ لِلْخَيْرِ لَا تَمْتَدُّ لِلدُّوْنِ
 وَأَهْلُهَا فِي مَلَاذِمِنَهُ مَيْمُونِ
 أَنَّ الْحُسَيْنَ وَلِيًّا لِلْمَسَاكِينِ

يَا جُرْحَ بَغْدَادِ.. تَدْرِي أَنَّنِي تَعِبْتُ
 عُدَّ بِي إِلَيْهَا، وَحَدَّثْتُ عَنْ مَرُوءَتِهَا
 خُذْنِي إِلَى كُلِّ دَارٍ هُدِّمَتْ، وَدَمَّ
 يَصِيْحُ بِي أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى دَمِنَا
 وَقُلْ لَهَا لَمَلِمِي قَتْلَكَ وَأَتَّحِدِي
 مِنْ يَوْمِ كَانَ الْعِرَاقُ الْحُرُّ يَغْمُرُهُمْ
 وَأَنْتِ نَصَلُ بِقَلْبِي جِدُّ مَسْنُونِ
 وَلَا تُحَاوَلِي عَلَى الْأَوْجَاعِ تَطْمِينِي
 فِيهَا جَرِي، وَفَمَّ حُرًّا يُنَادِينِي
 أَوْصِلْ صَدَاكَ إِلَى هَذِي الْمَلَايِينِ
 عَلَى دِمَاكِ اتِّحَادِ السَّيْنِ وَالشُّيْنِ
 حُبًّا إِلَى أَنْ أَتَى مَوْجُ الشَّعَانِينِ

دَمْعُ لِبَغْدَادِ.. دَمْعُ بِالْمَلَايِينِ
 دَمْعٌ عَلَى الْبُعْدِ يَشْجِيهَا وَيَشْجِينِي..

يا نائي الدار

2008

لا هم يلوخون.. لا أصواتهم تصلُ
وأنت تنأى، وتبكي حولك السُّبُلُ
لا الدار، لا الجار، لا السُّمَّار، لا الأهلُ
ضاقَتْ عليكِ فِجَاجُ الأَرْضِ يا رَجُلُ

سَبْعِينَ عاماً مَلَأَتْ الكَوْنَ أَجْنِحَةً
لا دَفَّاتِكَ، ولا ضَاءَ الظَّلَامِ بِهَا
تَرْنُو إِلَيْهِنَّ مَبْهُوراً.. مُعَلَّقَةً
وَكُلَّمَا انطَفَأَتْ مِنْهُنَّ وَاحِدَةً
خَفَقَ الشَّرَارِ تَلَاثَتْ وَهِيَ تَشْتَعِلُ
طَارَتْ بِعُمْرِكَ بَيْنَا أَنْتَ مُنْذَهُلُ
بِهِنَّ رَوْحُكَ، والأَوْجَاعُ، والأَمَلُ
أشَاحَ طَرْفُكَ عَنْهَا وَهُوَ يَنْهَمِلُ

سَبْعُونَ عاماً.. وهذا أنتَ مُرْتَحِلُ
يا نائي الدار.. كلُّ الأَرْضِ مُوَحِّشَةٌ
وَكُنْتَ تَمْلِكُ فِي بَغْدَادَ مَمْلَكَةً
وَالْيَوْمَ هَا أَنْتَ.. لا زَهُوً، ولا رَفْلُ
وَلَسْتَ تَدْرِي لَأَيِّ الأَرْضِ تَرْتَحِلُ
إِنْ جِئْتَهَا لاجِئاً ضَاقَتْ بِهِنَّ الحَيْلُ
وَدَارَ عِزُّ عَلَيْهَا تَلْتَقِي المَقْلُ
وَلَا طَمُوحُ، وَلَا شِعْرُ، وَلَا زَجَلُ
لَكِنْ هَمُومٌ كَسِيرٌ صَارَ أَكْبَرَهَا
أَنْ أَيْنَ يَمْضِي غَدًا.. أَوْ كَيْفَ يَنْتَقِلُ!

يا لَيْلَ بَغْدَادِ.. هَلْ نَجْمٌ فَيَسْبَعُهُ
مِنْ لَيْلِ بَارِيسِ سَكْرَانُ الخُطَى ثَمِلُ

الحُزْنُ والدَّمْعُ ساقِيهِ وَخَمْرَتُهُ
إِذْنُ وَقَفْتُ عَلَى الشُّطَّانِ أَسْأَلُهَا
أَمَا يَزَالُونَ فِي عَالِي مَرَابِضِهِمْ
هَلْ اسْتَفْزُوا فَهَيْضُوا فَاسْتُهِنَ بِهِمْ
فَأَيُّ صَائِحِ مَوْتٍ صَاحٍ فِي وَطَنِي
وَأَيُّ غَائِلَةٍ غَالَتْ مَحَارِمَهُ
يَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ بَعْضُ الشَّرِّ مُحْتَمَلٌ
وَخَيْلُهُ شَوْقُهُ.. لَوْ أَنَّهَا تَصِلُ
يَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ، أَهْلُ الْخَيْرِ مَا فَعَلُوا؟
أَمْ مِنْ ذُرَاهَا إِلَى قِيَعَانِهَا نَزَلُوا؟
عَهْدْتُ وَاحِدَ أَهْلِي صَبْرُهُ جَمَلٌ
بِحَيْثُ زُلْزَلٍ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ؟!
وَمَا لَدَيْهِ عَلَى إِقْصَائِهَا قَبْلُ؟
وَبَعْضُهُ لَيْسَ يُدْرَى كَيْفَ يُحْتَمَلُ

خَيْرُ الْأَنَامِ الْعِرَاقِيُّونَ يَا وَطَنِي
وَخَيْرُهُمْ أَنَّهُمْ سَيْفٌ.. مَرَوْعٌ تُهُمْ
وَهُمْ كِبَارٌ.. مَهِيْبَاتٌ بِيَارِقُهُمْ
لَا يَخْفِضُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ أَرْوَسَهُمْ
فَكَيْفَ أَعْرَاضُهُمْ صَارَتْ مُهْتَكَةً
وَكَيْفَ أَبْوَابُهُمْ صَارَتْ مُشْرَعَةً
وَكَيْفَ يَا وَطَنَ الثُّورِ دَاسَ عَلَى
أَهْوَالِ الَّذِينَ الْكَوْنُ ضَاءَ بِهِمْ
وَمَنْ أَعَانُوا، وَمَنْ صَانُوا، وَمَنْ بَدَلُوا
دِمَاؤَهُمْ هَذِهِ التَّجْرِي؟.. هَيَا كِلْهُمُ
تَعَاوَنَ الْكُفْرُ وَالْكَفَارُ يَا وَطَنِي
وَخَيْرُهُمْ أَنْ أَسَى مُرَّهُمْ عَسَلٌ
غِمْدُلُهُ.. وَالتُّقَى، وَالْحِلْمُ، وَالْخَجَلُ
شُمَّ خَلَائِقُهُمْ.. خَيَالُهُمْ بَطْلٌ
وَلَا يَنَامُونَ لَوْ أَطْفَالُهُمْ جَفَلُوا
وَحَوْلَهُنَّ سَتُورُ اللَّهِ تَنَسَّدِلُ؟
لِكُلِّ وَاعِلٍ سُوءٍ بَيْنَهَا يَغْلُ؟
كُلُّ الْمَحَارِمِ فِيكَ الدُّونُ وَالسَّفِلُ؟
وَعَلَّمُوا الْأَرْضَ طُرّاً كَيْفَ تَعْتَدِلُ
وَمَنْ جَمِيعُ الْوَرَى مِنْ مَائِهِمْ نَهَلُوا
هَذِي؟؟.. أَقْتَلِي بِأَيْدِي أَهْلِهِمْ قَتَلُوا؟
عَلَيْهِمْ.. ثُمَّ جَاءَ الْأَهْلُ فَانْتَمَلُوا

يَا ضَوْءَ رُوحِي الْعِرَاقِيِّينَ.. يَا وَجْعِي
أَنْتُمْ أَضَالِعُ صَدْرِي.. كَلَّمَا كَسَرُوا
وَكَبْرِيَائِي.. وَيَا عَيْنِي الَّتِي سَمَلُوا
ضَلَعاً أَحْسُ شِغَافِي وَهُوَ يَنْبِرِلُ

فكيف تجرؤ يا أهلي بنادقكم
 وكيف تسفح يا أهلي خناجركم
 وكيف يا أهلنا نالوا مروءتكم
 يا أهلنا.. ليس في حرب العدا خلل
 لا تكسروا ضلعكم أهلي فما عرفت
 فديتكم أنتم الباقون.. راحلة
 فلا تعينوا عليكم سافحي دمكم
 صونوا دماكم، فيوماً من قذارتهم
 على بنيكم ولا تندي لكم مقل؟
 دما بنيكم ولا يتأبها شل؟
 فأوقعوا بينكم من بعد ما انخذلوا؟
 بل قتلكم بعضكم بعضاً هو الخلل
 أضلاع صدر ليكي تحميه تقتل
 هذي المسوخ كما آباؤهم رحلوا
 كي لا يقال أهاليهم بهم ثكلوا
 كل العراق بهذا الدم يغتسل

يا صبر أيوب

من مآثور حكاياتنا الشعبية، إن مخرزاً نُسي تحت الحمولة على ظهر جمل

قالوا وظلّ.. ولم تشعُر به الإبلُ
ومخرزُ الموت في جنبه ينشلُ
وعندما أبصروا فيضَ الدِّما جفلوا
صبرُ العراق وفي جنبه مخرزهُ
ما هدموا.. ما استفزوا من محارمه
وطوقهم حوله.. يمشي مكابرةً
وصوتُ حاديه يحدوه على مضضٍ
يا صبر أيوب.. حتى صبره يصلُ
يا صبر أيوب، لا ثوبٌ فنخلعُه
لكنه وطنٌ، أدنى مكارمه
وأنه غرّة الأوطان أجمعها
أم إنهم أزمعوا ألا يظللنا
إلا بيارق أمريكا وجحفلها
واضيعة الأرض إن ظلت شوامخها
كانوا ثلاثين جيشاً، حولهم مددٌ
جميعهم حول أرضٍ حجم أصغرهم

يمشي، وحاديه يحدو.. وهو يحتمل..
حتى أناخ ببابِ الدار إذ وصلوا
صبر العراق صبورٌ أنت يا جمل
يغوصُ حتى شغاف القلب ينسمل
ما أجرموا.. ما أبادوا فيه.. ما قتلوا
ومخرز الطوق في أحشائه يغل
وجرحه هو أيضاً نازفٌ خضيل
إلى حدودٍ، وهذا الصبر لا يصل
إن ضاق عنا.. ولا دارٌ فننتقل
يا صبر أيوب، أنا فيه نكتمل
فأين عن غرّة الأوطان نرتحل؟!
في أرضنا نحن لا سفحٌ، ولا جبل
وهل لحرٍّ على أمثالها قبل؟
تهوي، ويعلو عليها الدونُ والسفل
من معظم الأرضِ، حتى الجار والأهل
إلا مروءتها.. تندى لها المقل

وكان ما كان يا أيوب.. ما فعلت
 ما خرّبت يد أقسى المجرمين يداً
 هذي التي المثل العليا على فمها
 يا صبر أيوب، ماذا أنت فاعله
 ولا حياءً، ولا ماءً، ولا سمةً
 أبعد هذا الذي قد خلفوه لنا
 هذا الخراب.. وهذا الضيق.. لقممتنا
 هل بعده غير أن نبري أظافرنا
 يا صبر أيوب.. إنا معشرٌ صبرٌ
 لكننا حين يُستعدى على دمننا
 نضجّ، لا حيّ إلا الله يعلم ما
 ياسيدي.. يا عراق الأرض.. يا وطناً
 لم تشرق الشمس إلا من مشارقه
 يا أجمل الأرض.. يا من في شواطئه
 يا حافظاً لمسار الأرض دورته
 مذ كوّرت شعشعت فيها مسلته
 حملن للكون مسرى أبجديته
 يا سيدي.. أنت من يلوون شعفته
 يضاعفون أسانا قدر ما قدروا
 والعالم اليوم، هذا فوق خيبته
 لكنهم، ما تمادوا في دناءتهم
 لن يجرحوا منك يا بغداد أنملة
 مسعورةً في ديار الناس ما فعلوا
 ما خرّبت واستباححت هذه الدول
 وعند كلّ امتحانٍ تبصق المثل
 إن كان خصمك لا خوف، ولا خجل؟
 في وجهه.. وهو لا يقضي، ولا يكمل
 هذا الفناء.. وهذا الشاخصُ الجلل
 صارت زعافاً، وحتى ماؤنا وشل
 بري السكاكين إن ضاقت بنا الحيل؟!
 نغضي إلى حدّ ثوبِ الصبر ينزل
 وحين تقطع عن أطفالنا السبل
 قد يفعل الغيظُ فينا حين يشتعل
 تبقى بمرآة عين الله تكتحل
 ولم تغب عنه إلا وهي تبتهل
 تغفو وتستيقظُ الأبادُ والأزل
 وأمراً كفة الميزان تعتدل
 ودار دولابه، والأحرف الرسل
 وعنه كلّ الذين استكبروا نقلوا
 ويخسؤون، فلا والله، لن يصلوا
 وصبرنا، والأسى، كلّ له أجل
 غافٍ، وهذا إلى أطماعه عجل
 وما لهم جوقةُ الأقرام تمثّل
 ما دام ثديك رضاعوه ما نذلوا!

بغداد.. أهلك رغم الجرح، صبرهمو
 قد يأكلون لفرط الجوع أنفسهم
 شكراً لكلّ الذين استبدلوا دمننا
 شكراً لإحسانهم.. شكراً لنخوتهم
 شكراً لهم أنّهم بالزادِ ما بخلوا
 لكنّ أهلي العراقيين مُغلقة
 دماً يمجّون إما استنطقوا، ودماً
 يا سيّدي.. أين أنت الآن؟ خذ بيدي
 يا أيُّهذا العراقي الخصبُ دماً
 قل لي، ومعدرةً، من أيّ مبهمّة
 ما زلت تؤمن أنّ الأرض دائرة
 لقد نظرت إلى الدنيا، وكان دمي
 ما كان إلّا دمي يجري.. وأكبر ما
 وأنت يا سيّدي ما زلت تومئ لي
 إذن فباسمك أنت الآن أسألهم
 إلى متى تُترع الأثداء في وطني
 إلى متى يا بني عمي؟.. وثابته
 بلى... لقد وجد الأعراب منتسباً
 وقايضوا أصلهم.. واستبدلوا دمهم
 الحمد لله.. نحن الآن في شغلٍ
 إنّنا لنسأل هل كانت مصادفة
 أم إنّ بيتاً تناهى في خيانه

صبرُ الكريم، وإن جاعوا، وإن ثكلوا
 لكنّهم من قدور الغير ما أكلوا
 بلقمة الخبز.. شكراً للذي بذلوا
 شكراً لما تعبوا.. شكراً لما انشغلوا
 لو كان للزادِ أكالون يا جمل
 أفواهم بدماهم فرط ما خذلوا
 إذ يسكتون، بجوفِ الروح، ينهمل
 إنّي إلى صبرك الجبّار أبتهل
 وما يزال يلالى ملؤه الأمل
 أعصابك الصمّ قدت أيّها الرجل؟!
 وأنّ فيها كراماً بعدما رحلوا
 يجري.. وبغدادُ ملء العين تشتعل
 سمعته صيحةً باسمي.. وما وصلوا
 أنّ الطريق بهذا الجبّ يتصل
 إلى متى هذه الأرحامُ تقتل؟
 قيحاً من الأهل للأطفال ينتقل؟
 هذي الديار.. وما عن أهلها بدل؟
 وملة ملة في دينها دخلوا
 وسوّي الأمر.. لا عتب، ولا زعل
 وعندهم وبني أخوالهم شغل
 أن أشرعت بين بيتي أهلنا الأسل؟
 لحدّ أن صار حتى الخوف يفتعل؟

وها هو الآن يستعدي شريكته
 أما هنا يا بني عمي، فقد تعبت
 لقد غدا كل صوت في منازلنا
 يا أيها العالم المسعور.. ألفت دم
 وأنت تحكم طوق الموت مبتهجاً
 أليس فيك أبٌ؟.. أم يصيح بها
 يصيح رعباً، فينزو من توجّعه
 يا أيها العالم المسعور.. نحن هنا
 لكي نعيد لهذي الأرض بهجتها
 وأنت يا مرفأ الأوجاع أجمعها
 لأنك القلب ممّا نحن، والمقل
 لأنهم ما رأوا إلاك مسبعة
 لأنك الفارع العملاق يا رجل
 يقودني ألفت حبّ.. لا مناسبة
 لكي أناجيك يا أعلى شوامخها
 لكن سأستغفر التاريخ إن جرحت
 وسوف أطوي لمن يأتون صفحته
 إذا تلاها تلاها غير ناقصة
 يا سيدي؟؟ يا عراق الأرض.. يا وطني
 حتى أغص بصوتي، ثم تطلقه
 يا منجم العمر.. يا بدئي وخاتمتي
 أقول: ها شيب رأسي.. هل تكرمني
 بألف عذرٍ بلمح العين ترتجل
 مما تحنّ إلى أعشاشها الحجل
 يبكي إذا لم يجد أهلاً لهم يصل
 وألف طفل لنا في اليوم ينجدل
 من حول أعناقهم.. والموت منذهل
 رضيعها؟؟ طفلة تبكي؟ أخ وجل؟
 هذا الضمير الذي أزرى به الشلل؟
 بجرحنا، وعلى اسم الله نحتفل
 وأمنها بعدما ألوى به هبل
 ومقلّ الصبر حين الصبر يعتقل
 لأن بغيرك لا زهو، ولا أمل
 على الطريق إلينا حيثما دخلوا
 لأنّ أصدق قول فيك: يا رجل
 ولا احتفال.. فهذي كلّها علل
 ولن أردد ما قالوا، وما سألوا
 أوجاعنا فيه جرحاً ليس يندمل
 هذي، لينشرها مستنفر بطل
 حرفاً.. وإذ ذاك يبدو وجهك الجدل
 وكلّما قلتها تغرورق المقل
 هذي الأبوة في عينيك والنبل
 وخير ما فيّ أنّي فيك أكتهل
 فأنتهي وهو في شطيك منسدل؟!

ويغتدي كل شعري فيك أجنحةً
وتغتدي أحرفي فوق النخيل لها
وحين أغفو... وهذي الأرض تغمرني
ستورق الأرض من فوق، وأسمعها
يصيح بي: أيها الغافي هنا أبداً
مرفرفات على الأنهار تغتسل
صوتُ الحمام إن دمع، وإن غزل
بطينها... وعظامي كلها بلل
لها غناءً على أشجارها ثمل
إن العراق معافى أيها الجمل

شكرا دمشق

سَبْعٌ وَسَبْعُونَ.. والأوجاعُ، والأرقُ
وَتَنْطَوِي كُومَ أَضْلَاعِ مُهَشَّمَةٍ
سَبْعُونَ عاماً.. وهذا أنتَ مَجْمَرَةٌ
يا طارقَ الهَمِّ.. هل أَحَصَتْ مَوَاجِعُنَا
كم مُوحِشاً.. كم جَرِيحاً.. كم رَضِيعَ دَمٍ
سَبْعِينَ عاماً.. وراحوا سِرَبَ أَجْنِحَةٍ
إلى متى كاحتراقِ العُودِ تَحْتَرِقُ؟!
شَاخَتْ، وشَاخَ عَلَيْهَا الحَبْرُ وَالوَرَقُ
تَخْبُو، فَيَوْقِظُ مِنْ نيرانِهَا القَلْبُ
كم مُوجَعِينَ على أبوابِهَا طَرَقُوا؟!
سَأَلَتْ بِهِمْ نَحُونَا الأبوابُ والطَّرِيقُ
كَأَنَّهُمْ قَبْلَ هَذَا اليَوْمِ ما خَفَقُوا

سَبْعُونَ عاماً مَضَتْ عَجَلِي دَقَائِقُهَا
حِيناً يُبَاعِدُنَا المَجْرَى، وَأَوْنَةٌ
وَنَحْنُ نَجْرِي وَلَا نَدْرِي لِفَرْطِ هَوَى
أَهْكَذَا.. بَيْنَ خَفَقَتِي ظُلْمَةٍ وَسَنَا
وَلَسْتُ تَدْرِي مَتَى، أَوْ أَيْنَ كُنْتَ فَتَى
الرُّوحِ عُودُ ثِقَابٍ، عُمُرُهَا نَفَقُ
أَمْ سَوْفَ تَخْرُجُ لَا تَدْرِي على بَلَجٍ
كُنَّا عَلَيْهَا انزِلَاقَ المَاءِ نَنْزَلُ
نَحِشُهُ بِشِغَابِ الرُّوحِ يَلْتَصِقُ
أَنَّ الثَّمَانِينَ قَدْ لالا بِهَا الأَفَقُ
تَلُوخُ طِفْلاً.. فَشِخَاً.. ثُمَّ تَنْسَحِقُ
وَلَا الأُطِيفَالَ كُنَّا هُمْ مَتَى نَطَقُوا
فَهَلْ أَضَاءَ بِمَا أَشَعَلَتْهُ النَّفَقُ؟
أَبوابُهُ، أَمْ على لَيْلٍ سَتَنغَلِقُ

شُكْرًا دِمَشقُ.. وَهَبَتْ العُمَرَ أَجْمَعَهُ
زَاهٍ كَأَنَّ شَمُوسَ الكَوْنِ أَجْمَعَهَا
حُسْنَ الخِتَامِ.. وَهَذَا ثَوْبُهُ الخَلْقُ
طَارَتْ لَهُ مِنْ دِمَشقِ الشَّامِ تَسْبِقُ

شُكْرًا دِمَشْقُ.. مَنَحَتِ الرُّوحَ أَجْنِحَةَ
 فِي آخِرِ العُمُرِ أَسْرَجَتِ النُّجُومَ لَهَا
 وَفِي انْتِظَارِكِ زَهُوُ الشَّامِ أَجْمَعُهُ
 وَهَيْبَتِهَا بَعْدَمَا ضَاقَ الزَّمَانُ بِهَا
 وَقُلْتَ لِلسَّبْعِ وَالسَّبْعِينَ لَا تَهْنِي
 يَا أَطْيَبَ الأَرْضِ.. يَا بَغْدَادُ ثَانِيَةً
 كَأَنَّ بَغْدَادَ لَمْ تَذْهَبْ بِنُبُعَتِهِ
 بَعَثْتَ أَنْتِ بِهِ فِي يَأْسِهِ أَملاً

وَأَنَّ قَبْرَ صَلاَحِ الدِّينِ مَا خَفَّتْ
 وَأَنَّ يَوْمًا سَيَأْتِي أَنْتِ عُرَّتُهُ
 أَضْوَاؤُهُ، فَبِهَا مِنْ دِفْئِهِ أَلْتُ
 وَفِيكَ سَيْفُ صَلاَحِ الدِّينِ يُمْتَشَقُ

يَا أُخْتِ بَغْدَادِ.. مِليونَانِ مِنْ بَلَدِي
 بِنِصْفِهِمْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
 فِي طَهْرٍ أَرْضِكَ مَا رِبْعُوا، وَلَا رُهْقُوا
 وَأَنْتِ تَسْمُو بِكَ الأَرْحَامُ وَالخُلُقُ

شُكْرًا دِمَشْقُ، وَلَا وَاللَّهِ لَا طَمَعُ
 يَشِينُ مِنْ لُغْتِي حَرْفًا فَيَلْمُهَا
 نَهْوَاكِ وَاللَّهِ أَمَّا أَرْضَعْتَ أَمَّا
 نَهْوَاكِ يَا أَمْنَ الدُّنْيَا عَلَى دِمْنَا
 وَلَا ادِّعَاءُ، وَلَا خَوْفُ، وَلَا مَلَقُ
 لَوْ كَانَ هَذَا فَلَيْتَ النَّاسَ مَا عَشِقُوا
 فَكُلُّهُمْ بِشِدَا أذْيَالِهَا عَلِقُوا
 مِنْ بَعْدِ مَا كُلُّ مَنْ خَاضُوا بِهِ غَرِقُوا
 أَحْسَ عُبْدَانُ أَهْلِي الآنَ كَمْ أَبْقُوا؟!
 حَتَّى لَدَى الذِّيبِ حَدٌّ لَيْسَ يُخْتَرَقُ
 وَأَنْتِ عَنَّا وَعَنْهُمْ تَدْفَعِينَ فَهَلْ
 وَكَمْ أَبَاحُوا ذِمَامًا لِلدِّمَاءِ لَهَا

عُذراً دِمَشقُ.. أَقِلي عَثرتي فانا
حتى امْتَحِنْتُ بِصوتِي كَيْفَ أَطَلَّقُهُ
وَكُلِّمًا صِحْتُ: يا أَهلي.. رأيتُ دَمي
لو أَنَّ أَهلي أَهلي لا سَتَجَرْتُ بِهِم
أَصْبَحْتُ مِنْ فَلَكَ الأوجاعُ أَنْطَلِقُ
وَكُلِّمًا قُلْتُ: يا بَغدادُ.. أَخْتِنِقُ
على سَكاكينِ أَهلي كَيْفَ يَنْدَلِقُ
أنتِ انصَحيني بِمَنْ مِنْ أَهلِنَا أَثِقُ؟! *

أَمَّا بَنو وَطَني.. اللّهُ يَنْصُرُهُم
بَعْضُ يُقَطِّعُ بَعْضاً لا أبا لَكُمْو
بَعْضُ يُساوِمُ بَعْضاً دونما خَجَلِ
هو الذَّبِيحُ شراييناً وأورِدَةً
لكن على مَنْ؟ وَهُمْ في بؤسِهِم فِرَقُ
إِذْ مَنْ مَتى هذِهِ الأضدادُ تَتَفَقُّ؟!
وَبَيْنَكُم وَطَنٌ أَشلاوُهُ مِرْقُ
وَكُلُّكُمْ بِوَرِيدِ مِنْهُ يَرْتَزِقُ *

يا أُختَ مروانِ ضَبَجِ الهولِ في وَطَني
لَنْ أَذْكَرَ الموتَ.. صارَ الموتُ تَسْلِيَةً
وَلَنْ أُشِيرَ إلى حَجْمِ الضَّياعِ بِهِ
لكنَّ تَأريخَ أرضي الآنَ يَمسَحُهُ
هُم يَصْنَعُونَ عِراقاً لا عِراقَ بِهِ
وَيَصْنَعُونَ عِراقاً لا ضَميرَ لَهُ
هُم يَصْنَعُونَ عِراقاً حَجَمَ أَنفُسِهِم
أَمسى الَّذي كانَ زَهواً الأَرْضِ أَجمَعِها
لا أَضَلَّ، لا أرضَ، لا تَأريخَ ظَلَّ لَهُ
والغَرْبُ يَنْظُرُ.. والصَّحراءُ غافيةٌ
وَتَشْحَدُ الآنَ أميرِكا قَريحتَها
فَكَادَ حتى حِجارُ الأَرْضِ يَمَحِقُ
أهلي عَدَوا عُنُقاً تَلهُو بِها عُنُقُ
فَما الَّذي ظَلَّ حتى الآنَ ما سَرَقُوا؟
مَنْ يَمسَحُونَ، وَثانِ عَنهُ يُخْتَلِقُ
ثالوثُهُ الفَقْرُ، والإِجرامُ، والعَوَقُ
لا رُوحَ فيهِ، ولا قَلْبَ، ولا خُلُقُ
سِماوُهُ الجَهْلُ، والحِرمانُ، والفرقُ
خَجَلانَ إِنْ سَكَتوا عَنهُ، وإِنْ نَطَقُوا
هُم مَزَقُوا مِثْلما شائُوا، وَهُمْ رَتَقُوا
مَذهُولَةً.. سألَ فيها النَفْطُ والسَّبْقُ
لَعَلَّ أَمراً جَديداً عَنهُ تَنْفَتِقُ *

وَأَنْتِ يَا دُرَّةَ التَّارِيخِ شَاخِصَةٌ وَشَاخِصٌ فِيكَ هَذَا الضُّوْءُ وَالْعَبَقُ
 وَشَاخِصٌ يَا سَمِينُ الشَّامِ أَجْمَعُهُ طُهْرًا يُرَاقِبُ كَيْفَ الأَرْضُ تَنْزَلِقُ
 فَتَسْتَحِيلُ يَبَابًا كُلُّ بَهْجَتِهَا لِيَحْكُمَ النَّاسَ مَنْ خَانُوا وَمَنْ فَسَقُوا

شَمَسَ الثَّقَافَةَ هَذَا العَامِ.. مَعْدِرَةٌ يَبْقَى سَنَاكَ مَدَى الأَعْوَامِ يَأْتَلِقُ
 تَبْقَى نُقُوبُهُمُ السَّوْدَاءُ، مَا بَلَغَتْ مِنَ السَّوَادِ، إِذَا مَسَّتْكَ تَنْصَعِقُ
 هِيَ النُّبُوءَةُ.. شَمَسُ الشَّرْقِ آخِرُ مَا يَبْقَى إِذَا لَفَّ هَذَا العَالَمَ الغَسَقُ
 وَآخِرُ الأَرْضِ عِنْدَ الشَّرْقِ سَوْفَ يُرَى إِنْ غَيَّبَ العَالَمَ الطُّوفَانُ وَالغَرَقُ

سفر التكوين

عندما كُوِّرَتْ
 عندما كُلُّ آيَاتِهَا صُوِّرَتْ
 قِيلَ لِلشَّمْسِ أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى مَوْضِعٍ لَا تَغِيبُ
 وَلِلنَّجْمِ كُنْ أَنْتَ مِنْهَا قَرِيبُ
 ثُمَّ خُطَّ عَلَى الْأَرْضِ مُنْعَطَفَانُ
 تَبَجَّسَ بَيْنَهُمَا الْمَاءُ
 وَانْحَسَرَتْ آيَاتَانُ
 بِمُعْجِزَةٍ تَجْرِيَانُ
 فَالتَقَى الْفَجْرُ بِاللَّيْلِ
 وَالنَّارُ بِالسَّيْلِ
 كُلُّ بِأَمْرِ يُسَاقُ
 وَأَتَى الصَّوْتُ:
 كُونِي..
 فَكَانَ الْعِرَاقُ

فَجَرُّ كُلِّ الْحَيَاةِ
 مَهْدُ كُلِّ النُّبُوتِ
 مِنْ عَهْدِ آدَمَ
 وَالْحَضَارَاتِ مِنْ عَهْدِ أَوْزُ
 بَدْءُ كُلِّ الْعَصُورِ
 مُنْذُ مِيلَادِ سَوْمَرُ
 وَالشَّمُوسُ جَمِيعاً عَلَيْهَا تَدُورُ

أَشْرَقَتْ شَمْسُ بَابِلُ
 ثُمَّ ضَاءَتْ أَكْدُ
 ثُمَّ آشُورُ
 أَلَقَتْ إِلَيْهَا الدُّهُورُ
 بِمَقَالِيدِهَا..
 ثُمَّ أَغْفَى الْقَدْرُ
 وَاسْتَفَاقَ
 كَانَ نَجْمُ الْعِرَاقِ
 سَاطِعاً فِي الْحَضَرِ..

وأقبلت بغداد
 حاملة شموع ألف ليلةٍ وليله
 وصوت شهرزاد
 وأجمل الأحلام عن أشرعة السندباد..

وكان الرشيد
 وكان لها ألف فجرٍ جديد
 ثم أخنى عليها ظلامٍ مديد
 إلى أن تلاً في ليلها
 سنا كوكبٍ جاءها يوم عيد..

من يعرف العراق؟
 يعرف كيف تلتقي السهول والجبال
 الضوء والظلال
 الواقع والخيال
 والممكن والمُحال...؟
 من يعرف العراق؟
 مرفأ فلك نوح

في طوفانه العظيم
 وبيت إبراهيم
 أسرج فيه نوره
 ومرتقى شامس
 وصوت كلكامش
 في مدارج الزقوره..
 والرقم المغلقة
 والماء يجري صاعداً بقدره المجهول للجنان المغلقة

من يعرف العراق؟
 من الذي يعرف أي قدر يقيم
 في هذه الأرض التي شاء لها القدر
 أن تلتقي في جوفها الجنة والجحيم؟!

ها هو ذا..

ما ضاق يوماً حوله الخناق
 إلا رأيت مارداً من نومه استفاق
 فضج حتى تستغيث السبعة الطباقي

مِن هَوْلِ مَا دَمَاؤُهُ تُرَاقُ

هذا هو العراق

بِالْأَمْسِ يَوْمٍ نَكَّسَتْ رُؤُوسَهَا الرِّجَالُ

وَكَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى هَامَاتِهَا الْعِقَالُ

كَانَ الْعِرَاقُ هَامُهُ كَقِمَمِ الْجِبَالِ..

دَارَتْ رَحَى الْقِتَالِ

وَذُبَّحَ الرُّضْعُ وَالشُّيُوخُ وَالْأَطْفَالُ

وَبَقِيَتْ هَامَاتُهُ شُمَّآ.. وَمَا تَزَالُ..

هُوَ الَّذِي كُلُّ مَنْ فِيهِ حَفِيدٌ نَبِيٌّ
تُنْمَى إِلَيْهِ، فَمَا فِيهَا سِوَاهُ أَبِي
شَاخَ الزَّمَانُ جَمِيعاً وَالْعِرَاقُ صَبِيٌّ

هُوَ الْعِرَاقُ.. سَلِيلُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ
كَأَنَّمَا كَبْرِيَاءُ الْأَرْضِ أَجْمَعِهَا
هُوَ الْعِرَاقُ، فَقُلْ لِلدَّائِرَاتِ قَفِيٌّ

كالبحر صوتك

قيل لي جئت بغداد من قبل يومين محمود
لم أصدق
فما رن في مكثي جرس التلفون
ولا قال..

ثم تنبّهت..

كيف؟..

وبغداد ما عادت الآن؟
ولا رن..؟

قالوا بلى

جرس يشبه الموت

ردد.. محمود

وانقَطَعَ الصَّوتُ

صَدَّقْتُ شَكِّي

بغدادُ ما عادت الآنَ بغدادَ

وصوتُكَ محمودُ يَنأى

تُتابعُ كلَّ العَصافيرِ أمواجهُ

وهي تبكي..

كالبحرِ صوتُكَ يا محمودُ يأتيني
كالبحر.. أسهرُ طولَ الليلِ أرقبُهُ
وأنت تُوغِلُ في المَجْهولِ أشْرَعَةً
طَوَيْتَها مُوجِعاً، والعُمَرُ أجمَعُهُ
وَنَبْضَةٌ عَلِقَتْ تبكي بزَاوِيَةٍ
أكادُ أسألُ مَنْ مِنَّا أمضُ أَسَى

هَدِيرُ أمواجهِ يَبْري شراييني
يَنأى، فَيَنْشُرُنِي دَمْعاً وَيَطْوِينِي
مُحَمَّلَاتِ بِأَلْفِ الدَّوَاوِينِ
لم تُبْقِ منها هُنَا غَيْرَ العَنَاوِينِ
في أرضِ غَزَّةَ بَيْنَ المَاءِ والطِّينِ
أنا العراقيُّ، أم أنتَ الفلسطينيُّ؟!!

عشرينَ عاماً تَأَخِينَا على دَمِنَا
كلُّ المَعَابِرِ خَضَبْنَا مَدَارِجَهَا
مؤمِّلِينَ الصُّغَارَ الوائِقِينَ بنا
تُرى أَحَسَّتُمَا يا أنثُمَا وَجِعاً

نَجْري بِهِ نازِفاً بَيْنَ السَّكَاكِينِ
مِنَ يَوْمِ ذِي قَارِ حَتَّى يَوْمِ حَطِّينِ
يَبْعَثُ مَجْدِ مَدَى التَّارِيخِ مَدْفُونِ
أم رُحْتُمَا حَطَباً بَيْنَ الكَوَانِينِ؟!!

عشرين عاماً طَوَّيناها على عَجَلٍ
حتى ذَوَّينا.. وهذا أنت رُحْتَ سَنًا
نَموتُ ما بَيْنَ تَشْرينِ وَتَشْرينِ
أما أنا، فَلأَيِّ اللَّيْلِ تُبْقيني؟!

يا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ جُرْحِي وَمِنْ وَجْعِي
كُلُّ المَرابِدِ كُنَّا فِي مَجامِرِها
وكنْتَ تُورِي لِياليهِم مُشاكِسةً
ما جئتَ بَغدادَ إِلا وَالنَّخيلُ لَهُ
وَلَا انقَضَى مَرَبِدٌ يَوْمًا حَضَرَتْ بِهِ
وكنْتُ محمودَ أُدني مِنْكَ مَجْمَرْتِي
حِيناً تَواخِي المَاسِي بَيْنَ أَحْرَفِنا
حتى لِيَكْتُبَ كُلُّ وَجَدٍ صَاحِبِهِ
كَمْ ضَجَّ بِأَسِي، وَكَمْ حَاولَتْ تَطْمِيني؟
وَإِخوَةٌ الشُّعْرِ بَيْنَ الحُورِ وَالعِينِ
فَيَضْحَكُونَ، وَلَكِنْ ضِحْكَ مَغْبُونِ
مِمَّا شَدَوْتَ نَزيفٌ فِي العَراجِينِ
إِلا وَأَنْتَ حَبِيبٌ لِلْمَلالِينِ
وكنْتَ، مُحْتَفِيًا بِالجَمْرِ، تُدْنِيني
وَيَفْعَلُ الحُبُّ بَيْنَ الحِينِ وَالحِينِ
لأنَّهُ بِشِجَاهِ جِدِّ مَسْكُونِ

هذي القصيدة شعري.. أمس عشتُ لها
كُتبتَها أنتَ.. قُلْ لي كَيْفَ تَسْبِقُني
وَعِشْتُ فِيها.. وَكادَتْ أَنْ تُوافِني
إلى دَمِي، مُسْتَحِمًّا فِي بَراكِني؟!

محمود.. تَذَكَّرُ هذا..؟؟.. قُلْتَهُ عَلَنًا
وَكانَ أَوَّلَ يَوْمٍ لِلِقائِ لَنَا
ما زِلْتَ تُوقِظُ أوجاعي فَتُلْهِمُني
يا عُنْفوانَ فِلسطينِ بِأجمَعِها
بَلْ يا فَجِيعَةَ كُلِّ الشُّعْرِ فِي وَطْني
ويا فَجِيعَةَ حَتَّى الطَّيرِ، أَعذِبُها
تَحومُ حَوْلَكَ.. تَبْكي.. مَخْضَ أَجْنِحَةِ
وَأَنْتَ تَرَجِفُ حَتَّى كِدَتْ تُبْكِني
وَالآنَ.. ما زِلْتَ حَتَّى الآنَ تَشْجِني
وَتُوقِدُ الجَمْرَ حَتَّى فِي رِياحِني
ويا فَجِيعَةَ أَهْلي فِي فِلسطينِ
وَالنَّخْلِ، وَالأرزِ، وَالزَّيتونِ، وَالتِّينِ
شَدوا.. فَجِيعَةَ أُسْرابِ الحَساسِينِ
مُرْفِراتٍ، بِصَمْتٍ جِدِّ مَطْعونِ

هل كنت أبكي.. أم إن الرِّيح تُسْمِعُنِي
 ألا أميلَ على قومي فأَسْمِعَهُمْ
 محمودُ مات.. فأنتُم يا عُمومتهُ
 ما عادَ يُقَلِّقُكم، لكن سَيَّرُكُمْ
 نَحِيْبَهَا بَيْنَ أوراقي، وتُوصيني
 نعيِّ محمود؟.. يا شُمَّ العرَّانينِ
 مِن صَوْتِهِ فِي مَلاذِ جِدِّ مأمونِ
 مَدَى المَدَى سُبَّةَ بَيْنَ الدَّواوينِ

ها قد دَنَوْتُ لأوْكارِ الشَّيَاطِينِ
 ما كانَ أَجْدَرَ في هذِي القَصِيدَةِ أن
 وَأَن أنزَةَ يَوْمًا أنتَ غُرَّتُهُ
 لَكِنَّهُ وَجَعِي.. أَبقى أُمُجُّ لهُ
 هذِي مَذابِخُ أهلي، وهِي مَذبَحَتِي
 أَمَا زواحِفُ أمريكا فقد عَبَّرَتْ
 وَبَيْنَها مِن بَنِي أعمامِنَا عَرَبٌ
 وَأنتَ خَمسينَ عامًا كَنتَ تَصْرُخُ في
 حَتَّى إذا اسْتَأْنَسُوا أَبصرتَ أَيْدِيَهُمْ
 محمود... إن تَهتُ دَغَ مَسْراكَ يَهْدِينِي
 أنأى بِها عن نِفاياتِ الدَّهَاقِينِ
 عن أن يُشابَ بِذِكرِ العَيْبِ والدُّونِ
 دَمًا وَجَمْرًا، وَشِعْري مِن قَرايِنِي
 أنا الذَّبِيحُ وأعمامي سَكاكِينِي
 إِلَيَّ مِن دُورِ هاتِكَ الثَّعابينِ
 مُبَطَّنونَ بِحِسْقِيلِ وِرابِينِ
 وديانِهِم، فَتُثْنِي أَلْفُ آمِينِ
 كَلاَّ بِها خِنَجَرٌ مِن صُنْعِ صَهيونِ

وَحَقُّ مَوْتِكَ يا مَحْمودُ، وَهُوَ دَمٌ
 وَإِنِّي واحِدٌ مِنْهُم، فَلو خَفَرَتْ
 عَمِّي لَها.. كانَ أُولى أن نَموتَ مَعًا
 سَنَلتَقي ذاتَ يَوْمٍ.. سَوفَ تَسألُنِي
 وَسامَ أن أتباهِى زاهيًّا بِدَمِي
 ذِمائُهُ حَولَ أعناقِ المَلائِينِ
 عَيني أقولُ لَها: عَن مِحْجَري بَيني
 مِن أن تُدَجِّجَنَ أو تَرْضَى بِتَدجِينِ
 ما ذا تَرَكَتَ؟.. وأحكي.. سَوفَ تُعطينِي
 لِأنَّهُ لَم يَصِرْ ماءً لِيحْمِينِي

تُرى ألوْفِيْتُ أَحزاني مَدامِعَها؟
 وَقَد تَجاوزتُ سِئِنِي وَسَبعِينِي؟

هُمَا إِبَائِي وَشِعْرِي صُنْتُ زَهْوَهُمَا
 أَنَا حَمَلْتُ جِرَاحِي مُنْذُ كُنْتُ فَتَى
 وَأَنْتَ، قَلْبُكَ.. هَلْ أَحْسَنْتَ عِشْرَتَهُ
 وَكَانَ مَا بَيْنَنَا عَشْرٌ سَبَقْتُ بِهَا
 تُرَى أَثْقَلَنِي عُمْرِي فَأَبْطَانِي
 حَاشَاكَ مَحْمُودٌ يَوْمًا أَنْ تُوَاسِينِي
 عَلَى الْمَنَابِرِ، أَوْ بَيْنَ الزَّنَازِينِ
 أَمْ كُنْتَ تَحْمَلُهُ حَمَلَ الْمَطَاعِينَ؟
 وَهِيَ أَنَا الْآنَ أَسْعَى لِلثَّمَانِينَ
 وَأَنْتَ أَسْرَعْتَ فِي سَبْعِ وَسِتِّينِ؟!

وحدك الصوت

كُلُّ قَوْلٍ بِلا رِضَاكَ نِفَاقُ لَيْسَ قَوْلًا مَا لَمْ تَقُلْ يَا عِرَاقُ
 لَيْسَ قَوْلًا مَا لَمْ تَقِفْ شَعْفَاتُ الـ نَخْلَ صَفَاءً، وَتَنْهَضُ الْأَعْدَاقُ
 نَائِرَاتِ الشُّعُورِ حَتَّى لَيَغْدُو فَوْقَهَا التَّمَرُ حَنْظَلًا لَا يُذَاقُ
 لَيْسَ قَوْلًا إِلَّا وَمَاءُ الْفُرَاتَيْنِ لَهُ عِذْلٌ مَوْجِيهِ أَحْدَاقُ
 جَاحِظَاتٌ، وَلِلشَّوِاطِي أَذَانٌ وَلِلْحَقِّ صَرْخَةٌ لَا تُعَاقُ
 عَدَدَ النُّجْمِ سَوْفَ تَهْوِي الضَّحَايَا وَبِحُورِ أَدِمَاكَ سَوْفَ تُرَاقُ
 سَيَسِيلُ النَّهْرَانِ سَيْلَ الْبَرَائِكِ وَتَهْوِي بِالنَّارِ سَبْعَ طِبَاقُ
 وَسَيَمْشِي النَّخِيلُ جَيْشًا رَهِيبًا يَصْفَعُ الرِّيحَ جِدْعُهُ الْعَمَلَاقُ
 وَتَضْجُ الْأَهْوَارُ غَابًا مِنَ الْمَوْتِ يُدَوِّي حَتَّى يَضِيقَ الْخَنَاقُ
 عِنْدَهَا يَنْطِقُ الْعِرَاقُ فَيَغْدُو مِنْ صَدَاهُ لِكُلِّ صَوْتٍ نِطَاقُ

كُلُّ قَوْلٍ بِلا رِضَاكَ نِفَاقُ وَحَدَّكَ الصَّوْتُ وَالصَّدى يَا عِرَاقُ
 وَحَدَّكَ الصَّوْتُ لِلْمَظَالِمِ طُرًّا فِيكَ عَرَسُ الدِّمَا، وَمِنْكَ الصَّدَاقُ
 وَالشُّعُوبُ الَّتِي اسْتَفْزَرَتْ جَمِيعًا أَنْتَ أَزْكَى دَمٍ لَدَيْهَا يُرَاقُ
 أَنْ تَقْضِرَ فِكْلُ طِفْلِ عَلَى أَرْضِي يَتِيمٌ، وَكُلُّ عَرَسٍ طَلَاقُ

لتقف كل نجمة في مداها وحدك الآن كوكب براق

وَحَدَّكَ الْآنَ تَمْلَأُ الْكَوْنَ رُعباً
هَمْرَاتُ الْجَحِيمِ، وَالشَّرْفُ الْهُوجُ
وَاشْتِعَالُ النَّيرانِ فِي جُثْثِ الْأَطْ
وَعَوِيلُ النِّسَاءِ، وَالذَّبْحُ حَتَّى
سَوْفَ تَغْدُو جَمِيعُهَا ذَاتَ يَوْمٍ
وَالْمَنَايَا لَهَا عَلَيْكَ انْطِبَاقُ
وَقَتْلَاكَ، وَالْوَجُوهُ الصُّفَاقُ
فَالِ.. وَالخَاطِفُونَ، وَالشُّرَاقُ
تَقْشَعِرُّ النَّصَالُ وَالْأَرِيَاقُ
أَيَّ مَوْتٍ لِأَيِّ مَوْتٍ يُسَاقُ

يَا كَرَامَاتِ كُلِّ شَعْبِي الَّتِي دِيسَتْ
بَيْنَ أَهْلِي فَحَكَّمُوا الْمَوْتَ فِيهِمْ
لَنْ تَقْرِي فَإِنَّ فِي دَمِ أَهْلِي
وَيَا كُلَّ مَا أُنَارَ الشُّقَاقُ
فَالْمَنَايَا لَهَا إِلَيْهِمْ سِبَاقُ
فَزَعَةٌ كَبْرِيَاؤُهَا لَا تُطَاقُ

الرُّؤُوسُ الْمُلقَاءُ فِي كُلِّ فَجٍّ
وَسَيَاتِي الْيَوْمُ الَّذِي فِيهِ يَلْقَى
وَالنُّفُوسُ الَّتِي تَشَطَّتْ سَتَشْفَى
يَوْمَهَا كُلُّ فِلْقَةٍ مِنْ رِصَاصِ
يَوْمَهَا كُلُّ قَطْرَةٍ مِنْ دِمَانَا
سَيُحْطُّ التَّارِيخُ بِالدَّمِ حَتَّى
سَوْفَ تَبْقَى تَسْعَى لَهَا الْأَعْنَاقُ
كُلُّ رَأْسٍ أَكْتَفَاهُ يَا عِرَاقُ
وَيَعُودُ الْحَنِينُ وَالْإِشْفَاقُ
سَوْفَ يَجْرِي لِكَعْبِهَا اسْتِنطَاقُ
سَوْفَ تَغْدُو عَيْنَا لَهَا حِمْلَاقُ
تَقْشَعِرُّ الْأَقْلَامُ وَالْأُورَاقُ

تدايعات مندائية

الألفُ الثالثُ يُوشِكُ يا يحيى

يا دُرَّةَ زَكْرِيَّا

اعْقِدْ إِكْلِيلَ المَاءِ الحَيِّ

وَقُمْ وَسَطَ المَاءِ

نادِ جميعَ الأسماءِ

فإذا جاءَ ابنُ الأرضِ

فَقُلْ للأردنِّ اهدأ

اخْلَعْ تاجَكَ

وَسَكِّنْ أمواجَكَ

إنَّ عمادَ ابنِ الأرضِ سيِّداً

وَسَيَدْخُلُ هذِي السَّاعَةَ فِي مَلَكُوتِ المَاءِ

ثُمَّ إِذْ يَتَقَدَّمُ عيسى بنُ مَرْيَمَ

يَرْتَفِعُ المَاءُ حَتَّى يُقْبَلَ جَبْهَتَهُ

وَيَفِيضُ

ثُمَّ يَخْشَعُ شَيْئاً فَشَيْئاً

يُقَبِّلُ أَقْدَامَهُ وَيَغِيضُ

وَيَنْهَضُ عَيْسَى مُبَارَكَةً كُلُّ أَسْمَائِهِ

وَمُبَارَكَةً كُلُّ سِيمَائِهِ

تَتَقَدَّمُهُ هَالَةٌ فِي وَشَاحٍ مَهَيْبٍ

وَتَتَّبَعُهُ هَالَةٌ فِي وَشَاحٍ مَهَيْبٍ

وَبَيْنَهُمَا كَوَكَبٌ وَصَلِيبٌ

وَجِرَاحٌ سِوَاكِبُهَا لَا تَغِيبُ

يَا يَحْيَى

لَمْ يَبْقَ سِوَى هَذَا اللَّيْلِ

قَبْلَ مَجِيءِ السَّيْلِ

فَأَسْأَلُ مَلَكَوتَ الْحَيِّ

أَنْ يَدْفَعَ عَرَبَاتِ الظُّلْمَةِ حَتَّى النُّوْءِ

وَأَنْ يَسْحَبَ عَرَبَاتِ الضُّوْءِ

فَالأَلْفُ الثَّالِثُ يُوشِكُ يَا يَحْيَى

يا زَهْرَةَ ماءِ الدُّنْيَا
وابنُ الأَرْضِ سَيِّاتِكَ
لِيَدْخُلَ فِي أَفْرَاحِ المَاءِ

سَوْفَ يَأْتِي صَبِيًّا
يَتَوَهَّجُ بالضُّوءِ طِفْلاً نَبِيًّا
فَتُوسِّمُهُ بِاسْمِ رَبِّكَ
وَتَمْنَحُهُ ضَوْءَ قَلْبِكَ
ثُمَّ تُسَبِّحُ مِنْ أَجْلِهِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا

وَسَتَبْكِي يَا يَحْيَى
تَبْكِيهِ صَبِيًّا مَثْلُوبًا
وَعَنِيًّا مَسْلُوبًا
وَنَبِيًّا مَصْلُوبًا

وَسَتَرْقُبُهُ صَاعِدًا يَسْتَقِيمُ
فَوْقَ صَخْرَتِهِ فِي ذُرَا أورشليمِ

تَذَكُّرُ يَا آيَةَ زَكَرِيَّا؟
 فِي الْأَلْفِ الْأَوَّلِ جَاءَ
 كَانَ يُشْعِشِعُ بِاللَّأَلَاءِ
 فَنَشَرْتَ عَلَيْهِ سِيَاجَكَ
 وَوَضَعْتَ عَلَى جَبْهَتِهِ النَّبِيَّةَ تَا جَكَ
 ثُمَّ أَغْلَقْتَ بَابَكَ بِالذَّمْعِ
 أَحْكَمْتَ فِيهَا رِتَا جَكَ

كَنتَ تَعْلَمُ أَنَّ قَرِيْبَكَ سَوْفَ يُعَمِّدُ بِالذَّمِّ
 بَعْدَ الْعِمَادِ
 فَأَخْفَيْتَ عَنْهُ اخْتِلَا جَكَ

كَانَ الْأَلْفَ الْأَوَّلَ يَا يَحْيَى
 كُنْتَ فِي فَجْرِ ذَاكَ النَّهَارِ الْجَمِيلِ
 تَضْفِرُ أَبْهَى الْأَكَالِيلِ
 تَطْمُشُ أَحْزِمَةَ وَمُهَوْدَا
 تُقِيمُ الْمَلَاخِي شُهَوْدَا
 وَتَغْمِسُ فِي النُّورِ أَرْذِيَةَ النُّورِ
 تُصْعِدُ أَصْحَابَهَا نَحْوَهُ يَّيَّ صُعوْدَا

وَجَاءَ يَهُودَا
 جَاسَ بِعَيْنِيهِ فِي الْمَاءِ
 حَتَّى تَبَيَّنَ
 وَفِي الضُّوءِ
 حَتَّى تَلَبَّسَ
 وَطَافَ بِكُلِّ الَّذِينَ نَذَرَتْ لَهُمْ
 وَالَّذِينَ انْحَنَيْتَ عَلَيْهِمْ
 فَقَطَّعَ أَعْنَاقَهُمْ رُكْعًا وَسَجُودًا

وَمَضَى الْأَلْفُ الْأَوَّلُ
 عُمِدًا بِالْمَاءِ
 وَعُمِدًا بِالطَّيْفِ
 وَعُمِدًا بِالسَّيْفِ
 وَحَلَّ بِهِ الْحَيْفُ
 وَبِمَجْرَى دِمَائِهِ عَظِيمِ
 غَرِقَتْ أورشليمُ

لكن ظلَّ شعارُكَ يحيَا

واسمُ الحَيِّ على الماءِ الجاري يَحِيَا
وَبَقِيَتْ تُعَمِّدُ يَا يَحِيِي

وأتى الألفُ الثاني..

يا يَحِيِي

يا قَمَرَ الماءِ

لَيْلَ نَهَازِ

أَنشَأَتْ تُصَعِّدُ أرواحِ النَّاسِ

إِلَى بَلَدِ الأَنْوَازِ

تَسْأَلُ كَلَّ الأَبْرَازِ

أَلَا يَبْقُوا فِي هَذَا الدَّارِ

أَلَا تَنْكَ تَعْلَمُ يَا يَحِيِي أَنَّ النَّازِ

بَدَأَتْ تَأْخُذُ أَطْرَافَ المَاءِ؟

أَلَا تَنْكَ تَعْلَمُ أَنَّ الأَرْضَ سَتُؤْخَذُ بِالظُّلْمَاءِ؟

إِلَّا أَنَّ النَّامُوسَ ذَوِي؟

عَرْشِ المَاءِ الحَيِّ هَوِي؟؟

وانقطع الهاجس بين الأموات وبين الأحياء؟

إنَّ مَلايينَ الأسماءِ

تَسْتَيْقِظُ يا يَحْيى طوَلَ اللَّيْلِ

تَتَنظَرُ السَّيْلُ

والوَيْلُ الوَيْلُ

مِن مَطَلَعِ هَذَا الألفِ القادِمِ

الوَيْلُ الوَيْلُ

مِن هَذَا المَهْدِ ومِ الهادِمِ

هذا زَمَنُ يَهُودِ

زَمَنُ الصَّيْحَةِ والتَّلْمُودِ

الخَوْفُ يَعُودُ

والذَّبْحُ يَعُودُ

كُلُّ نَبِيٍّ سَيَلِمِمْ أُمَّتُهُ فِي رُكْنِ مَسدودِ

فَيَسِيلُ إِلَيْهَا طُوفانُ الدُّودِ

يُخْدِقُ بِالسُّوْحِ
يَنْخَرُ حَتَّى الرَّوْحِ
فَلَا يُبْقِي مِنْ شَيْءٍ شَيْئًا

يَا نَجْلَ زَكَرِيَّا
هَذَا زَمَنُ الْجُوعِ
زَمَنُ الْإِنْسَانِ الْمَوْجُوعِ
ذَبَّاحِ يَسُوعِ
بُرِّئَ مِنْ دَمِّ يَسُوعِ
وَلَمَّعَ تَلْمِيحًا
وَسَيَذْبَحُ فِي الْأَلْفِ الثَّالِثِ أَهْلَ الْأَرْضِ
جَمِيعًا

يَنْهَارُ الْكَوْنُ سَرِيعًا
وَسَتَنْهَالُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ
ذُنَابًا تَعْوِي
وَمَخَالِبَ تَطْوِي
تَطْحَنُ حَتَّى جَذَرَ الْأَرْضِ
فَلَا يَبْقَى رَاوٍ يَرُوي

هَذَا زَمَنُ الشَّعْبِ المَوْعُودُ

صَدَقَ التَّلْمُودُ

إِنَّ الطُّوفَانَ القَادِمَ يَأْتِي مِن أَرْضِ يَهُودَ

الطُّوفَانُ القَادِمُ يَأْتِي مِن أَرْضِ يَهُودَ

فَلْيَنْتَظِرِ العَالَمُ

فَلْيَنْتَظِرِ العَالَمُ

فَلْيَنْتَظِرِ العَالَمُ..

المنداية: الديانة الصابئية، وهي أولى الديانات الموحدة.. وردت في القصيدة ثلاث كلمات
مندائية:

هَمِّي: الحَيَّ جَلَّ جلاله.

الملاخي: الملائكة.

يطمش: يغمس الشيء في الماء الجاري لتطهيره

سلاماً أيها الوطن الجريح

متى من طولِ نَزْفِكَ تَسْتَرِيحُ؟ سَلاماً أَيُّها الوَطَنُ الجَرِيحُ
 تَشَابَكَتِ النُّصَالُ عَلَيْكَ تَهْوِي وَأَنْتَ بِكُلِّ مُنْعَطَفٍ تَصِيحُ
 وَضَجَّ المَوْتُ فِي أَهْلِكَ حَتَّى كَأَنَّ أَشْلاؤَهُمُ وَرَقٌ وَرِيحُ
 سَلاماً أَيُّها الوَطَنُ الجَرِيحُ وَيَا ذَا المُسْتَبَاحِ المُسْتَبِيحِ
 تَعَثَّرَ أَهْلُهُ بَعْضٌ بِبَعْضٍ ذَبِيحُ غَاصٍ فِي دَمِهِ ذَبِيحُ
 وَأَدْرِي.. كَبْرِيَاؤُكَ لَا تُدَانِي يَطِيحُ الخَافِقَانِ وَلَا تَطِيحُ
 لَذَا سَتَظَلُّ تَنْزَفُ دُونَ جَدْوَى وَيَشْرَبُ نَزْفَكَ الزَّمَنُ القَبِيحُ

سَلاماً أَيُّها الوَطَنُ الجَرِيحُ

يا بلاد الدموع

لِلأَسَى .. لِلْفِرَاقِ
 لِلدَّمَاءِ الَّتِي سَوْفَ تَبْقَى تُرَاقِ
 أَهْمِلِي يَا دَمُوعَ الْعِرَاقِ

مِنْ ذُرَى كَرْدَه مَنذُ
 مِنْ ذُرَى بِيرَه مَكْرُونِ
 تَجْرِي دَمُوعُ الْيَنَابِيعِ
 تَمَلُّ أَوْجَاعَ بِيخَالِ
 حَتَّى حَدِيثَه
 تُوقِظُ حُزْنَ النِّوَاعِيرِ
 يَا وَطَنَ الدَّمْعِ
 كُلُّ بِيوتِ الْعِمَارَةِ تَبْكِي الْمَرَازِبُ فِيهَا
 وَفِي النَّاصِرِيَّةِ تَبْكِي الشَّوَاطِئُ
 يَجْرِي غِنَاءُ الْمُغَنِّينَ نَهْرًا مِنَ الدَّمْعِ

تَسَابُ كُلُّ الدَّمُوعِ
وَتَشَهَّقُ فِي كَرْبَلَاءِ

يا بلادَ الدماءِ
يا بلادَ الدَّمُوعِ التي لا تَجْفُ
مَتَى تَغْسِلُ الشَّمْسُ هذا البُكَاءَ؟!

كردە مند، وبيره مگرون: أعلى جبال كردستان العراق.
بيخال: أكبر شلالاتها.
حديثة: مدينة عراقية مشهورة بأنين نواعيرها.
العمارة، والناصرية، وكربلاء: مدن في جنوب العراق

بعد ثلاث سنوات

وقفتُ على نهرِ الفراتِ بأرضِكم
 فقلتُ له يا ماءً أبلغِ تحيَّتي
 وخُذْ دَمْعَةً مِنِّي إلى كلِّ نخلةٍ
 على كلِّ غُصنٍ في العراقِ مُهدِّلِ
 ومُرَّ بأحفادي، وقلِّ قلبُ جدِّكم
 وسلِّم على أهلي، ونزِّ مدامعي
 سلاماً.. سلاماً.. بعدَ يومٍ وليلةٍ
 وعينايَ فرطِ الوجدِ تنهملانِ
 إلى كلِّ نفسٍ في العراقِ تُعاني
 تمرُّ بها.. وأنحِبُ بألفِ لسانِ
 وكلِّ عزيزٍ في العراقِ مُهانِ
 يظُلُّ عليكم دامي الخفقانِ
 على وطني يا مُسرِعَ الجريانِ
 ستشتاقُ حدَّ الموتِ للفيضانِ

عشرة العمر

أَنْتِ فَوْقَ الرُّضَا، وَفَوْقَ السُّؤَالِ
 هَكَذَا نَحْنُ.. نَغْتَلِي كِبْرِيَاءَ
 لَمْ تَسَلْنَا مَوَاقِفُ الْعِزِّ يَوْمًا
 نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا سَرِينَا حَمَلْنَا
 وَعَلَا الصَّوْتُ.. كَانَ صَوْتِ أَذَانِ
 فَانْتَفَضْنَا.. كَانَ الْعِرَاقُ يُنَادِي
 لَمْ نَنَّمْ فِي الْجُحُورِ مِثْلَ السَّحَالِي
 وَهُوَ يَعْلُو.. يَا جَوْلَةَ الْحَقِّ نَذْرٌ
 وَعَثَرْنَا.. لِفَرْطِ نَخْوَةٍ حَادِينَا
 قَدْ عَثَرْنَا.. فَسَجَّلِي يَا لِيَالِي
 ثُمَّ هَا نَحْنُ، وَالْعِرَاقُ يُعَاصِي
 فَلْيَقُلْ خَائِنُوكَ صَحْوَةٌ مَوْتِ
 حَوْلَ أَعْنَاقِنَا، وَيَنْبِضُ كِبْرًا
 قُلْ لِمَنْ يَلْبَسُونَهُ وَهُوَ يَبْكِي
 عَشْرَةَ الْعُمُرِ.. أَكْبِرِي أَنْ تُقَالِي
 قَدْ عَثَرْنَا.. أَجَلٌ.. وَلَكِنْ بِمَاذَا
 كَانَ يَوْمًا أَبُو رُغَالٍ، فَقُولُوا
 عَشْرَةَ الْعُمُرِ، أَكْبِرِي أَنْ تُقَالِي
 قَدْ عَثَرْنَا، فَسَجَّلِي يَا لِيَالِي
 أَنْبَالِي بِالْمَوْتِ، أَمْ لَا نُبَالِي
 مَوْتَنَا قَبْلَ زَادِنَا فِي الرَّحَالِ
 يَشَعْبُ الرُّوْحَ مِثْلَ صَوْتِ بِلَالِ
 هَائِلَ الْجُرْحِ، مُسْتَفْزِرَ الْجَلَالِ
 بَلْ مَشِينَا عَلَى رُؤُوسِ الْجِبَالِ
 لِمَآقِي أَطْفَالِنَا أَنْ تُجَالِي
 وَغَدِرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ
 قَدْ عَثَرْنَا فِي الْغَدْرِ لَا فِي الْقِتَالِ
 وَدِمَاءُ الْمُقَاوِمِينَ تَلَالِي
 وَلِيُجَنُّوا مِنْ كَثْرَةِ التَّسَالِ
 لَمْ يَطِخْ فِي التُّرَابِ زَهُوُ الْعِقَالِ
 تَكَلَّتْكُمْ نِسَاؤُكُمْ مِنْ رِجَالِ
 أَنْتِ فَوْقَ الرُّضَا، وَفَوْقَ السُّؤَالِ
 يَا أَدْلَاءَ جَحْفَلِ الْإِحْتِلَالِ؟
 أَفَقَسْتَ بَيْضَتَاهُ عَنْ كَمِ رُغَالِ!

بِكُمْ أَنْتُمْ وَعَثَرْنَا، وَلَكِنْ
 بِدِمَاءِ الْأَشَاوِسِ الْأَبْطَالِ
 سَيَظَلُّ الْعِرَاقُ يَنْزِفُ حَتَّى
 وَيَلَّ أَبَائِكُمْ، وَوَيْلَ بَنِيكُمْ
 سَوْفَ يَبْقَى رَأْسُ الْفُرَاتَيْنِ عَالِي
 بِالضَّحَايَا.. بِأَدْمَعِ الْأَطْفَالِ
 يُوذِنُ اللَّيْلُ كُلَّهُ بِالزَّوَالِ
 مِنْ حِسَابِ الْآتِي مِنْ الْأَجْيَالِ

أنت الذي ملء الضمير

هذا بهاءك لا بهائي
ونداؤك المسموع في
أنت المرجى يا عراق
أنت المعنى يا عراق
ما كنت يوماً جافياً
ما كنت يوماً نائياً
أنت الذي ملء الضمير
نبكي بصمت في مها
الله يا وجع المهاجر

وضياء مجدك لا ضيائي
كل العوالم لا ندائي
وأنت عنوان الرجاء
وأنت خاتمة العناء
حاشاك من وجع الجفاء
بل من تغرب عنك نائي
تظل تنبض في الخفاء
جرنا، وليس يراك رائي
كم تشف من الحياء!

يا أنت يا وطن التراحم
يا ذا الثرى بكل مي
يا ذا الغنى السرمدي
كيف استحلت إلى الفقير

والتلحيم، والصفاء
راث المحبة والإخاء
بكل ألوان الرخاء
المستجير من الخواء؟

وبأي ذنب يا عراق
والى م تبقى أفجع ال

حكمت بالدم والشقاء؟
متفجعين من الفناء؟

يا رَبِّ دَجَلَةَ وَالْفُرَاتِ
 وَفَدَيْتُ نَخْلَكَ مَا أَعَزَّ
 وَفَدَيْتُ كُلَّ دَمٍ أَرِيقَ
 تَبَقَى جِرَاحُكَ يَا عِرَاقُ
 مِثْلَ الْمَجْرَةِ فِي السَّمَاءِ
 مِمَّا تَلَامِسُ أَدْمُوعَ الْ
 مِمَّا تَجِفُّ بِعَرْشِهِ
 وَبِمَا تُضَيِّفُ إِلَى الْحَيَاةِ
 وَتَظَلُّ نَخْوَتُكَ الْعَظِيمَةَ
 صَوْتاً يَهْزُ الْأَرْضَ عُلَّ
 مِمَّا أَحَطَ ذُنَابِهَا
 فَدَيْتُ مَاءَكَ.. أَيَّ مَاءٍ!
 عَلَى الرُّكُوعِ وَالْإِنْجِنَاءِ!
 عَلَيْكَ يَا شَرَفَ الدَّمَاءِ
 أَعَزَّ أَوْ سِمَةَ الْوَفَاءِ
 مُضِيئَةً حَادَّ الْبَهَاءِ
 رَحِمَنَ بِالدَّمِّ وَالِدُعَاءِ
 وَجَعَاءَ عِيُونَ الْأَبْرِيَاءِ
 مِنْ الْمَرْوَةِ وَالنَّقَاءِ
 يَا تُرَابَ الْأَنْبِيَاءِ
 الْأَرْضَ تَشْعُرُ بِالْحَيَاءِ
 جَلَبَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْبَلَاءِ

يَا سَيِّدِي أَنْتَ الْوَلِيُّ
 مِنْ قُبَّةِ النَّجْفِ الشَّرِيفِ
 فَإِذَا ذُبِحَتْ فَمِثْلَمَا
 وَإِذَا ظَمِئَتْ فَمِثْلَهُ
 هَذَا الْقِدَاسَةُ طَهْرُهَا
 وَيَجِلُّ أَنْ يُرْثَى وَهَلْ
 هِيَ وَالْعِرَاقُ تَوَائِمُ
 أَنْتَ الثَّرِيُّ بِهَا وَإِنْ
 وَأَنْتَ أَرْضُ الْأَوْلِيَاءِ
 إِلَى مَا ذِنِ كَرَبَلَاءِ
 ذُبِحَ الْحَسِينَ عَلَى الْإِبَاءِ
 وَجَمِيعِ عِتْرَتِهِ الظُّمَاءِ
 شَرَفٌ يَجِلُّ عَنِ الْبُكَاءِ
 تُرْثَى قَنَادِيلُ السَّمَاءِ؟!
 الدَّمِّ وَالْبَطُولَةِ وَالْفِدَاءِ
 أُرْهِقَتْ مِنْ هَذَا الثَّرَاءِ

يَا سَيِّدِي.. يَا ضَوْءَ عَيْنِي
 يَا عِرَاقَ الْأَوْفِيَاءِ

يا صرخة العطش الذبيح
 إلا من الدّم في الحناجر
 لك يا عراق نذرتُ قا
 لك أنت لا لسواك
 أنت الذي علّمتني
 أن لا أخون، ولا أرائي
 يظلُّ من دون ارتواءٍ
 إذ يُغرغرُ بالهواءِ
 فيتي، وأخلصتُ انيمائي
 يبقى العُمَر يملكُني ولائي
 أن لا أخون، ولا أرائي

أن لا أهين كرامتي
 أن لا أقول، وقد أبيتُ
 فغدأله زهوي على
 وغدأله صومي الكريم
 وغدأله حُبُّ العرا
 فإذا مضيتُ فزهو أو
 أن لا أجادل كبريائي
 غدأسي حرجني إبائي
 وجعي، وبسمة أصدقائي
 إذا خلا يوماً إنائي
 قيين.. يا زادي ومائي
 لادي، وأدمع أقربيائي

شرفٌ بأنّي لا تُسا
 وبأنني لا تغلقُ ال
 وبأنّ ملء ملامحي
 أن تلتقي فيك القلوبُ
 حُبّي أمامي يا عراقُ
 ومُنّي الخطوبُ على وفائي
 شُبُهاتُ يوماً في ردائي
 صدقي، وملء فمي دعائي
 ولو على مجرى دمائي
 وكلُّ أسئلتِي ورائي

هبها دعاءك

وقفة على قبر الشاعر الراحل السيد مصطفى
جمال الدين في مقبرة الغرباء بدمشق

هَبْهَا دَعَاءَكَ، فَهِيَ لَا تَتَذَكَّرُ
وَأَعِدْ نِدَاءَكَ مَرَّةً أُخْرَى لَهَا
وَلَعَلَّهَا، وَهِيَ الذَّبِيحَةَ، سَيِّدِي
وَلَعَلَّ مَنْ وَثَبُوا عَلَى حُرْمَاتِهَا
هَبْهَا جَمَالَ الدِّينِ صَوْتِكَ حَانِيًا
فَعَسَى مَسَامِعُهُمْ، وَبَعْضُ قُلُوبِهِمْ
وَعَسَاكَ تُدْرِكُ قَطْرَةً مِنْ مَائِهَا
وَلَعَلَّ طَاعِنَهَا، وَأَنْتَ تَهْزُهُ
مِنْ فَرْطٍ مَا اشْتَبَكَتْ عَلَيْهَا الْأَغْصُرُ
فَلَعَلَّ عَبْرَتَهَا بِهِ تَتَكَسَّرُ
بِمَهَيْبِ صَوْتِكَ عُرْيُهَا يَتَدَثَّرُ
نَزَوَاتُهُمْ بِجَلَالِهِ تَتَعَثَّرُ
يَعْلُو، فَيَخْشَعُ مِنْ نُقَاهِ الْمِنْبَرِ
تَنْدَى بِهِ مِنْ قَبْلِ مَا تَتَحَجَّرُ
أَوْ نَخْلَةً يَبْسُتُ تَعْوُدُ، فَتُثْمِرُ
يَصْحُو، فَيَسْقُطُ مِنْ يَدَيْهِ الْخِنْجَرُ

بغدادُ أُخْتُكَ مُصْطَفَى، فَأَقِمِ لَهَا
بِعَمِيقِ وَجْدِكَ.. عَلَّ فِي شُطَّانِهَا
فَلَقَدْ عَهْدْتُكَ وَالْمُرْوَةَ غَيْمَةً
تَسْقِي الْهَوَى.. يَا رَبِّ عَوْسَجَةٍ بِهِ
صِفَةُ «الْجَمِيلِ» كَأَنَّ كُلَّ حُرُوفِهَا
وَجْهًا، وَأَخْلَاقًا، وَعُمُقَ مُرْوَةَ

أَنْتَ الصَّلَاةَ، لَعَلَّهَا تَتَأَثَّرُ
جُرْفَاتِ لَامِسُهُ فَلَا يَتَفَطَّرُ
فِي صَوْتِكَ الْحَانِي تَهْلُ وَتُمِطَّرُ
بَقِيَتْ طِوَالَ حَيَاتِهَا تَخْضُوضِرُ
تُنْمَى إِلَيْكَ، وَكُلُّهَا بِكَ تُزْهَرُ
وَتُقَى.. وَأَعْظَمُهُنَّ أَنْكَ تَأْسِرُ

بِوَدِيعِ طَبْعِكَ، حَدَّ أَنْ مَحَبَّةً تَنَسَابُ مِلءَ الرُّوحِ حَيْثُ تَوْشُرُ

عُذْرًا أبا حَسَنٍ.. هُمومِي جَمَّةٌ
وَأَخَافُ مِنْ وَجَعِي عَلَيْهِ فَقَدْ مَضَتْ
أَنَا أَضْعَفًا فِي الْأَسَى أَعْمَارَنَا
لَمْ نَلْتَفِتْ لِلْمُحَدِّقَاتِ بَيْنِنَا
لَمْ نَسْأَلِ الْأَبْوَابَ عَنْ أَقْفَالِهَا
وَإِذَا بِنَا، فِي لَيْلَتَيْنِ، مُبَاحَةً
أَمَّا الدِّمَاءُ، فَلَوْ وَصَفْتُ أَقْلَهَا
هَذَا دَمُ الْفُقَرَاءِ يَنْزِفُ مُصْطَفَى
هَذَا دَمُ الْعُلَمَاءِ.. مَنْ أَحْبَبْتَهُمْ
وَدَمُ الَّذِينَ كَتَبَتْ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ
دَمٌ هَوْلًا يَسِيلُ، لَا دَمٌ مَنَ عَزَا
يَا سَيِّدِي، بَغْدَادُ حَتَّى شَمْسُهَا
لَا مَاؤَهَا يَنْسَابُ، لَا ظِلْمَاؤُهَا
أَمَّا مَوَاسِمُ شِعْرِهَا فَجَمِيعُهَا

وَوَرِيقُ غُضْنِكَ رَغَمَ نَائِكَ أَخْضَرُ
عَشْرُونَ عَامًا بَيْنَنَا تَتَحَسَّرُ
وَالْحُزْنَ فِي أَعْمَاقِنَا يَتَجَدَّرُ
وَالْمُحَدِّقِينَ بِهِ، وَأَيْنَ تَسَّرُوا
لَمْ نَذِرْ مَاذَا خَلَفَهُنَّ يُدَبَّرُ
حَتَّى مَحَارِمُنَا لِمَنْ يَتَسَوَّرُ!
لَجَرَتْ دُمُوعُكَ فِي ضَرْحِكَ تَزْخُرُ
وَفَقِيرُهُمْ يَبْكِي عَلَيْهِ الْأَفْقَرُ
ذُبُحُوا عَلَى مَرَأَى الْأَنَامِ وَسُفِّرُوا
بَنُوا الْحَضَارَةَ فِي الْعِرَاقِ، وَعَمَّرُوا
وَحِذَاؤُهُ بِرِقَابِنَا يَتَأَمَّرُ
سَوْدَاءُ مِمَّا وَجْهَهَا يَتَعَفَّرُ
تَنْجَابُ.. لَا إِعْسَارُهَا يَتَيَسَّرُ
مِنْ بَعْدِ صَوْتِكَ عَارِضٌ لَا يُذَكَّرُ

عُذْرًا أبا حَسَنٍ، وَمِثْلِكَ عَازِرٌ
إِنَّا تَقَاسَمْنَا التَّشَرُّدَ.. عِشْتُهُ
لَنْ أَدْعِي أَنِّي صَبُورٌ فِي الْأَذَى
لَكِنَّهُ وَطَنِي يُهَيِّأُ نَعْشُهُ
مِنْ أَجْلِ مَنْ ذُبِحَ الْعِرَاقُ، وَأَهْلُهُ
لُعْتِي عَلَى وَجَعِي، وَمِثْلِي يُعَذِّرُ
قَبْلِي، وَهَا أَنْذَابُهُ أَتَعَثِّرُ
بَعْضُ الْأَذَى مِنْ كُلِّ صَبْرٍ أَكْبَرُ
لِيَصِيرَ أَوْطَانًا تَضِيعُ وَتُظْمَرُ
فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْبَرِّيَّةِ بُعِثِرُوا؟

مِنْ أَجْلِ مَنْ مَلِیُونَ طِفْلٍ شُرِّدُوا
 مِنْ أَجْلِ مَنْ يَا سَيِّدِي أَبَاؤُنَا
 كُلُّ بَأْرَضٍ.. لَا أَبَاً لِأَبِيهِمْ
 وَلِمَنْ بَنَادِقُ أَهْلِنَا وَنِصَالُهُمْ
 أَفْهَذِهِ لُغَةُ الْعَدَالَةِ مُصْطَفَى
 لِتَنَامَ إِسْرَائِيلُ مِلءَ جَفُونِهَا؟
 لِتُقِيمَ أَمْرِيكَ بِعُقْرِ بِيوتِنَا
 أَفَلَمْ يَكُنْ إِلَّا نَزِيفُ دِمَائِنَا
 وَحَدَائِقُ السَّرَطَانِ فِيهِمْ تُزْهِرُ؟!
 وَصِغَارُنَا مِنْ كُلِّ بَيْتٍ هُجْرُوا؟
 الْيَابِسَاتُ نَأَتْ بِهِمْ وَالْأَبْحُرُ
 بَعْضٌ عَلَى أَعْنَاقِ بَعْضٍ تُشْهَرُ؟
 جَاؤُوا بِهَا لِيقُومُوا، وَتُحَرَّرُوا؟
 وَكَلَابُهَا فِي أَرْضِنَا تَتَبَخَّرُ؟
 وَنَظَلَّ نَحْنُ لَهَا خِرَافاً تُنْحَرُ؟
 سُقِيَا لِكِي يَنْمُو الْخَرَابُ الْأَكْبَرُ؟!

عَفْوَ ابْتِسَامَتِكَ الَّتِي أُدْرِي بِهَا
 أَنْتَ الْإِمَامُ السَّمْحُ، وَالْعَلَمُ الَّذِي
 مَا رَأَاهُ مَنْ رَأَى، فِي أَوْجَاعِهِ
 يَا صَاحِبَ الْقَلَمِ الْأَحْسُ كَأَنَّهُ
 مِنْ فَرْطٍ مَا يَنْبِرِي حُشَاشَتَهُ بِهَا
 لِيْلَهُ دَرْكٌ مُصْطَفَى، وَمُبَارَكٌ
 حَتَّى بِأَقْسَى الْمُوجِعَاتِ تُنَوِّرُ
 أَبْدَاً مَعَالِمُ وَجْهِهِ تَسْتَبِيرُ
 إِلَّا، عَلَى أَوْجَاعِهِ، يَتَنَدَّرُ
 تَبْكِي السُّطُورُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُسْطَرُّ
 أَرَأَيْتُمْو قَلَمًا بِحَرْفٍ يُوَسِّرُ؟!
 قَبْرٌ حَوَاكُ، وَإِنْ تَكُنْ لَا تُقْبَرُ

ألق الصمت

أَلِقُ الصَّمْتِ، وَصَمْتُ الْأَلِقُ يَسْبَحَانِ الْآنَ فَوْقَ الْوَرَقِ
مَلَأَ أوردَتِي أَشْرَعَةً مُمِعِنَا بَحَارُهَا فِي الْغَرَقِ
وَأَنَا أَرْقُبُ أَطْيَافَهُمَا وَالسَّنَا، كُلُّ السَّنَا، فِي حَدَقِي

أَلِقَ الصَّمْتِ.. تُرَى أَيْنَ مَضَى ذَلِكَ الصَّوْتُ كَانَ لَمْ يَنْطِقِ؟
كَيْفَ هَاتِيكَ الرُّؤْيَى أَجْمَعُهَا جَنَحَتْ مِثْلَ جَنُوحِ الشَّفَقِ؟
لَمْ يَعُدْ غَيْرَ حُرُوفٍ أَنْجُمَ وَحَفِيفِ جَرِيَانِ الْغَدَقِ
يَمْلَأَنِ الرُّوْحَ حُبًّا وَسَنًا وَجَمَالًا عَارِيًّا لَا يَتَّقِي
كُلُّ مَنْ يَعشَقُ لَا يُنْكِرُهُ وَحَدَهُ يُنْكِرُ.. مَنْ لَمْ يَعشَقِ

1

أَيُّهَا الْخَالِقُ.. يَا أَبْلَغَ مَنْ صَوَّرَ الْحُبَّ فَلَمْ يَخْتَلِقِ
لَمْ يُوَارِبْ.. لَمْ يَنْلِ أَجْنِحَةَ حَمَلَتْ رُؤْيَاهُ ضَيْقُ الْأُفُقِ
عُمُرُهُ لِلْحُبِّ فِي نَامُوسِهِ حَرَمَةٌ، بَلْ ذِمَّةٌ فِي الْعُنُقِ
أَنْ يُنَاجِيَهُ نَبِيلاً فَارِسًا لَا كَمَا يَفْعَلُ وَاهِي الْخُلُقِ
وَلِذَا كَانَ أَمِيرًا فِي الْهَوَى وَأَسِيرًا فِيهِ سَقَى وَسُقِي

يا نِزارَ الحُبِّ.. هَلْ مِنْ لُغَةٍ
يُسْقِطُ المَيِّتَ مِنْ أَحْرُفِها
عَلَّنِي أَفْلِتُ مِنْ أَجْنِحَتِي
يَوْمَ كُنَّا نَمَلُ المِرْبَدَ فِي
وَيْلُ المِجْرُ مِنْ أَقْدَامِنَا
تَحْتَفِي بي، وَلِسانِ ذَلِيقِ
وُيْبَقِّي ريشَها فِي طَبَقِي
لِذُنِّي كُنَّا عَلَيها نَلْتَقِي
لَيْلِ بَغدادِ بِذِلكِ العَبَقِ
ما تَوَارَى فِي زَوايا الطُرُقِ

2

يا صديقِي.. يا نَسِيبِي.. يا أَخِي
هَلْ بَقايا «مَرَحَباً» تَسْمَعُها
عَلَّها تَمَسِّحُ مِنْ أوجاعِهِ
عَلَّها تُصَبِّحُ أدمى مَرَحَباً
رُبَّما بَلَقِيسُ تَصْحوقَ مَرَأٍ
فِإِذا لاقِيَتَها سَلَّمَ لَنَا
رُبَّما دَجَلَةٌ تُخْفِي دَمَها
لِثِلاقِي فِيكَ زَوْجِ ابنتِها
رُبَّما تُبْصِرُ مِنْ صَحْبِكَ مَنْ
رُبَّما.. كَمَ رُبَّما نُطَلِّقُها
يَذْهَبُ الصَّوْتُ وَيَبْقَى رَجْعُهُ
يا عِراقِيَّ الهَوَى وَالرَّهَقِ
مِنْكَ أَذَانُ العِراقِ المُرْهَقِ⁽¹⁾
عَلَّها تَجْمَعُ بَعْضَ المِزْقِ
تَتَهادى نَحْوَهُ مِنْ جِلْقِ
باكِيا فِي الكَرخِ عِنْدَ الغَسَقِ
قُلْ لَها: أَهْلُكَ.. هِذا ما بَقِي
وَتُغَطِّي ما بِها مِنْ حُرْقِ
فَتُحَيِّيكِ بِوَجْهِ مُشْفِقِ
لَمْ يَزَلْ يَسألُ فِي مُفْتَرِقِ
فِي ما سِنا بِيا سِ مُطْبِقِ
أَهَّةً فِي فَمِنَا المُخْتَنِقِ

(1) إشارة إلى قصيدة نزار التي مطلعها: مرحباً يا عراق، جئتُ أغنيك، وبعض من الغناء بكاءً.

3

يا نزار الحُبِّ يكفيك غني
كلُّ بيتِ عربيٍّ نَفْحَةٌ
الذي يَأْرَقُ مِنْ فَرْطِ الجوى
والذي، أو والتي يُقْلِقُها
والذي خان هَواهُ إلفُهُ
مَرَّةً يَشْرَقُ أصحابُ الهوى
كلُّ حُبِّ أنتَ فيه شاهِدٌ
أن تَمُرَّ الآنَ مثلَ الرَّمَقِ
منك فيه سَريانَ الحَبَقِ
فَلَهُ مِنْكَ شَريكُ الأرقِ
هاجِسٌ، تَسْبِقُها في القَلِقِ
قَبْلَهُ تَشَهَّقُ إن لم يَشَهَقِ
بَينَما أنتَ أبيضُ الشَّرِقِ
وَشَريكُ في الأسي والرَّنَقِ

أنا أدري أنَّها مَجْمَرَةٌ
رَبِّما يذَبْحُنا في لَحْظَةٍ
إنَّ حَرفاً بالهوى مُحْتَرِقاً
ليتَ هذا الكونَ يَغْدو كُلُّهُ
كلُّ مَنْ يَغْلِقُ بالشُّعْرِ شَقِي
بيتُ شِعْرِ بِنِقاءِ الفَلَقِ
عِدُّ حَرفٍ باللَّظي مُحْتَرِقِ
عاشِقاً لا غارقاً في العَلَقِ

قدمتُ وعفوكُ عن مقدمي

قَدِمْتُ.. وَعَفُوكُ عَنِ مَقْدَمِي
 قَدِمْتُ لِأَحْرَمٍ فِي رَحْبَتَيْكَ
 فَمُذُ كُنْتُ طِفْلاً رَأَيْتُ الْحَسِينَ
 وَمُذُ كُنْتُ طِفْلاً وَجَدْتُ الْحَسِينَ
 وَمُذُ كُنْتُ طِفْلاً عَرَفْتُ الْحَسِينَ
 سَلَامٌ عَلَيْكَ فَأَنْتَ السَّلَامُ
 وَأَنْتَ الدَّلِيلُ إِلَى الْكِبْرِيَاءِ
 وَإِنَّكَ مُغْتَصِمُ الْخَائِفِينَ
 لَقَدْ قَلَّتْ لِلنَّفْسِ هَذَا طَرِيقُكَ
 وَخُضَّتْ وَقَدْ ضُفِرَ الْمَوْتُ ضُفْراً
 وَمَا دَارَ حَوْلَكَ بَلْ أَنْتَ دُرَّتْ
 مِنَ الرَّفُضِ، وَالْكَبْرِيَاءِ الْعَظِيمَةِ
 فَمَسَّكَ مِنْ دُونَ قَصْدِ فَمَاتَ
 لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ يَبْقَى السُّؤَالُ
 هُوَ الْقَدَرُ الْمُبْرَمُ اللَّائِيْرُدُّ
 سَلَامٌ عَلَيْكَ حَبِيبَ النَّبِيِّ
 حَمَلْتَ أَعَزَّ صِفَاتِ النَّبِيِّ
 حَسِيراً، أَسِيراً، كَسِيراً، ظَمِي
 سَلَامٌ لِمَثْوَاكَ مِنْ مَحْرَمٍ
 مَنَاراً إِلَى ضَوْئِهِ أَنْتَمِي
 مَلَاذِئاً بِأَسْوَارِهِ أَحْتَمِي
 رِضَاعاً.. وَلِلَّآنِ لَمْ أَفْطَمِ
 وَإِنْ كُنْتُ مُخْتَضِباً بِالدَّمِ
 بِمَا دَيْسَ مِنْ صَدْرِكَ الْأَكْرَمِ
 يَا مَنْ مِنَ الذَّبْحِ لَمْ يُعْصَمِ
 لِأَقْبِي بِهِ الْمَوْتَ كَيْ تَسْلَمِي
 فَمَا فِيهِ لِلرُّوحِ مِنْ مَخْرَمٍ
 عَلَى الْمَوْتِ فِي زَرْدٍ مُحَكَمِ
 حَتَّى بَصُورَتِ، وَحَتَّى عَمِي
 وَأَبْقَاكَ نَجْماً مِنَ الْأَنْجَمِ
 هَلِ الْمَوْتُ فِي شَكْلِهِ الْمُبْهَمِ
 أَمْ خَادِمُ الْقَدَرِ الْمُبْرَمِ؟
 وَبُرْعَمَهُ.. طَبَّتْ مِنْ بُرْعَمِ
 وَفُزْتُ بِمَعْيَارِهِ الْأَقْوَمِ

دِلَالَةٌ أَنَّهُمْ وَخَيَّرُوكَ
 بَلْ اخْتَرْتَ مَوْتَكَ صَلَّتِ الْجِبِينِ
 وَمَا دَارَتْ الْأَرْضُ إِلَّا وَأَنْتَ
 سَلَامٌ عَلَىٰ آلِكَ الْحَوْمِ
 وَهُمْ يَدْفَعُونَ بِعُرِي الصُّدُورِ
 وَيَحْتَضِنُونَ بِكِبْرِ النَّبِيِّينَ
 سَلَامٌ عَلَيْهِمْ.. عَلَى رَاخَتَيْنِ
 تَشَعُّ بَطُونُهُمَا بِالضِّيَاءِ
 سَلَامٌ عَلَى هَالَةٍ تَرْتَقِي
 طَهُورٍ مُتَوَجِّةٍ بِالْجَلَالِ
 تَهَاوَتْ فَصَاحَةٌ كُلُّ الرِّجَالِ
 فَرَاخَتْ تُزَعِزِعُ عَرْشَ الضَّلَالِ
 وَلَوْ كَانَ لِلْأَرْضِ بَعْضُ الْحَيَاءِ
 سَلَامٌ عَلَى الْحُرِّ فِي سَاخَتِكَ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ بِحَجْمِ الْعَذَابِ
 سَلَامٌ عَلَيْهِ.. وَعَثِبُ عَلَيْهِ
 فَكَيْفَ، وَفِي أَلْفِ سَيْفٍ لُجِمَتْ
 وَأُحْجِمَتْ كَيْفَ، وَفِي أَلْفِ سَيْفٍ؟
 وَلَمْ أَنْتَظِرْهُمْ إِلَى أَنْ تَدُورَ
 لَكُنْتُ انْتَزَعْتُ حُدُودَ الْعِرَاقِ
 لَغَيَّرْتُ تَارِيخَ هَذَا التُّرَابِ
 سَلَامٌ عَلَى الْحُرِّ وَغِيًّا أَضَاءِ
 كَمَا خَيَّرُوهُ، فَلَمْ تُثَلِّمَ
 وَلَمْ تَتَلَفَّتْ، وَلَمْ تَنْدَمِ
 لِلْأَلَايِهَا كَالْأَخِ التَّوَامِ
 حَوَالَيْكَ فِي ذَلِكَ الْمَضْرَمِ
 عَنْ صَدْرِكَ الطَّاهِرِ الْأَرْحَمِ
 مَا غَاصَ فِيهِمْ مِنَ الْأَسْهُمِ
 كَشَمْسَيْنِ فِي فَلَكِ أَقْتَمِ
 وَتَجْرِي الدِّمَاءُ مِنَ الْمِعْصَمِ
 بِالْأَلَايِهَا مُرْتَقَى مَرِيَمِ
 مُخَضَّبَةً بِالدَّمِ الْعَنْدَمِ
 أَمَامَ تَفْجُوعِهَا الْمُلْهَمِ
 بِصَوْتِ بِأَوْجَاعِهِ مُفْعَمِ
 لَمَادَتْ بِأَحْرَفِهَا الْيُتَمِ
 وَمَقْحَمِهِ جَلٌّ مِنْ مَقْحَمِ
 وَحَجْمِ تَمَزُّقِهِ الْأَشْهَمِ
 عَثَبَ الشَّغُوفِ بِهِ الْمُغْرَمِ
 وَعُمْرَكَ يَا حُرًّا لَمْ تُلْجَمِ؟!
 وَلَوْ كُنْتُ وَحْدِي لَمْ أُحْجَمِ
 عَلَيْكَ دَوَائِرُهُمْ يَا دَمِي
 وَلَوْ أَنَّ أَرْسَانَهُمْ فِي فَمِي
 فَمَا نَالَ مِنْهُ بَنُو مُلْجَمِ
 وَزُرْقَاءُ مِنْ لَيْلِهَا الْمُظْلَمِ

أَطَلَّتْ عَلَى أَلْفِ جَيْلٍ يَجِيءُ
فَأَدْرَكَتِ الصَّوْتِ.. صَوْتِ النَّبِيِّ
فَمَا سَاوَمَتْ نَفْسَهَا فِي الْخَسَارِ
وَلَكِنْ جَثَّتْ وَجَفُونُ الْحُسَيْنِ
وَيَا سَيِّدِي يَا أَعَزَّ الرِّجَالِ
وَيَا بَنَ الَّذِي سَيْفُهُ مَا يَزَالُ
تُحِسُّ مَرِوَّةَ مَلِيونِ سَيْفِ
وَتُوشِكُ أَنْ.. ثُمَّ تُرْخِي يَدَيْكَ
فَأَيْنَ سَيْوُفِكَ مِنْ ذِي الْفَقَارِ
وَعَاصَتِ إِلَى الْأَقْدَمِ الْأَقْدَمِ
وَهُوَ عَلَى مَوْتِهِ يَرْتَمِي
وَلَا سَاوَمَتْهَا عَلَى الْمَغْنَمِ
تَرَفُّ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْتَمِ
يَا مُشْرَعًا قَطُّ لَمْ يُعْجَمِ
إِذَا قِيلَ يَا ذَا الْفَقَارِ أَحْسِمِ
سَرَتْ بَيْنَ كَفِّكَ وَالْمَحْزَمِ
وَتُنْكِرُ زَعَمَكَ مِنْ مَزْعَمِ
وَأَيْنَكَ مِنْ ذَلِكَ الضَّيْغَمِ!؟

عَلِيٌّ.. عَلِيٌّ الْهُدَى وَالْجِهَادِ
وَيَا أَكْرَمَ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّ
مَلَكْتَ الْحَيَاتَيْنِ دُنْيَا وَأُخْرَى
فِدَى لِيخْشَوْعِكَ مِنْ نَاطِقِ
قَدِمْتُ، وَعَفْوِكَ عَنْ مَقْدَمِي
وَبِي غَضَبٌ جَلٌّ أَنْ أَدْرِيهِ
كَأَنَّكَ أَيْقَظْتَ جِرْحَ الْعِرَاقِ
أَلَسْتَ الَّذِي قَالَ لِلْبَاتِرَاتِ
وَطَافَ بِأَوْلَادِهِ وَالسَّيُوفِ
فَضَجَّتْ بِأَضْلَعِهِ الْكَبْرِيَاءِ
كَذَا نَحْنُ يَا سَيِّدِي يَا حُسَيْنِ
كَذَا نَحْنُ يَا آيَةَ الرَّافِدِينَ
عَظُمْتَ لَدَى اللَّهِ مِنْ مُسْلِمِ
وَجْهًا.. وَأَغْنَى امْرِيٍّ مُعْدَمِ
وَلَيْسَ بِبَيْتِكَ مِنْ دَرَاهِمِ
فِدَاءٍ لِيَجُوعَكَ مِنْ أَبْكَمِ
مَزِيجًا مِنَ الدَّمِ وَالْعَلَقَمِ
وَنَفْسُ أَبْتِ أَنْ أَقُولَ اكْظِمِي
فَتَيَّارُهُ كُلُّهُ فِي دَمِي
خُذِينِي.. وَلِلنَّفْسِ لَا تُهْزَمِي؟
عَلَيْهِمْ سَوَارٌ عَلَى مِعْصَمِ
وَصَاحَ عَلَى مَوْتِهِ: أَقْدِمِ
شِدَادٌ عَلَى الْقَهْرِ لَمْ تُشْكَمِ
سَوَاتِرُنَا قَطُّ لَمْ تُهْدَمِ

لَيْتَن ضَجَّ مِنْ حَوْلِكَ الظَّالِمُونَ
وَإِنْ خَانَكَ الصَّحْبُ وَالْأَصْفِيَاءُ
بَنُو عَمَّنَا.. أَهْلُنَا الْأَقْرَبُونَ
تَدُورُ عَلَيْنَا عَيُونُ الذُّنَابِ
لِهَذَا وَقَفْنَا عُرَاةَ الْجِرَاحِ
فِي أَسْيَدِي يَا سَنَا كَرِبْلَاءَ
تَشَعُّ مَنَائِرُهُ بِالضِّيَاءِ
وَيَا عَطَشًا كُلُّ جَذْبِ الْعَصُورِ
سَاطِبِعُ ثَغْرِي عَلَى مَوْطِئِكَ
فِيْنَا وَكَلْنَا إِلَى الْأَظْلَمِ
فَقَدْ خَانَنَا مَنْ لَهُ نَنْتَمِي
وَإِحْدُهُمْ صَارَ كَالْأَزْقَمِ
فَنَحْتَارُ مِنْ أَيِّهَا نَحْتَمِي
كِبَارًا عَلَى لُؤْمِهَا الْأَلَامِ
يُلَالِي فِي الْحَلِكِ الْأَقْتَمِ
وَتَزْفُرُ بِالْوَجَعِ الْمُلْهَمِ
سَيَشْرَبُ مِنْ وَزْدِهِ الزَّمْزَمِ
سَلَامٌ لَأَرْضِكَ مِنْ مَلْتَمِ

ثلاث قصائد لأولادي

بَدَأُوا يَرَحْلُونَ
 آخِرُ الْعَهْدِ هَذَا بِهِمْ
 يَا دَمُوعَ الْعَيُونَ..

كَانَ أَكْبَرَ خَوْفِي
 أَنْ عُسِّيَ يَوْمًا سَيَعْرَى
 وَتُحَلَّقَ أَطْيَارُهُ مِنْهُ
 طَيْرًا، فَطَيْرًا

فَلِمَاذَا إِذْنٌ قَدْ بَنَيْنَا؟
 وَلِمَاذَا زَرَعْنَا
 وَلِمَاذَا سَقَيْنَا

يَا دَمُوعَ الْعَيُونَ؟!
 كُنْتُ أَحْمِي مَنَاقِيرَهُمْ

لا تَعَذِّبُ حَتَّى يَخْشِنَ الطَّعَامُ
وَيَنَامُونَ..

أَسْهَرُ

أَرْقُبُ أَنْفَاسَهُمْ فِي الظَّلَامِ
مُشْفِقاً أَنْ أَنَامُ..

مَنْ سَمِيرُكَ يَا سَيِّدِي بَعْدَهُمْ
فِي اللَّيَالِي الطَّوِيلَةِ؟
مَنْ أَنْسُكَ يَا مُقْلَتِي يَا كَلِيلَهُ
عِنْدَمَا يُصْبِحُ الدَّهْرُ أَعْمَى
لَيْسَ يَدْرِي دَلِيلَهُ..؟

مَنْ لِهَذَا الحِطَامِ؟
وَلِمَنْ كُنْتَ تَجْنِي؟
وَلِمَنْ كُنْتَ تَبْنِي؟
النَّفْسِكَ؟؟

شَيَّبَتْ حَتَّى العِظَامِ
وَاحِداً

واحدًا

سَوْفَ يَسْتَعْجَلُونَ

وَمُؤَارَبَةً يَسْأَلُونَ

ما الذي يَسْتَطِيعُونَ أن يأخذوا..؟

يا دموعَ العيونِ

لو أَخَذْتُمْ عيوني

لو أَخَذْتُمْ رَفِيفَ النَّدى من جفوني

لو أَخَذْتُمْ ضياعي

وَأَخَذْتُمْ جنوني

قبلَ أن تتركوني

كُلُّ ما سَوْفَ يَبْقَى

كُلُّ ما رَحْتُ سَتِّينَ عاماً بِهِ

أَتباهي، وأشقى

مَنْ سَيَأْخُذُهُ

يَوْمَ هذي العِظامِ

في دجى القَبْرِ تُلقَى..؟

في رثاء الشاعر محمد مهدي الجواهري

لا الشُّعَرَ أبكيه، لا الأبداع، لا الأدبا
 أبكي على كلِّ شمسٍ أهدروا دمها
 أبكي على وطنٍ يبقى الأديبُ به
 أبكي على النَّخلِ يا من أنت صاحبه
 وراح حتى العِدا يجنونه رُطباً
 أبكي لأهوارِ أهلي الآن بلقُعها
 وإذ مُهاجرةً الأطيَّار تبلغها
 أبكي الفُرائين.. هل تدري مياهما

أبكي العراق، وأبكي أُمّتي العربي
 وبعدما فقدوها أسرجوا الحطبا
 ليس الغريب، ولكن أهله غرباً
 وأنت ساقيه قرناً ماءك العذبا
 وأنت تعلقُ منه السَّعْفَ والكربا!
 يبكي فبيكي بها البرديّ والقصبا
 تبكي وتُمعنُ عن قيعانها هرباً!
 بأنَّ أعظمَ من غنى لها ذهباً؟

لا «دجلة الخير» ألوت من أعنته
 كأنه لم يكن يوماً نديمهما

ولا الفراتُ بخيلِ الموتِ فيه كبا
 ولا أدارَ هنا كأساً، ولا شرباً

ولا جرى دمه ما سال دمعهما
 يا حامل السبع والتسعين مُعجزةً
 لكنّها عُمرَ قرنٍ كاملٍ عرفتُ
 يُقالُ أَرهَبُ ما في الموتِ وحشتهُ
 وهل شعرتُ اغتراباً في معيته؟

ولا تنزى دماء كَلِّما اختصبا
 أقلُّها أنها لم تعرفِ الرهباً
 أن تُستفزَّ، وأن تُوري الدنا غضباً!
 نفسي فذاك، هل استوحشت حين دبي؟!
 قضيتُ عمرك يا مولاي مُغترباً!

وهل صَمَّتْ اضطراراً، أو مجانفةً؟
 وهل تُوفِّيتُ فعلاً، أم ولدتَ به؟!
 حتى لقد ضَجَّتْ الدُّنيا بما نَشَبَتْ
 أم كنتَ أبلغَ أهلِ الأرضِ مُنشعباً؟!
 إني رأيتُكَ مِلءَ الموتِ مُتَّصِباً
 أظفارُ مجدِكَ فيه لا بما نَشِباً!

يا شيخَ شعري، ويا شيخي وشيخَ دمي
 من لي بأن أرجعَ الأيامَ دورتها
 يلوي يدَ الرِّيحِ لا تلوي أَعْتَهُ
 سبعونَ عاماً، وللطاغوتِ رَهْبَتُهُ
 بل والجا كولوجِ الموتِ دورهمو
 مُغاضباً مثلَ صلِّ الرَّمْلِ، مُنْصَلِتاً
 في حين بيتِكَ أغصانُ مهدلةٌ
 مُرَفرفاتٍ على الأوجاعِ، داميةٌ
 وكلما مالَ ميزانُ الأبِ انتفضتْ
 من لي بأن أفتديكَ الآنَ مُحْتَسِباً؟
 فأستعيدكَ بحرأً زاخراً لَجِباً
 ويلطمُ الجبلَ الجلمودَ مُحْتَرِباً
 ماراءكَ الناسُ، أيُّ الناسِ، مُرْتَهَباً
 مُهتِكاً عنهم الأستارَ والحُجُباً
 للرِّيحِ.. لا عطشاً تشكو ولا سَغْباً
 تذوي، وأجنحةٌ أبقيتها زُغْباً
 وأنتَ ترنو إليها مُشفقاً حَدِباً
 أبوَّةُ الشَّعرِ في جنينِكَ فانقلبا!

قالوا هَرِمْتَ.. وَعُمري لم أجذهرماً
 وَدَدْتُ وَاللهِ لو أعطيكَ من عُمري
 يا ذا المُسَجِّى غريباً والعراقُ هنا
 وتصرخُ النَّجفُ الشُّكلى مُرَوَّعةً
 وأنتَ تنأى فتلوي ألفُ مئذنةٍ
 وللجبالِ بكردستانِ نائحةٌ
 من بيره مكرون يَمْتُدُّ العويلُ بها
 أما الجنوبُ، فيدري الماءُ ما هَجَعَتْ
 مرأهَ يمنحُ حتى الميتينَ صِبا!
 عمراً ليصبحَ لي إن أنتسبَ نَسباً!
 يشقُّ قمصانهُ في البُعدِ متحجبا
 رجُعُ المآذنِ فيها يُفزعُ القُبا
 رقابها، ويضجُّ الصَّحنُ مضطرباً!
 تبكي الينابيعُ، والغاباتُ، والرَّشبا
 حتى تراهُ على حميرين مُنْسَكِبا!
 حمريَّةٌ فيه، أو هَبَّتْ عليه صِبا

إلا جرث أدمعاً خُرساً شواطئهُ
 أبا فراتٍ.. أبا رُوحِي وقافيتي
 من يوم فَتَحْتُ عيني والعراقُ دمٌ
 معاتباً تارةً.. مستنكراً أبداً
 لكن تظلُّ على الحالاتِ أجمَعِها
 علّمتني مُذْ شراييني بَرَتْ قلمي
 وكيف يجعلُ من أعصابه نُذراً
 وكيف يصعدُ دربَ الجمرِ مشتَعلاً
 علّمتني كيف أُهدي للعراقِ دمي
 من قبلِ قرنٍ لو أنا نبتغي عِظَةً
 وجاءها دمُعُ كلِّ النَّخْلِ مُنسرِباً!
 وما عرفتُ لأوجاعي سواك أبا
 يُطوي، فتهتكُ عن طوفانه الحُجُبا
 مغاضباً.. ساخراً حيناً، ومُكتئباً
 شوْكُ العراقِ الذي يُدمي إذا احتُطِباً!
 كيف الأديبُ يُلاقي موتهُ حرباً
 حيناً، وحيناً نذوراً كلِّما وجباً
 مجانفاً.. عصبٌ يُدمي به عصباً!
 شعراً، وأخشى العراقيين إن نضباً!
 وَعَظَّتْنَا أن نصونَ الشُّعْرَ والأدبا

ديوان المقاضاة

البشير

مخاض الحضارات

سَبْعُونَ قرناً، ثَقِيلاًتُ رِكائِبُها
عَمِيقَةٌ عُمَقَ هَذَا الكونِ شَعْفَتُها
بُعْدَ المَجْرَاتِ.. لَكِنْ كَلِمًا بَرَقَتْ
حَتَّى لَتَجْتَازَ بِالأَيَّامِ مُبْرِقَةٌ
هِيَ الحِضَارَةُ.. ما اَمْتَدَّ الزَّمانُ بِها
كُثْرُ نَتِواءِها، كُثْرُ شِوائِبِها
قَدِيمَةٌ قَدَمَ الدُّنيا ذَنائِبِها
تَطوي العِصِوَرِ مَطيراتِ سِحايبِها
لِتَبْلُغَ الزَّمَنَ الآتِي كَتائِبِها
سَبَّتْ، فَادْهَشَتِ الدُّنيا عِجابِها

سَبْعُونَ قرناً.. وَكانت لَمْ تَزَلْ كُرَّةً
إِذْ حَطَّ أَوَّلُ طَيرٍ فِوقَ يابِسَةٍ
كانَ العِراقُ.. وَكانت سِومَرٌ.. وَعَلَتْ
يَطْفُو وَيَرسِبُ في الطُّوفانِ ذائِبِها
فَأَصبَحَتْ أَوَّلَ الدُّنيا رِحايبِها
أولى الشِّموسِ، وما غابَتْ غِوايبِها

سَبْعُونَ قرناً... على آشور.. في أَكَدِ
مِثْلَ النِّواعيرِ دِوَارٌ يَفِيضُ سِنًا
وَبابِلُ، وَنَبِوْخَذُنْصَرٌ، قَمراً
هِيَ الحِضَارَةُ شَمْسُ الأَرْضِ أَجمِعِها
هُوَ العِراقُ.. عِراقُ الأَرْضِ.. يا وِطْناً
وَحولَ بابِلَ، أُمَّ الأَرْضِ، ذائِبِها
حِيناً، وَحِيناً دَمًا تَهْمِي سِواكِبِها
مَدارِها، وَذُرا أَهلي كِواكِبِها
هُوَ الَّذي بَدَأَتْ مِنْهُ مِواكِبِها
سَبْعُونَ قرناً بِهِ شابَتْ ذِوائِبِها

بينا يزيدُ شباباً كلما هَرِمْتُ فيه العصورُ، وأدَّتْها خرائِبُها

يا أخصبَ الأرضِ أرحاماً، وأكرمها ما أعسرتُ يوماً الدنيا، وهِيضَ بها
إلا وكانت عيونُ الأرضِ شاخصةً حتى إذا رَحِمُ السَّبعينَ مُعجزةً
دَرَّتْ جميعُ تُدِيّ الأرضِ غامرةً هي الحضارةُ.. أرحامٌ مؤجَّلةٌ
قد يَعْقُمُ الكونُ طُرّاً لا مخاضَ به
أُمّاتٌ وُلِدِ، زكِيَّاتٍ نَجائِبُها
إلا وشعشعَ من بغدادَ جانبُها
لِطَلَقِ بغدادَ.. في صمتٍ تراقبُها
أعطى الهديةَ، جلَّ اللهُ واهبُها
من دون أن يحلبَ الأثداءَ حالبُها
مؤشِّرٌ في بطونِ الغيبِ صاحبُها
إلا الحضارةُ، لا تفنى خواصِبُها

كم مرَّ بغدادُ، من هارونَ مُعتمراً
ألفٌ؟؟ إذن ألفَ عامِ شمسِكِ انطفأتُ
وألفَ عامِ مياهِ الرافدينِ كَبَتْ
وألفَ عامِ بيوتِ الناسِ من وجع
مرَّتْ عليكِ مآسي الأرضِ أجمعِها
وأنتِ حُبلى بكلِّ الضوءِ.. صامتةٌ
مختومةٌ بجلالِ الله.. ناطرةٌ
وكان يومكِ هذا، إذ جمعتِ به
أكان هارونَ؟.. المأمونَ؟.. أم جذبتِ
هل التقتِ بصلاحِ الدينِ كوكبةً
أم كلُّهم.. ونبوخذنُّصِرَ، جُمِعوا
وعقلُها، وأمانِها، وحكمتُها
إلى جِيادِ صلاحِ الدينِ راکِبُها؟
على المدارِ، ولم توقظَ لَواهِبُها
وكلُّ أنهارها جفَّتْ مَسارِبُها
تُبقي على كلِّ بابٍ مَنْ يوارِبُها
وصوتتِ فيكِ أحقاباً خرائِبُها
صمتَ البراكينِ إذ تغلي رواسِبُها
شمساً يُضيءُ بأمرِ الله غاربُها
مخاضَ سبعينِ قرناً عاد غائبُها
كلكامشاً وحمورابي جواذبُها؟
بَلقاء، آشورَ بانيبالِ واثِبُها؟
في صورةِ عينها منهم وحاجِبُها
وصبرُها.. وأرتوتُ منهم مناقِبُها

ليست بناتِ السنينِ الماضياتِ، ولا
 إنَّ الجدوعِ.. جذوعِ النخلِ.. قد صمدتْ
 وإنَّ أهلي العراقيينِ قد جمحتْ
 وإنَّ أرواحهمِ ظلَّت مُغاضِبَةً
 وإنَّ أصواتهمِ عمقَ السماءِ لها
 شعبٌ لسبعينِ قرناً روحُهُ صُقلتْ
 منها سناها، ولا هذي عواقبُها
 لهولةٌ هزَّ جذعَ الأرضِ حاطبُها
 أعراضُهم أن يقالَ الشُّركُ غاصبُها
 وإنَّ يكُ الكونُ طرّاً من يُغاضِبُها
 رجعٌ.. وقاماتهمِ شُمَّ مناكبُها
 حتى غداً مثلَ حدِّ الماسِ ثاقبُها

الفهرس

5	إنسكلوبيديا الحب 1997 - 2002
7	إهداء
8	مدخل إلى الديوان
10	الرحلة إلى شواطئ المرجان
12	أتينا بغير الزمان
14	أجل.. للأسف!
16	يا وجع المسرى
18	حرائق المياه..!
20	الزّمان الخطأ
21	الوهم
22	الركض وراء السّراب
25	أرق بعد السّنين
27	كانت لا تُقبّله إلا على خدّه!
28	وأنت هنا كأنك ما عليك!
30	القبلة الأولى
32	لا استجابة 1
35	لا استجابة 2
36	لا استجابة 3
37	الترع الأخير

- 38.....هدوء العاصفة
- 39.....قبلة
- 42.....هوايَ أنتِ
- 43.....القلعة الآسرة
- 45.....لك الله يا أرجوان
- 47.....الانتصار المدهش
- 48.....آخر النزف
- 50.....قالت محتجّة: وأين كبريائي
- 51.....في أعزّ الدرب
- 52.....قلبي عليك
- 54.....النهاية..
- 55.....عذراً إذا آذتكِ ناري
- 57.....آخر المطاف
- 58.....جنون
- 61.....لماذا
- 63.....ذلك الزّهو أجمعه ضاع منّي!
- 66.....ضياع..
- 67.....آنستي:
- 68.....انكسار
- 69.....بداية الهرم..
- 70.....اللامبالاة
- 71.....الوهم
- 72.....المسافات القاتلة
- 74.....لي نجمةٌ هُدبُها أضعافُ أهدابك!
- 75.....وظننتُ يوماً...

- 76..... أنا الملِكُ وأوجاعي ممالِكِي!
- 77..... سرُّ في الخشب!
- 81..... من وصايا الآلهة!
- 83..... يا ضوء رُوحِي
- 84..... أجنحة الضياع
- 87..... ضياع
- 88..... عذاب الليل
- 89..... الفراشة
- 91..... حياته هكذا
- 92..... سلاماً يا أعزَّ الناس
- 93..... ابتهالات متعبد لآلهة تائهة
- 96..... قلق على نجمة تائهة
- 97..... أنابيب الجمر
- 98..... ثورة عبد في محرابِ إلهةِ نزقة!
- 100..... الخيبة
- 101..... الدُّوار
- 102..... انشعابُ الطَّرِيقِ
- 104..... في عيد ميلادها
- 106..... يقولون لو يهوى لسالت دموعه
- 107..... هذا اعترافي
- 108..... يومها.. قبل عام
- 111..... الغابة
- 112..... ميدوزا
- 114..... لم تستعجلين
- 117..... انطفاء

- 118..... أسفاً على كل الذي عشناه
- 120..... حزن في 10 / 3 / 1999
- 121.....
- 122..... تقويمُ الخشب بعد ثلاثة أعوام..
- 125..... كيف يمكن؟
- 126..... يا وجع النسيان
- 127..... وانطوت الصحف
- 128..... اليتم
- 129..... يوماً على يوم
- 130..... عبيدك ليسوا حجراً
- 132..... بداية الطوفان
- 134..... منذ متى بدأت تكذابين؟!
- 136..... ويا معبودة العينين
- 137..... معايدة
- 138..... لماذا..؟
- 139..... الغيرة القاتلة
- 140..... الذبيحة
- 141..... ردي دموعي إلينا!
- 142..... ما زلت نبض دمي
- 144..... المجرة
- 145..... العُدُّ التنازلي!
- 147..... يا أنتِ يا ملح زادي
- 148..... كوني ملاكي كما أصبحت شيطاني
- 150..... سأبكي عليك بكلِّ كياني!
- 152..... أنا عبدُ كلِّ عبيدِ مجتمعِ الصعاليك!

- 155 لم هكذا تتصرفين؟
- 158 لا بأس يا نيان
- 160 عامٌ جديد وفي عينيكِ نبغٌ هوى
- 161 ديوان القصائد 2008
- 163 يا سيدي المتنبّي
- 167 وبعضٌ من الصّوت هذا الصّدّي
- 172 أناشيد عراقية 1983
- 175 المنعطف 1987
- 178 حشودٌ من الحبِّ والكبرياء 1973
- 182 يا حادي السّبعين
- 186 عبثٌ على النفس
- 189 تهبُّ كلُّ رياح الأرض عاصفةً
- 192 يا مالئ الدنيا دماً ومروءةً
- 195 ديوان المراثي
- 197 يا شيخ غرّبتنا
- 197 في رثاء الشاعر أحمد الصافي النّجفي
- 199 يا وارف الظلّ
- 202 يا أيّها القدّيس يحمل صمته حمل الآذان
- 205 سلامٌ أبا فخري عليك
- 208 قرّب رحالك من رحالي
- 213 وداعاً أبا سدير
- 221 يوميات أعرابي
- 225 يوميات أعرابي 1/1؟
- 226 يوميات أعرابي 1/2؟
- 227 يوميات أعرابي 1/3؟

- 228..... يوميات أعرابي ؟/1/4
- 229..... يوميات أعرابي ؟/1/5
- 230..... يوميات أعرابي ؟/1/6
- 231..... يوميات أعرابي ؟/1/7
- 232..... يوميات أعرابي ؟/1/8
- 233..... يوميات أعرابي ؟/1/9
- 234..... يوميات أعرابي ؟/1/10
- 235..... يوميات أعرابي ؟1/11
- 236..... يوميات أعرابي ؟/1/12
- 237..... يوميات أعرابي ؟/1/13
- 238..... يوميات أعرابي ؟/1/14
- 239..... يوميات أعرابي ؟/1/15
- 240..... يوميات أعرابي ؟/1/16
- 241..... يوميات أعرابي ؟/1/17
- 242..... يوميات أعرابي ؟/1/18
- 243..... يوميات أعرابي ؟/1/19
- 244..... يوميات أعرابي ؟/1/20
- 245..... يوميات أعرابي ؟/1/21
- 246..... يوميات أعرابي ؟/1/22
- 247..... يوميات أعرابي ؟/1/23
- 248..... يوميات أعرابي ؟/1/24
- 249..... يوميات أعرابي ؟/1/25
- 250..... يوميات أعرابي ؟/1/226
- 251..... يوميات أعرابي ؟/1/27
- 252..... يوميات أعرابي ؟/1/28

- 253..... يوميات أعرابي 1/29؟
- 254..... يوميات أعرابي 1/30؟
- 255..... يوميات أعرابي 1/31؟
- 257..... ديوان 120 قصيدة
- 259..... أَيُّ نَهْرَيْنِ لِلرَّيْحِ مُسْتَسْلَمَيْنِ!
- 261..... الانتصار المدهش
- 262..... في أعزِّ الدَّربِ
- 263..... جنون
- 266..... لماذا؟
- 268..... لي نجمةٌ أهداها أضعافُ أهدابك
- 269..... يا ضوءَ رُوحِي 2000
- 271..... الحَيَّة
- 272..... يومها.. قبل عام
- 275..... الينابيعُ المُفترِسةُ
- 276..... لِمَ تَسْتَعْجَلِينَ
- 279..... يا وَجَعَ النُّسيانِ
- 280..... شَيْءٌ لَمْ أَفْقِدْهُ
- 282..... تَطَلَّعْ فِي المِراةِ
- 283..... ديوان يا عراق 2013
- 285..... الإهداء
- 287..... يا صديقي وسيدي المتنبى
- 288..... دمشقُ حاضرةُ الدنيا
- 289..... يا سيدي عبد العزيز
- 291..... الغضب
- 294..... سيدي يا عراق

- 297.....كبرياء
- 298.....عجبٌ سكوْتُكَ
- 300.....خشوعُ أمام الحسين
- 301.....سلمت أبا طه
- 302.....هذي المُروءةُ يا سُودان
- 305.....نافورة العسل
- 308.....يا أهلنا لم تزلْ بغدادُ مُشمسةً
- 311.....أقولُ لسائلي: مَنْ أنتَ إنِّي الموتُ مُتصبِبا
- 313.....مدخلُ حبِّ موجع
- 315.....يا أمَّ فيروز
- 317.....يا دارَةَ المهديّ
- 320.....سيفُ البرق
- 321.....كلمات
- 323.....كي لا تُمزّقَكَ النّدامة
- 324.....هذي ذرى مصر
- 328.....إلى بُحيرَتِي النور
- 329.....إلى صديقاتها
- 330.....إلى عمّتي ناجية المرّاني
- 332.....قصيدة اعتذار
- 333.....يا نجّي الله
- 339.....لمياء
- 340.....لا الماءُ يدري ولا أنتِ تدرين..
- 341.....قمرٌ وحرير
- 342.....إليها
- 344.....يا أنتِ يا وَهجي الغالي

- 345..... إلى رؤى
- 346..... هو يهواك فافهمي
- 347..... مرام
- 348..... في ليلة من ليالي الغربه
- 349..... حنين النوق...
- 350..... يا شمعة العمر
- 351..... عصفت فأوقد أيتها الغضب
- 354..... لزوم ما لا يلزم من الوجع
- 355..... سلام على بغداد
- 357..... روعتم الموت
- 358..... في رحاب النجف الأشرف
- 360..... أيتها الرجلُ الطفلُ
- 362..... الخطيئة
- 364..... من لي ببغداد
- 367..... يا نائي الدار 2008
- 370..... يا صبر أيوب
- 375..... شكرا دمشق
- 379..... سفر التكوين
- 384..... كالبحر صوتك
- 389..... وحدك الصوت
- 391..... تداعيات مندائية
- 400..... سلاما أيتها الوطن الجريح
- 401..... يا بلاد الدموع
- 403..... بعد ثلاث سنوات
- 404..... عشرة العمر

- 406..... أنت الذي ملء الضمير
- 409..... هبها دعاءك
- 412..... ألق الصمت
- 415..... قدمتُ وعفوك عن مقدمي
- 419..... ثلاث قصائد لأولادي
- 422..... في رثاء الشاعر محمد مهدي الجواهري
- 425..... ديوان المقاضاة
- 427..... البشير
- 427..... مخاض الحضارات

كأن أشلاؤهم ورق وريح !

سلاماً أيها الوطن الجريح

ويا ذا المستباح المستبيح

تعثر أهله بعض ببعض

ذبيح غاص في دمه ذبيح !

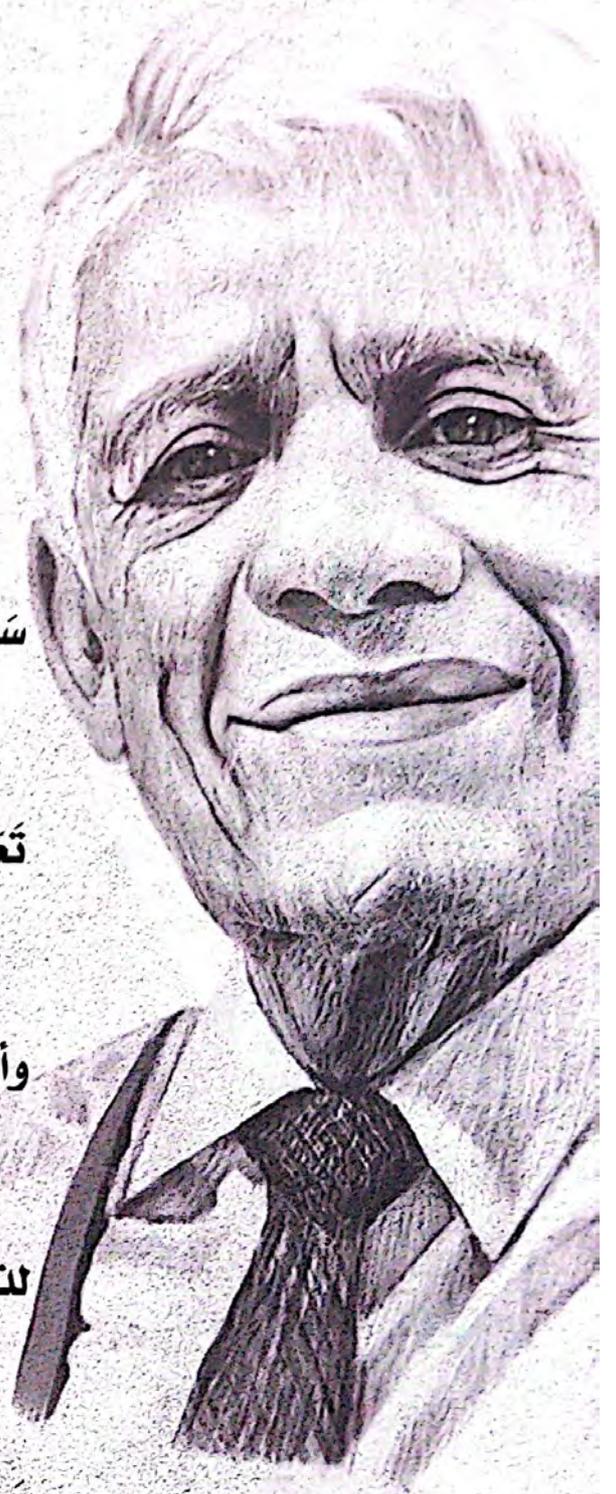
وأدري.. كبرياؤك لا تداني

يطيح الخافقان ولا تطيح

لذا ستظل تنزف دون جدوى

ويشرب نزفك الزمن القبيح !

سلاماً أيها الوطن الجريح !



ISBN 978-9922-628-92-9



9 789922 628929

Designed by: Maher Adnan



SUMER

Printing, Publishing & distribution

دار سطور

دار سطور للنشر والتوزيع

بغداد - شارع المتنبي - مدخل جديد حسن باشا

009647700492576 - 009647711002790

Email: darstoor@gmail.com